أخبار أبي حنيفة وأصحابه

رضي الله عنه وعنهم

للإمام الصيمري الحسين بن علي

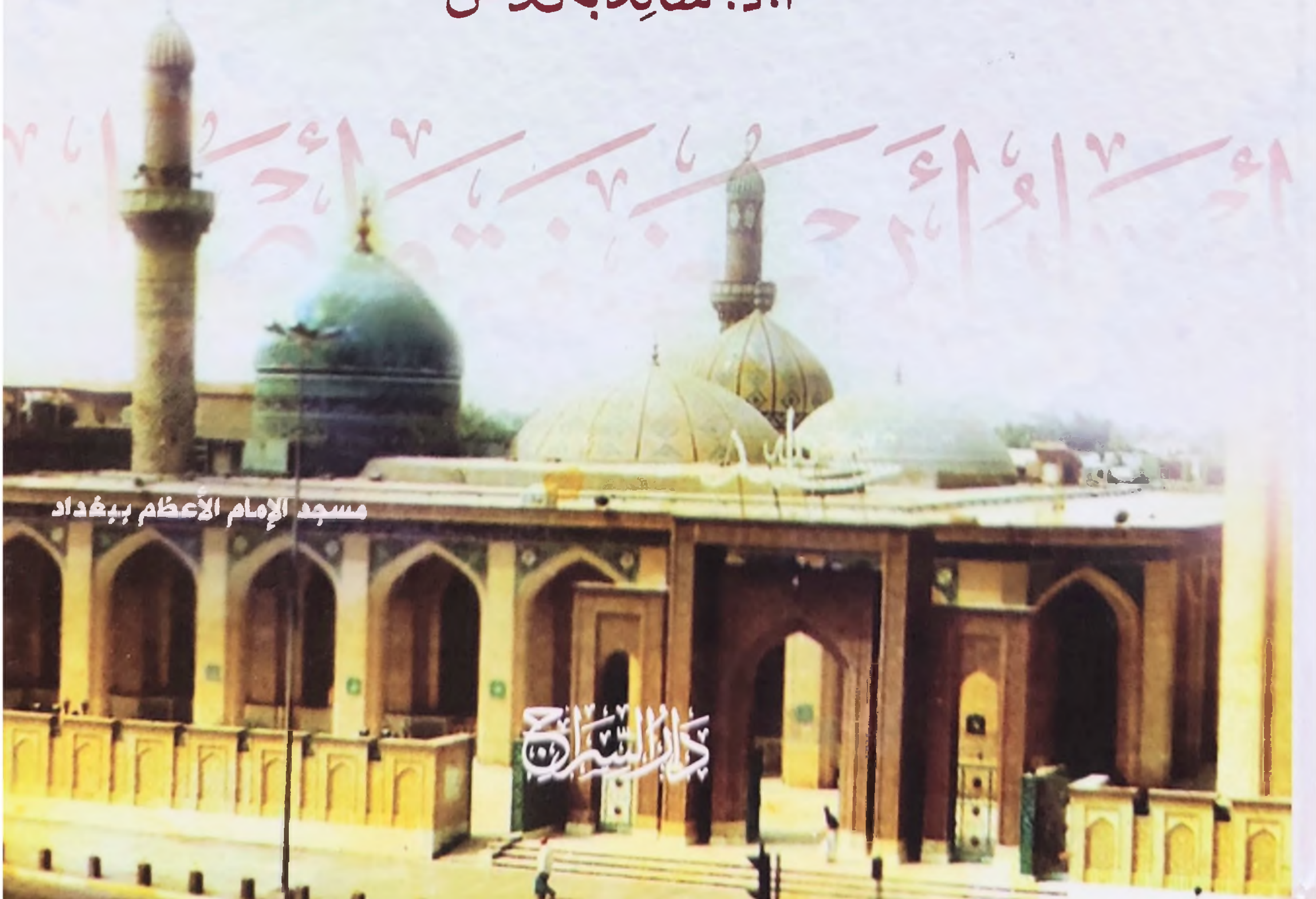
إمام الحنفية ببغداد، القاضي الفقيه الأصولي المحدث

(٣٥١ - ٤٣٦ هـ)

رحمه الله تعالى

تحقيق

أ. د. سائد بكداش



الطَّبْعَةُ الأولى

١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٣م

دار السراج

يُطلب الكتاب منها على العنوان التالي:

البريد الإلكتروني: sraj1000@hotmail.com

جوّال: 00905309337564

أخبار أبي حنيفة وأصحابه

رضي الله عنه وعنهم

للإمام الصيمري الحسين بن علي

إمام الحنفية ببغداد، القاضي الفقيه الأصولي المحدث

(٣٥١ - ٤٣٦هـ)

رحمه الله تعالى

تحقيق

أ. د. سائد بكداش

دار السراج

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله القائلِ في كتابه العزيز: ﴿يَرْفعِ اللهُ الذين آمنوا منكم والذين أُوتُوا العلمَ درجات﴾، وأفضلُ الصلاة وأكملُ التسليم علىٰ سيدنا محمدٍ الذي أفصح عن فَضْل العلماء، وبيَّن مكانتَهم بقوله: «العلماءُ ورثةُ الأنبياء».

وعلىٰ آله الطيبين الأطهار، وصحابته البرَرَة الأخيار، ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلىٰ يوم الدين والقرار، وبعد:

فإنَّ مِن أجملِ وألطفِ وأنفع ما أُلِّفَ في ترجمةِ الإمامِ الأعظم، إمامِ أهل الإيمان، بل إمام الأئمة أبي حنيفة النعمان، ما سطَّره وأملاه بأحسن عبارة: الإمامُ الصَّيْمَرِيُّ الحسينُ بن علي، المتوفىٰ سنة ٤٣٦هـ، في كتابه النافع، المسنَدِ المعتمَد: «أخبارُ أبي حنيفة وأصحابِه رضي الله عنه وعنهم».

كَتَبَه مَن وُصِف بأنه شيخُ الحنفية، الإمامُ البارعُ في المذهب الحنفي، ورأسُ الحنفية في بغداد، وأنه غُرَّةٌ في جبهة العراق، الفقيهُ المفتي، الأصوليَّ النظَّارُ المُبدِع، قاضي القضاة، العالِمُ الخَيِّرُ، العلاَّمة المحدِّثُ المُتْقِن الشهير، والمؤرِّخُ المُسنِدُ الكبير، العارفُ بحقوق أهل العلم.

وقد أتحف الإمامُ الصيمريُّ الحنفيةَ خاصةً، والأمةَ عامةً بهذا الكتاب القَويم، وأهدىٰ إليهم هذا السِّفْرَ العظيم، بما ذَكَرَ فيه من المناقبِ النفيسةِ السامية، للإمام أبي حنيفة النعمان، وما سطَّره فيه من كريم سيرته العَطِرَة العالية، وبما عرَّف به من جميل شمائلِه وخصاله، وشريفِ سجاياه، وكريم فضائلِه، ومحمودِ أخباره وأحوالِه، والتي بلغت (٢٧٠) خبراً.

وقد جاء ذلك في الشطر الأول منه، وتلاه الشطرُ الآخَرُ مكمَّلاً مُنوِّراً بترجمة طائفةٍ رائقةٍ مباركةٍ، من وجوه أصحابه، وبُدُور تلامذته، وتلامذةِ تلامذته، في العراق وما حولَه فقط، مرتَّباً علىٰ الطبقات إلىٰ زمن المؤلِّف.

وهكذا بلغ عَدَدُهم (٦٢) مُترجَماً، ما بين ترجمةٍ متوسطةٍ وموجَزةٍ، مُطَيَّباً بذِكْر جملةٍ لطيفةٍ من فضائلهم، وجميلِ أوصافهم، ودُرَر أخبارهم، والتي بلغت (٢٣٠) خبراً، وبذا يكون المجموع الكلي للأخبار (٥٠٠) خبر.

ـ وكان تاريخ الفراغ من تأليفه: في شهر رمضان، سنة ٤٠٤هـ، كما جاء في كلام المصنِّف رحمه الله.

ـ وقد صَدَرَت الطبعةُ الأُولىٰ له، في ١٧٠صفحة، بتحقيق العلامة الشيخ أبي الوفاء الأفغاني، محمود شاه القادري، (١٣١٠ ـ ١٣٩٥هـ)، رحمه الله، رئيس لجنة إحياء المعارف النعمانية، في حيدر آباد، في الهند، وقد وُفِّق لإخراج الكثيرِ الطيِّبِ من كُتُبِ السادة الحنفية، وتراثِهم العَرِيق.

وكان تاريخ انتهاء مقدمته لتحقيق هذا الكتاب: في ٢٨/ربيع الأول، سنة ١٣٩٤هـ، أي قبل خمسين سنة، وهكذا تتالَتْ طبعاتٌ عِدَّةٌ للكتاب، مصوَّرة عن الطبعة الأُولىٰ منه.

ـ وكان للشيخ أبي الوفاء الأفغاني الفضلُ الأول في إحياء هذا الكتاب الجليل، ونَشْره، وإيقافِ أهلِ العلم عليه، وإفادتِهم به، فله جزيلُ الشكر والثناء، وجميلُ العِرفان والوفاء، هذا مع صعوبة الوصول إلىٰ النُّسَخ المتعددة من مخطوطات الكُتُب في ذاك الزمان.

ـ وقد اعتمد رحمه الله في إخراجه علىٰ نسخةٍ واحدةٍ قديمةٍ، بتاريخ سنة ٥٣١هـ، وعلىٰ نسخةٍ أخرىٰ نُسِخت من نسخةٍ متأخرةٍ، مودَعةٍ بدار الكتب

المصرية، تَمَّ مقابلة الكتاب بها من قِبَل العلامة الشيخ محمد زاهد الكوثري رحمه الله، وتصحيحه له بقدر الإمكان، وشاطَرَه في ذلك الشيخ أبو بكر محمد الهاشمي رحمه الله، وقتَ طَبْع الكتاب، مع ضِيْق الوقت، وفي ظروفٍ غير مَرْضِية، كما قال الشيخ أبو الوفاء في مقدمة تحقيقه.

ـ وهكذا قدَّر اللهُ تعالىٰ وقوعَ أخطاءٍ مطبعيةٍ مهمةٍ في هذه الطبعة، مع وجود أسقاطٍ ليست بالقليلة، تُحِيْلُ المعنىٰ، بل بلغ بعضُها سطراً كاملاً.

وكذلك جاءت حروفُ طبعته قديمةً، بعيدةً عن جمالِ حروفِ طباعة هذا الزمن، كما أُكِلَت أطرافُ بعضِها في مواضعَ كثيرة.

وأيضاً لم يتمَّ ضَبْطُ نصِّه، وتفقيرُ عباراته، واستعمالُ علامات الترقيم والتفهيم فيه، علىٰ الوجه الكافي لفهمه، وإبراز مضمونه، وتمييزِ محتواه، وتقريبه للقارئ، وغير هذا من الملاحظات.

وهكذا لم يتمَّ إخراجُه بحُلَّةٍ بهيةٍ، ومنظر رائق، يناسب مقامَه الفائق.

ـ وأحمدُ الله كثيراً أن خَبَّأ ليَ سبحانه إتمامَ عمل الشيخ أبي الوفاء رحمه الله، في خدمة هذا الكتاب العظيم، وأشكره جلَّ وعلا أن سخَّرني لأن أبنيَ علىٰ بنائه، متمِّماً لِمَا بَدَأَ به، مصحِّحاً لِمَا نَدَّ عنه، مُجمِّلاً حالَه، مُصلِحاً شأنَه بقدر الطاقة، وذلك من خلال ما هيَّأه الله لي من نُسَخ خطيةٍ عديدةٍ للكتاب، قديمةٍ نفيسةٍ للغاية، ليكون نوراً علىٰ نور، وحلاوةً علىٰ طلاوة، ويبقىٰ هو بسَبْقٍ حائزٌ تفضيلاً، وإكباراً واحتراماً وتبجيلاً.

ـ وقد ساق الله تعالىٰ إليَّ، والحرمُ تُجْبَىٰ إليه ثمراتُ كلِّ شيء، ساق إليَّ صورةَ النسخة التي اعتمدها الشيخ أبو الوفاء، وهي بتاريخ سنة ٥٣١هـ،

وزادني من فضله سبحانه نسخةً بتاريخ ٥٦٣هـ، وثالثةً بتاريخ ٦٠٥هـ، ونسخةً رابعةً نفيسةً قديمةً، مصحَّحةً مقابلة، بدون تاريخ.

- وهكذا قمتُ بمقابلة نصِّ الكتاب بهذه النُّسَخ، وعملتْ علىٰ خدمته من وجوهٍ متنوعة، ظاهرةٍ لكلِّ مَن نَظَرَ فيه وطالَعه، مع تعليق لطيفٍ جداً، مناسبٍ للحال والمَقال، لا يُخرِجُ الكتابَ عن قَصْدِ مؤلِّفه رحمه الله.

- وقدَّمتُ للكتاب بترجمةٍ مختصرةٍ للمؤلِّف؛ لسَبْق غيري إليها بالتفصيل، وبيَّنتُ ما وقع من الاختلاف في اسم الكتاب وعنوانه.

وعملتُ فقرةً خاصةً لبيان الفوائد الجليلة الكثيرة لهذا الكتاب، وما يَجنيه قارئه من الثمار الكثيرة الطيبة المباركة، اليانعة النافعة.

وأسألُ اللهَ برحمته وبفضله، وباسمِه العظيمِ الأعظم من خير ما أحاط به علمُه في الدنيا والآخرة، وأعوذُ به من شرِّ ما أحاط به علمُه في الدنيا والآخرة، مع الرضا والإكرام، ودوام العفو والعافية والإنعام، لنا ولوالدينا ولمشايخنا وأزواجنا وأولادنا وذرارينا وأحبابنا، ولكل مَن له حقٌّ علينا.

وأسأله سبحانه العنايةَ والقبولَ، وأن يجعل أعمالنا خالصةً لوجهه الكريم المأمول، وأن يزيدَنا توفيقاً لخدمة دينه الحنيف، مع الهداية والسَّداد، إنه أكرم مسؤول، وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمدٍ وعلىٰ آله وصحبه، وسلَّم تسليماً كثيراً، والحمد لله ربِّ العالمين أوَّلاً وآخراً.

وكتبه أ.د/سائد بن محمد يحيىٰ بكداش

سَحَرَ الاثنين/٢٢/شوال/١٤٤٣هـ

في المدينة المنورة

ترجمة
المؤلِّف الإمام الصَّيْمَري

مصادر الترجمة:

ـ تاريخ بغداد ٨/٧٨، للخطيب البغدادي، ت٤٦٣هـ.

ـ الأنساب المتَّفِقة في الخَطِّ، المتماثلة في النَّقْط والضبط، ص٩١، لابن القَيْسراني محمد بن طاهر المقدسي، ت٥٠٧هـ.

ـ الأنساب ٨/٣٦٥، للسمعاني، ت٥٦٢هـ.

ـ تاريخ دمشق ١٤/٢٦٦، لابن عساكر، ت٥٧١هـ.

ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأُمَم ١٥/٢٩٣، لابن الجوزي، ت٥٩٧هـ.

ـ معجم البلدان ٣/٤٣٩، للحموي، ت٦٢٦هـ.

ـ المختصر في أخبار البشر ٢/١٦٧، للملك المؤيد، ت٧٣٢هـ.

ـ سير أعلام النبلاء ١٧/٦١٥، للذهبي، ت٧٤٨هـ.

ـ الوافي بالوفيات ١٣/١٥، للصفدي، ت٧٦٤هـ.

ـ البداية والنهاية ١٢/٥٢، لابن كثير، ت٧٧٤هـ.

ـ الجواهر المضية في طبقات الحنفية ٢/١١٦، للقرشي، ت٧٧٥هـ.

ـ تاج التراجم، ص١٦٣، للعلامة قاسم بن قُطلوبُغا، ت٨٧٩هـ.

ـ الطبقات السنية في تراجم الحنفية ٣/١٥٣، للتميمي، ت١٠١٠هـ.

ـ كشف الظنون عن أسامي الكُتُب والفنون ١٦٢٨/٢، لحاجي خليفة، ت١٠٦٧هـ.

ـ شذرات الذهب في أخبار مَن ذَهَب ٢٥٦/٣، لابن العماد الحنبلي، ت ١٠٨٩هـ.

ـ الفوائد البهية في تراجم الحنفية، ص٦٧، اللكنوي، ت١٣٠٤هـ.

ـ هدية العارفين أسماءَ المؤلفين وآثار المصنفين ٣٠٩/١، للباباني، ت١٣٣٤هـ.

ـ مقدمة محقق كتاب: مسائل الخلاف في أصول الفقه، للإمام الصيمري، للدكتور عبد الواحد جَهْداني (رسالة دكتوراه)، فقد توسع في ترجمته، وجَمَعَ أسماء شيوخه وتلامذته، وتكلم عن نشاطه العلمي وتدريسه، ومصنفاته، وعليه فقد آثرتُ الاختصار في ترجمته، بعد توسُّعه.

* * * * *

ترجمة الإمام الصَّيْمَرِي

* اسمُه: الحسين بن علي بن محمد بن جعفر الصَّيْمري، أبو عبد الله.

اشتهر بلقب: الصَّيْمَري، نسبةً إلى: صَيْمَر: كـ: حَيْدَر، وقد تُضَمُّ مِيْمُه، وهذه النسبة إلىٰ موضعين:

ـ أحدهما: نهر من أنهار البصرة، يُقال له: الصَّيْمَرة، وعليه عدة قُرَىً، وهو منسوبٌ إليها، و: الصيمرةُ: كلمةٌ أعجميةٌ.

ـ والموضع الثاني: مدينةٌ من خُوزستان، بلاد الأهواز، بين فارس والبصرة.

* وُلد سنة إحدى وخمسين وثلاث مئة (٣٥١هـ).

* وتوفي رحمه الله ببغداد، في ليلة الحادي والعشرين، من شوال، سنة ستٍّ وثلاثين وأربعمائة (٤٣٦هـ)، ودُفن في داره، بدَرْب الزرَّادين.

* من مشايخه:

ـ ابنُ شاهين أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان، أَلَّف أكثر من ثلاث مئة كتاب، منها التفسير، في نحو مئة جزء، ت٣٨٥هـ.

ـ أبو بكر أحمد بن علي الجصاص، الإمام المشهور، ت٣٧٠هـ.

ـ الدارقطني علي بن عمر، صاحب السنن، ت ٣٨٥هـ.

ـ أبو زكريا الضرير يحيىٰ بن محمد، تلميذ الكرخي.

ـ أبو بكر محمد بن موسىٰ بن محمد الخوارزمي، ت٤٠٣هـ.

ـ ابن شاذان أبو بكر أحمد بن إبراهيم، ت٣٨٣هـ، وغير هؤلاء كثيرٌ، رحمهم الله جميعاً.

* تلاميذه:

يقول القرشي في الجواهر المضية: ورأيتُ مصنَّفاً ضخماً للهمداني من أصحابنا، ذَكَرَ فيه أصحابَ أبي عبد الله الدامَغاني والإمامِ الصيمري، الذين أخذوا عنهما. اهـ، ومن هؤلاء:

ـ قاضي القضاة، الإمام العَلَم ببغداد، مفتي العراق، أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن الحسين الدامَغَاني، ت٤٧٨هـ.

ـ الديلمي إلياس بن ناصر، الفقيه الحنفي، ت ٤٦١هـ.

ـ أبو الحسن علي بن الحسين الصَّنْدَلي النيسابوري، ت٤٨٤هـ.

ـ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، الإمام المحدِّث الشهير، صاحب تاريخ بغداد، ت٤٦٣هـ.

ـ أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي القرطبي، وقد أقام ببغداد مدةً، صاحب المصنفات، منها المنتقىٰ شرح الموطأ، ت٤٧٤هـ.

وغير هؤلاء كثيرٌ، رحمهم الله جميعاً.

* ثناء العلماء عليه:

اشتهر الثناء علىٰ الإمام الصيمري، وتناقلت كُتُبُ التراجم ثناءَ تلامذته عليه، ومَدْحَ عارِفيه له، وأنه شيخُ أصحاب أبي حنيفة في زمانه، وأنه كان من أهل الفضل والدين والعلم والصلاح.

وأنه أحدُ الفقهاء القضاة الكبار، وقد وُلِّيَ قضاءَ المدائن في أول أمره، ثم ولي بأَخَرَةٍ القضاءَ بربُع الكَرْخ، ولم يزل يتقلَّدُه إلى حين وفاته.

ـ قال تلميذُه الإمام الخطيب البغدادي: كَتَبْتُ عنه، وكان صدوقاً، وافرَ العقل، جميلَ المعاشرة، عارفاً بحقوق أهل العلم. اهـ

ـ وقال تلميذُه الإمام أبو الوليد الباجي المالكي، كما في الطبقات السنية: كان الصيمري إمامَ الحنفية ببغداد، وكان عالماً، عامِلاً، خيِّراً.

ـ ووَصَفَه الذهبي: بأنه كان من كبار الفقهاء المناظِرين، صدوقاً، وافرَ العقل.

ـ ووَصَفَه الصفديُّ: بأنه بَرَعَ في المذهب.

وهكذا فهو الإمام الفقيه القاضي، العالمُ الخيِّر، المفتي المناظر، الأصولي المحدِّث، المؤرِّخ الكبير، رأس الحنفية في بغداد.

كان غُرَّةً في جبهة العراق، مُجمَعاً علىٰ أنه الفردُ في عصره بالاتفاق.

وكان أحدَ مَن انتهت إليه رئاسةُ الحنفية في زمانه، من فقهائها وقُضاتها المذكورين العراقيين المشهورين، وكان حَسَنَ العبارة، جيِّدَ النظر.

❊ مصنفاته:

١ـ أخبارُ أبي حنيفة وأصحابه رضي الله عنه وعنهم، والمسمَّىٰ أيضاً: مناقبُ الإمام الأعظم أبي حنيفة رضي الله عنه، وهو ما بين أيدينا.

وقد كثُر النقل عنه، مع الاعتماد والثقة بأخباره، عند كثير من الأئمة، من المحدثين والمؤرِّخين وأصحابِ السير والتراجم، كالخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، وابنِ عساكر في تاريخ دمشق، والذهبي في سير أعلام النبلاء، وفي كتب طبقات الحنفية، وتراجم أئمتهم، وغيرهم.

٢ـ شرح مختصر الطحاوي، مخطوطٌ، وهو في عدة مجلدات، كما في كشف الظنون ١٢٦٨/٢، ولم أقف عليه بعد بحثٍ.

٣ـ مسائل الخلاف في أصول الفقه.

وقد حوىٰ الكتاب ثلاثةَ أقسام، الأول: في المباحث اللغوية المتعلقة بالكتاب والسُّنَّة، والأمر والنهي، والعام والخاص، والأفعال، والبيان، والنَّسْخ، والقسم الثاني: في الأخبار، والإجماع، والقياس، والقسم الثالث: في الاجتهاد.

وقد اعتمد المؤلف فيه كثيراً علىٰ كتاب الفصول، للإمام الجصاص.

ـ وهو مطبوعٌ في ٥٠٠ صفحة، بتحقيق الدكتور عبد الواحد جَهْداني، دار الفتح، عمان، الأردن، ط١/١٤٤١هـ، وأصله رسالةٌ نِيْلَ بها شهادة الدكتوراه، في جامعة إكس بروفانس، في مارسيليا، بفرنسا.

وقد اعتمد المحقق علىٰ نسخةٍ فريدةٍ وحيدة، مودَعةٍ في شستربيتي، بدبلن، في إيرلندا، تقع في ١٥٦ ورقة.

كما حُقِّق مِن قَبْل في جامعة أم القرىٰ، بمكة المكرمة.

وأيضاً حُقِّق في رسالة ماجستير، في جامعة الإمام محمد بن سعود، بالرياض، من قِبَل الطالب راشد بن علي الحاي، سنة ١٤٠٥هـ.

واعتنىٰ بإخراجه أيضاً: مقصد فكرت أُوغلو كريمُوف، وطُبع في دار أسفار، في الكويت.

وطُبع أيضاً بتحقيق د/ مركز رحمي أُوغلو، ونُشر في دار باب العلم.

* * * * *

بيان الفوائد الجليلة
التي يَجنِيْها قارئ هذا الكتاب

إن في الوقوف علىٰ هذا الكتاب النافع النادر، والاطلاعِ علىٰ أخباره ومضمونه، والتأنِّي في فَهْم محتواه، واستنباط المراد والحكمة من كل خبر: يجعل القارئَ الكريمَ يقطِفُ ثماراً كثيرةً طيِّبة، يانعةً ماتعةً نافعة، ومكاسبَ عاليةً غالية، وفوائدَ مُشْرِقةً نادرة، متعددةَ المعاني، متنوعة الجوانب.

وأولُ هذه الفوائد هو التعرُّف علىٰ الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، أحدِ أفراد الزمان، الإمامِ الأجلِّ الذي كَتَبَ الله لحكمةٍ أرادها بقاءَ مذهبه الفقهي الحنفي، وانتشارَه في سائر الأصقاع، ويُقلِّدُه ثُلُثا الأمة المحمدية، ويقضي به الحُكَّامُ والقضاةُ مئات السنين، مع اختلاف الأعصار والأمصار.

ويلي ذلك التعرُّفُ علىٰ خاصةِ تلامذته، الذين صاروا أئمةً كباراً، يُذكرون بذِكْره، بل غَدَوْا أصحابَ مذاهبَ واختيارات.

وهكذا تَعُود علىٰ القارئ الكريم فوائدُ جَمَّة، ومنافع وافرة، من نواحيَ متعددة، دينيةٍ ودنيوية، وعلميةٍ وفقهيةٍ وعملية، وحُسن تصرُّفٍ في تدبير كثيرٍ من مهامِّ الأمور، ومن الناحية الأخلاقية والتربوية والأدبية، والتعامل مع الآخرين، والرسوم والعادات الاجتماعية، والفنون المتنوعة.

وهكذا تكون له هذه المنافع المتعددة وغيرها بمثابة دروس وعِبَر لا يُستغنىٰ عنها، ومعالمَ إرشادية طال انتظارها، ومفاتيحَ لسَعْده وسعادته، وتوفيقه وصلاحِه، وفلاحِه ونجاحه، بتوفيق الله وعونه.

كلٌّ هذا مع الأجر الكبير، ومع تَنَزُّل الرحمات والبركات، وبها تتعطَّر الأنفاس والأوقاتُ، ويتنشَّطُ بأخبارهم الزكيَّة أربابُ الهِمَم العليَّة، وأولو الأنفس الزكية؛ للتشبُّه بهم، والتأسِّي بأخلاقهم.

ونـادَتْ بيَ الأشواقُ مَـهْلاً فهــذِه منازلُ مَـن تهوىٰ رُوَيْدَكَ فانْزِلِ
تَرَكْتُ هَوَىٰ ليلىٰ وسُعدَىٰ بمَـعْزِل وعُـدْتُ إلىٰ تصحيح أوَّلِ مَنْزِلِ

* والأمثلة الشاهدة علىٰ ذلك من الكتاب كثيرةٌ علىٰ كل فائدةٍ مما ألمعتُ إليه، وأشرتُ إليه، وذكرتُه علىٰ سبيل الإجمال.

ولا يتسع المقام لدراسة كل خبرٍ بمفرده، وبيان ما فيه من الحِكَم العالية، والفوائد الغالية، التي يصلُح كلٌّ منها أن تقام حوله محاضرة كاملة، والله الموفق.

* * * * *

الاختلاف في تسمية
كتاب الصيمري الذي بين أيدينا

* وقع اختلافٌ في اسم وعنوانِ هذا الكتاب، كتابِ الصيمري، وقد اشتهر باسم: «أخبار أبي حنيفة وأصحابه»؛ وهو الذي سُجِّل علىٰ صفحة الكتاب، في أول طبعةٍ صدرت له، بتحقيق الشيخ أبي الوفا الأفغاني.

ولعل معتمد الشيخ أبي الوفا في اختيار هذه التسمية ما جاء في آخر نسخة ٥٣١هـ، بخط الإمام المارديني في سماعه للكتاب، حيث قال:

«سُمع جميع هذا الكتاب، وهو: أخبار أبي حنيفة ووفاتُه ومولدُه وفضائله، وأخبار أصحابه رضي الله عنه وعنهم، تأليف القاضي أبي عبد الله الحسين بن علي الصيمري رحمه الله». اهـ

* وجاء في الجواهر المضية، للقرشي ١/٣١٤ اسمُ الكتاب مختصراً، فقال: «وللصيمري كتاب مجلدٌ ضخمٌ في أخبار أبي حنيفة وأصحابه». اهـ

وتَبِعَه علىٰ هذا العلامة قاسم في تاج التراجم ص١٦٤، والتميمي في الطبقات السنية ٣/٥٣، وحاجي خليفة في سلم الوصول إلىٰ طبقات الفحول ٢/٥١، واللكنوي في الفوائد البهية ص٦٧.

- ويُؤكِّد هذا العنوان قولُه في وفيات الأعيان ٢/٢٠٥: «ورأيتُ في كتاب: «أخبار أبي حنيفة»: أن القاضي يحيىٰ بن أكثم...إلخ». اهـ

قلت: والنص موجودٌ في كتاب الصيمري الذي بين أيدينا.

ـ وذكر الصفديُّ في الوافي بالوفيات ١٦٦/٤ من مصادره: «كتاب: أخبار أبي حنيفة وأصحابه»، للصيمري.

ـ قلت: فبمجموع ما تقدم يكون هو ما جعلهم يختارون له هذا الاسم.

٢ـ وهناك اسمٌ آخر للكتاب، وقفتُ عليه، سُجِّل علىٰ صفحة غلاف نسخة ٥٦٣هـ، بالخط العريض، هكذا:

«مناقب إمام الأئمة أبي حنيفة وفضائلُه ووفاتُه وأخبارُ أصحابه وفضائلهم رضي الله عنهم أجمعين»، جَمْعُ القاضي الإمام أبي عبد الله الحسين بن علي الصيمري رحمه الله.

ـ كما سُجِّل علىٰ صفحة غلاف النسخة غير المؤرَّخة، والتي عليها تملّكٌ بتاريخ سنة ٩١٤هـ بالخط العريض، وبلون أحمر، الاسم هكذا:

«مناقب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه»، للصيمري. اهـ

ـ وجاء هذا الاسم أيضاً، ضمن ترجمة الإمام الصيمري التي كُتبت علىٰ صفحة غلاف نسخة ٦٠٥هـ، وفيها:

وهو صاحب: «مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة رضي الله عنه». اهـ

ـ وجاء في كشف الظنون ١٨٣٨/٢ قولُه: «وصنَّف الإمام الصيمري كتاباً في مناقب أبي حنيفة، فَرَغَ منه سنة ٤٠٤هـ». اهـ

ـ وفي الأعلام للزركلي ٢٤٥/٢ في ترجمة الصيمري قال:

له: «مناقب الإمام أبي حنيفة»، نسخةٌ خطيةٌ نفيسةٌ، كُتبت في حلب، سنة ٥٦٣هـ، ونسخةٌ أخرىٰ في دار الكتب المصرية، حديثةٌ». اهـ

٣ـ وفي الوقت نفسه وقفتُ علىٰ اسم ثالثٍ للكتاب، وجدته مكتوباً علىٰ صفحة غلاف نسخة ٥٣١هـ بالخط العريض، وبلون أحمر:

«كتاب الجواهر النفيسة في مناقب الإمام أبي حنيفة». اهـ

٤ـ ووقفتُ علىٰ اسم رابع للكتاب، كما جاء في هدية العارفين ٣٠٩/١ عند ذكر الإمام الصيمري، حيث قال: «وله: لطائفُ ومناقبُ حِسَان من أخبار أبي حنيفة الحَبْرِ البَحْرِ النعمان». اهـ

وهكذا فالله أعلم بالاسم والحال، والمهمُّ هو المضمون والمَقال، وقد اخترتُ إثباتَ العنوان الذي اشتهر به الكتاب؛ لئلا يحصل تشويشٌ، وزِدْتُ في آخره الترضِّي عنهم، كما جاء في نُسخ خطيةٍ للكتاب، وقد بيَّنتُ هنا بالتفصيل واقع النُّسخ الخطية، وما جاء في كتب التراجم.

* * * * *

النُّسَخ الخطية للكتاب

لقد أكرمني الله تعالىٰ بالوقوف علىٰ صور أربع نُسَخ خطية للكتاب، وكلها قديمةٌ نفيسةٌ للغاية، واضحة مقروءة، وفي بعضها شيءٌ من الضبط القليل للمشكل من الحروف، وهي مقابلة بأصولها التي نُسخت عنها، وعليها بلاغاتٌ، وتملُّكاتٌ عديدةٌ من كبار الأئمة العلماء، وممن لم تشتهر أسماؤهم، وقد تمَّ وَقْفها في مكتبات وقفية شهيرة، وهي كما يلي:

١ـ نسخةٌ بتاريخ سنة ٥٣١هـ، وتقع في (١٢٩) ورقة، وفي كل صفحة (١٥) سطراً، وعليها وقفية الوزير الشهيد علي باشا، في مكتبة السليمانية، بإسطنبول، برقم ١٨٦٧.

وفي آخر هذه النسخة تملُّكٌ، ومقابلةٌ وبلاغاتٌ، وسماعٌ مفصَّلٌ للكتاب، كتبه الإمام الشهير أحمد بن عثمان المارديني الحنفي، المتوفىٰ سنة ٧٤٤هـ صاحب «الجوهر النقي»، وبخطه، سنة ٧٠٧هـ، بدمشق.

ـ وقد جاء في خاتمة هذه النسخة بخط ناسخها ما يلي:

«وافَقَ الفراغُ منه بمدينة السلام، بالجانب الشرقي، بمَشهد الإمام أبي حنيفة رضوان الله عليه، في شهر رمضان، من سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة، كَتَبَه: محمد بن طاهر الخوارزمي». اهـ

٢ـ نسخةٌ بتاريخ سنة ٥٦٣هـ، وتقع في (٩٧) ورقة، وفي كل صفحة (٢١) سطراً، وهي محفوظةٌ في بلدة مغنيسا بتركيا، برقم (١٣٤٢).

وتمَّ نَسْخها بمدينة حلب، بالمسجد الجامع بها.

بقلم عبد الجبار بن أبي الحسن بن أبي نصر بن أبي طاهر الحنفي، في السابع عشر، من شهر الله المبارك رجب الفرد، سنة ٥٦٣هـ.

٣ـ نسخةٌ بتاريخ ٦٠٥هـ، وتقع في (٥٤) ورقة، وفي كل صفحة (٢٥) سطراً، وهي محفوظةٌ في مكتبة الفاتح في إسطنبول، وعليها وقفية السلطان الغازي محمود خان.

ـ وعليها تملُّكٌ لسِبْط ابنِ الجوزي يوسف بن قِزأُوغلي، ت ٦٥٤هـ.

وتملُّكٌ أيضاً لابن دُقْماق إبراهيم بن محمد القاهري، مؤرِّخ الديار المصرية في زمنه، ت ٨٠٩هـ.

وتملُّكٌ ثالثٌ بتاريخ ٨٧٧هـ، ورابعٌ بتاريخ سنة ٨٨٨هـ.

٤ـ نسخة قديمةٌ نفيسةٌ، بدون تاريخ، وعليها بلاغاتٌ وسماعاتٌ وتصحيحٌ، تقع في (١٠٣) ورقة، وفي كل صفحة (٢٠) سطراً.

وعليها وقفية الحاج مصطفىٰ عاطف، برقم ١٧٨٤، في إسطنبول.

ـ وكُتِبَ عليها: «بلغت مقابلةً وتصحيحاً، حسب الطاقة علىٰ نسخة عليها سماعات». اهـ، وعليها تملُّكٌ بتاريخ ٩١٤هـ، جاء نصُّه كما يلي:

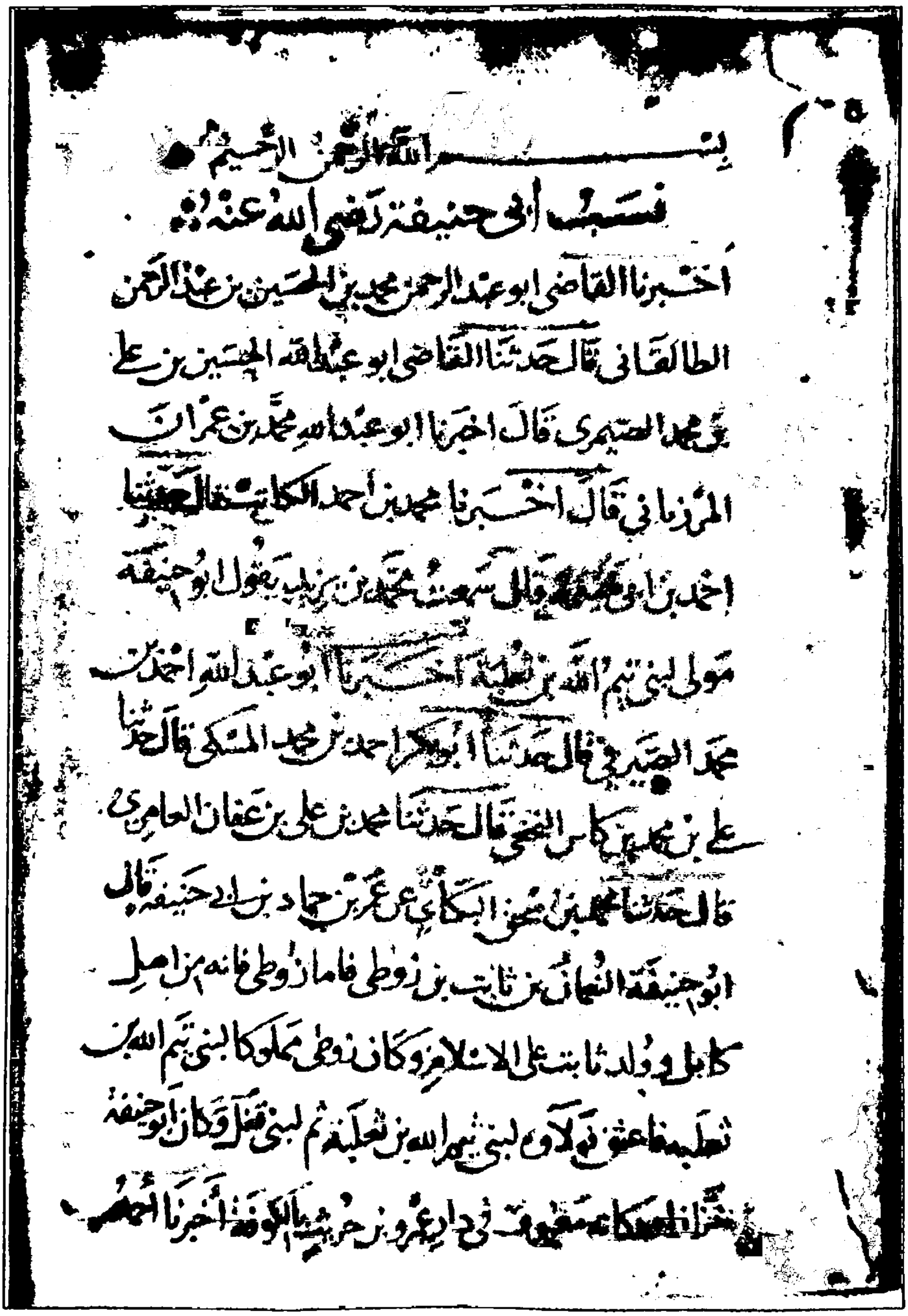
«استعان ـ هكذا في النسخة ـ من الزمان الفقير إلىٰ عفو ربه الصمد: عبد الرحمن بن علي ابن المؤيد، عُفِيَ عنهم، في يوم الخميس، الثالث من محرم الحرام، لسنة أربع عشرة وتسعمائة، بمحروسة قُسطنطينية». اهـ

* وأما نسخة دار الكتب المصرية المتأخرة: فلم يتيسر لي الوقوف عليها.

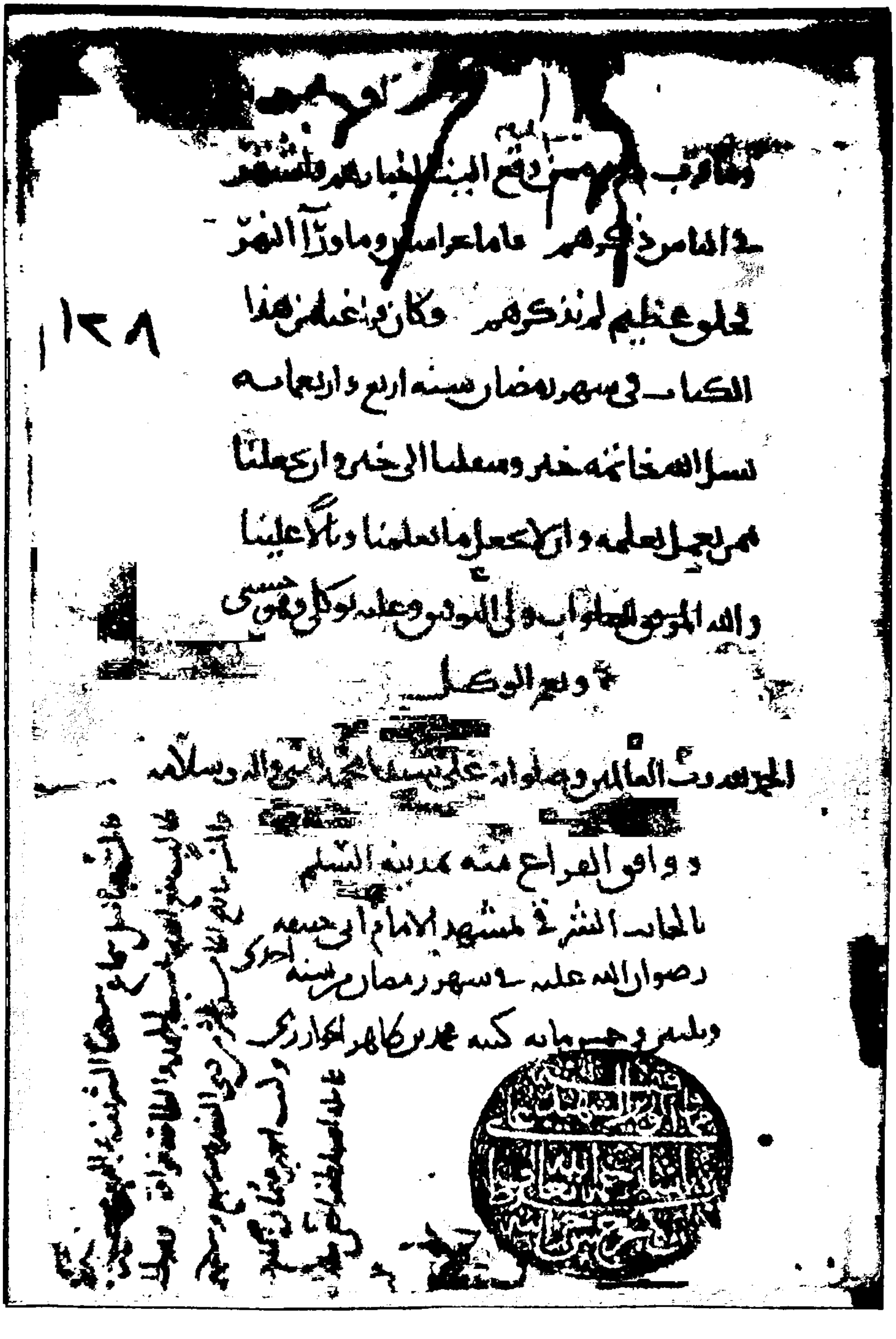
* وكان الفضل في جَمْع هذه النُّسَخ، وإرسالِها إليَّ: للأخ الفاضل، الدكتور الشيخ إسماعيل بن زهير صباغ، الحلبيِّ القاهري، جزاه الله خيراً.

* * * * *

نماذج من صور النسخ الخطية


بسم الله الرحمن الرحيم
نسب أبي حنيفة رضي الله عنه
أخبرنا القاضي أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن عبد الرحمن
الطالقاني قال حدثنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن علي
بن محمد الصيمري قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عمران
المرزباني قال أخبرنا محمد بن أحمد الكاتب قال حدثنا
أحمد بن أبي خيثمة قال سمعت محمد بن يزيد يقول أبو حنيفة
مولى لبني تيم الله بن ثعلبة أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن
محمد الصيرفي قال حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد المكي قال حدثنا
علي بن محمد بن كاس النخعي قال حدثنا محمد بن علي بن عفان العامري
قال حدثنا محمد بن صبح البكائي عن عمر بن حماد بن أبي حنيفة قال
أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى فأما زوطى فإنه من أهل
كابل وولد ثابت على الإسلام وكان زوطى مملوكا لبني تيم الله بن
ثعلبة فأعتق فولاؤه لبني تيم الله بن ثعلبة ثم لبني قفل وكان أبو حنيفة
خزازا ودكانه معروف في دار عمرو بن حريث بالكوفة أخبرنا أحمد

الصفحة الأولى من نسخة سنة ٥٣١ هـ

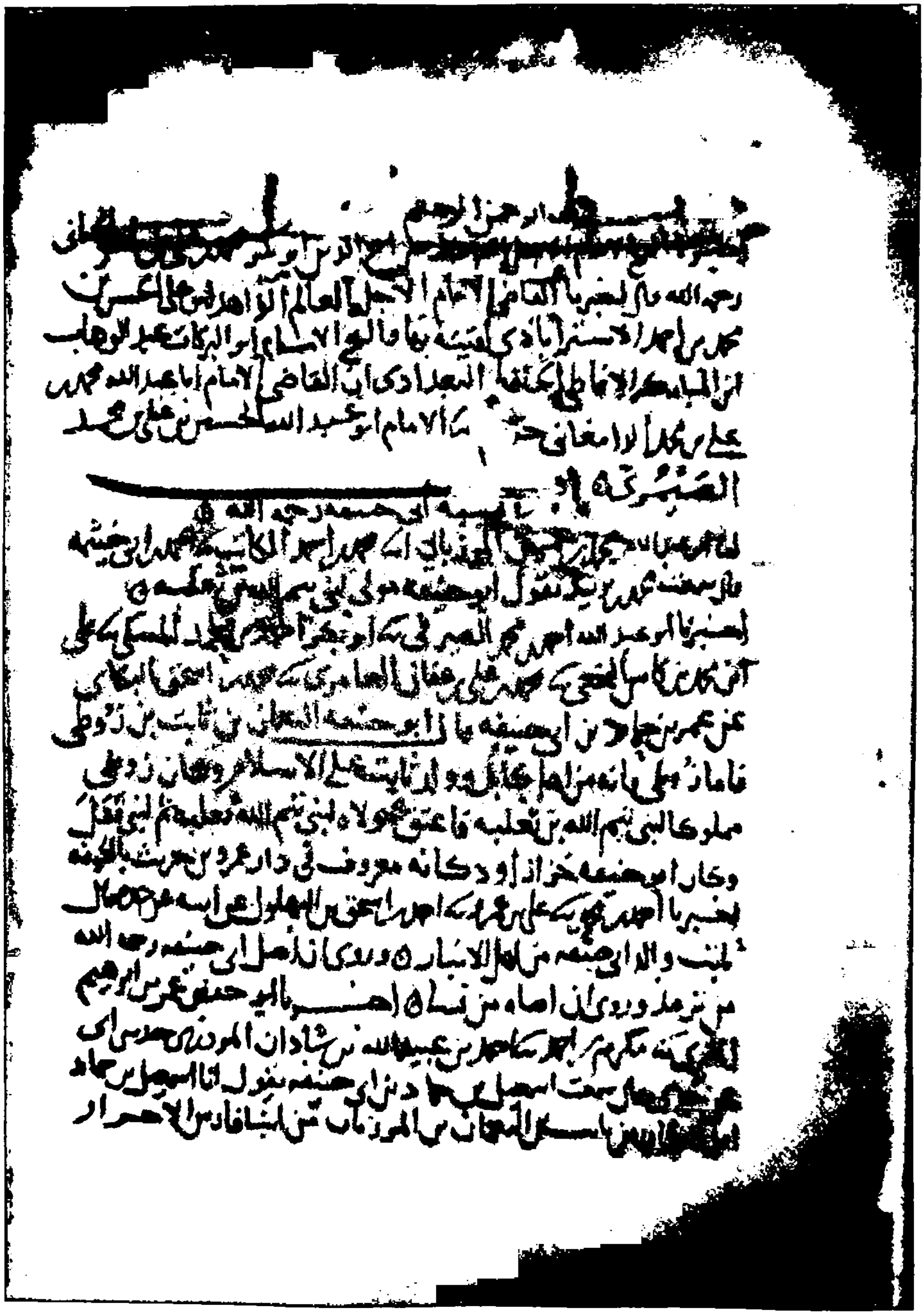


ومناقب [illegible] البيت [illegible] اخبارهم وانتشر
في الناس ذكرهم علماء خراسان وما وراء النهر
خلق عظيم لم نذكرهم وكان الفراغ من هذا ١٢٨
الكتاب في شهر رمضان سنة اربع واربعمائة
نسأل الله خاتمة خير وسبيلا الى الخير وان يجعلنا
ممن يعمل بعلمه وان لا يجعل ما علمنا وبالا علينا
والله الموفق للصواب وولي التوفيق وعليه توكلي وهو حسبي
ونعم الوكيل

الحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله وسلامه

ووافق الفراغ منه بمدينة السلام
بالجانب الشرقي بمشهد الامام ابي حنيفة
رضوان الله عليه في شهر رمضان من سنة احدى
وثلثين وخمسمائة كتبه محمد بن طاهر الخوارزمي

الصفحة الأخيرة من نسخة سنة ٥٣١ هـ

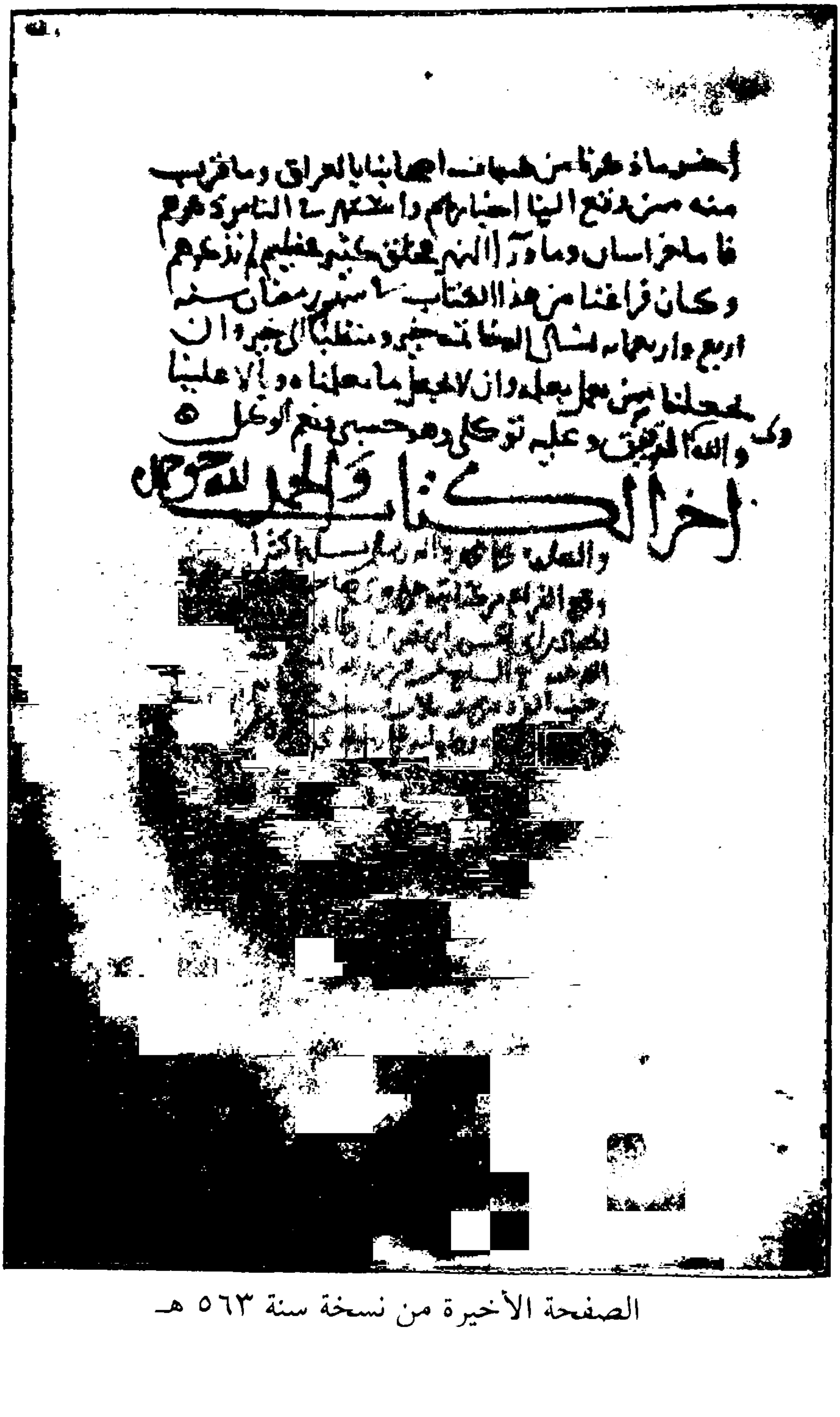


بسم الله الرحمن الرحيم
[illegible] أبو بكر محمد [illegible]
رحمه الله قال أخبرنا القاضي الإمام الأجل العالم الزاهد أبو علي الحسن بن
محمد بن أحمد الأستراباذي قراءة عليه وأنا أسمع قال أخبرنا الإمام أبو البركات عبد الوهاب
ابن المبارك الأنماطي قراءة عليه ببغداد ح وأخبرنا القاضي الإمام أبو عبد الله محمد بن
علي بن محمد الدامغاني ح قال أخبرنا الإمام أبو عبد الله الحسين بن علي بن محمد
الصيمري [illegible]

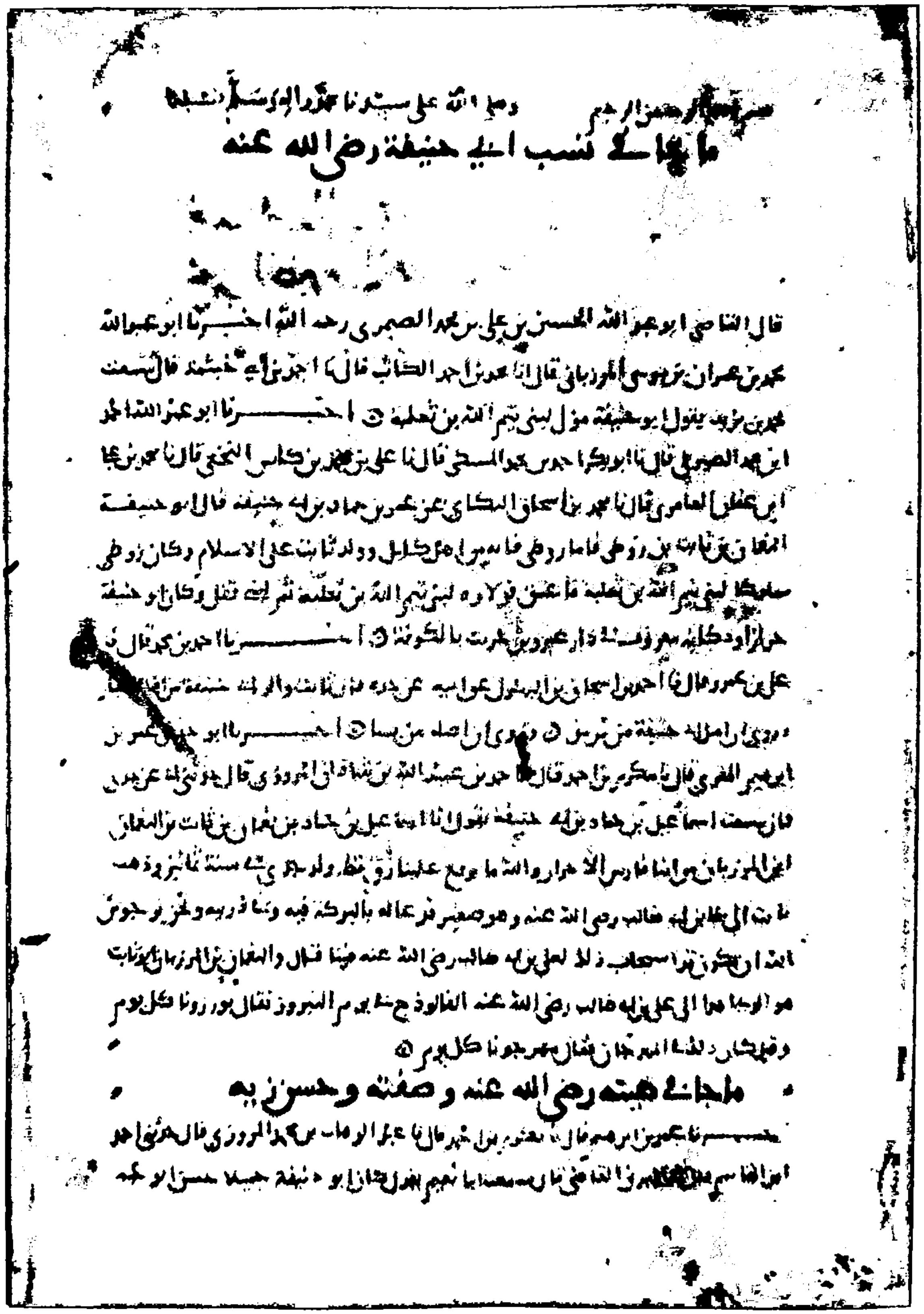
نسبة أبي حنيفة رحمه الله

[illegible] البغدادي [illegible] أحمد الكاتب [illegible] أبي حنيفة
قال سمعت [illegible] يقول أبو حنيفة مولى لبني تيم الله بن ثعلبة
أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن محمد الصيرفي قال أخبرنا أبو بكر [illegible] المكي قال حدثنا علي
ابن محمد بن كاس النخعي قال حدثنا علي بن عثمان العامري قال حدثنا إسحاق البكائي
عن عمر بن حماد بن أبي حنيفة قال أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى
فأما زوطى فإنه من أهل كابل وولد ثابت على الإسلام وكان زوطى
مملوكا لبني تيم الله بن ثعلبة فأعتق فولاؤه لبني تيم الله بن ثعلبة ثم لبني قفل
وكان أبو حنيفة خزازا ودكانه معروف في دار عمرو بن حريث بالكوفة
أخبرنا أحمد [illegible] قال حدثنا إسحاق بن البهلول عن أبيه [illegible] قال
[illegible] والد أبي حنيفة من أهل الأنبار ويروى أن أصل أبي حنيفة رحمه الله
من ترمذ ويروى أن أباه من نسا أخبرنا أبو حفص عمر بن إبراهيم
[illegible] حدثنا أحمد بن عبيد الله بن شاذان المروزي قال حدثني أبي
عن [illegible] قال سمعت إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة يقول أنا إسماعيل بن حماد
ابن النعمان بن ثابت بن المرزبان من أبناء فارس الأحرار

الصفحة الأولى من نسخة سنة ٥٦٣ هـ


آخر ما ذكرنا من هيئات أصحابنا بالعراق وما قرب
منه ممن وقع إلينا أخبارهم ...
فيما بخراسان وما وراء النهر لخلق كثير عظيم لم نذكرهم
وكان فراغنا من هذا الكتاب في شهر رمضان سنة
أربع وأربعمائة ...
يجعلنا ممن عمل بعلمه وأن لا يجعل ما علمنا وبالا علينا
والله الموفق وعليه توكلي وهو حسبي ونعم الوكيل
آخر الكتاب والحمد لله ...

الصفحة الأخيرة من نسخة سنة ٥٦٣ هـ

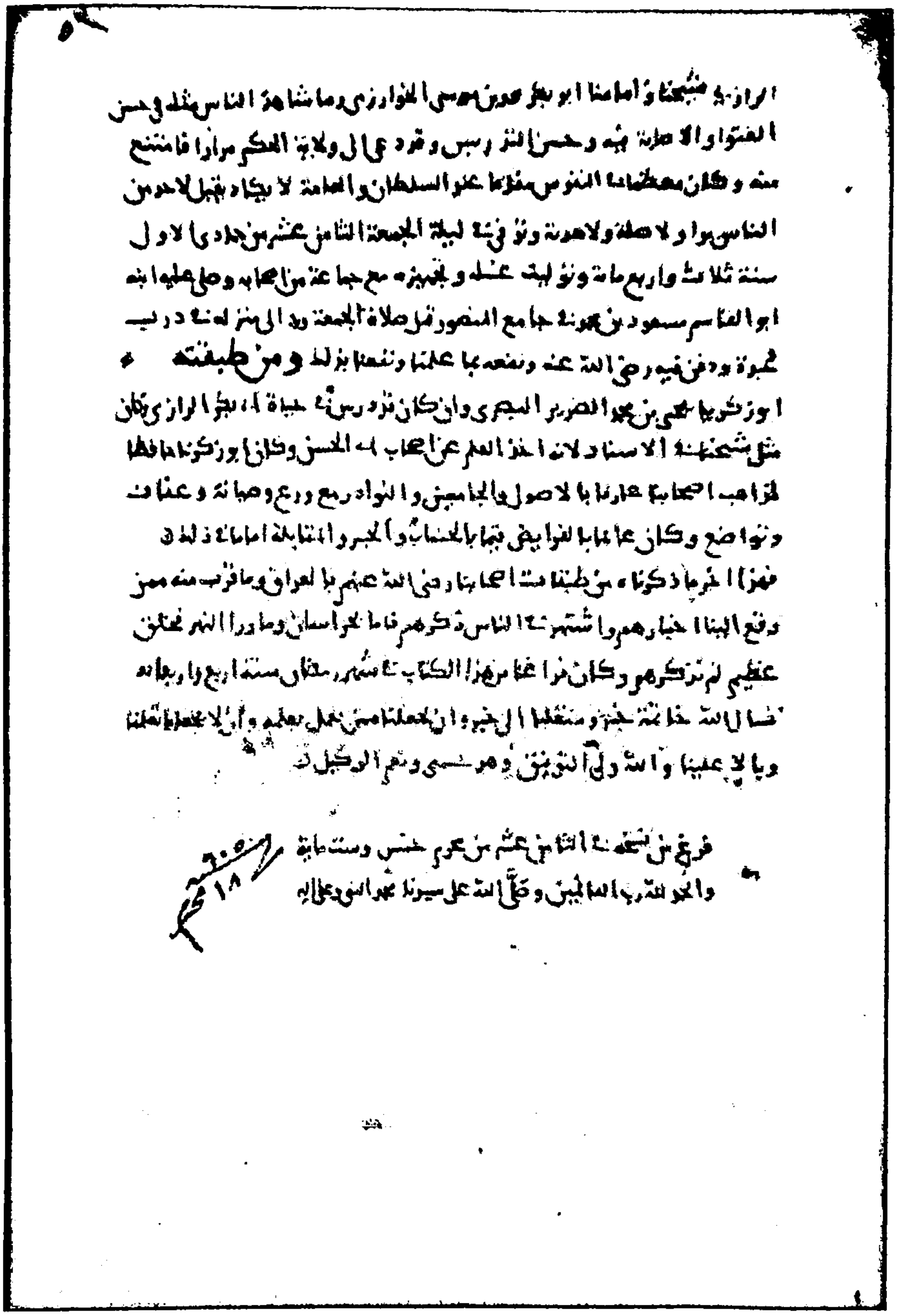

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما

ما جاء في نسب أبي حنيفة رضي الله عنه

قال القاضي أبو عبد الله الحسين بن علي بن محمد الصيمري رحمه الله أخبرنا أبو عبيد الله
محمد بن عمران بن موسى المرزباني قال ثنا محمد بن أحمد الكاتب قال ثنا أحمد بن أبي خيثمة قال سمعت
محمد بن يزيد يقول أبو حنيفة مولى لبني تيم الله بن ثعلبة ...

ما جاء في هيبته رضي الله عنه وصفته وحسن زيه

الصفحة الأولى من نسخة سنة ٦٠٥ هـ

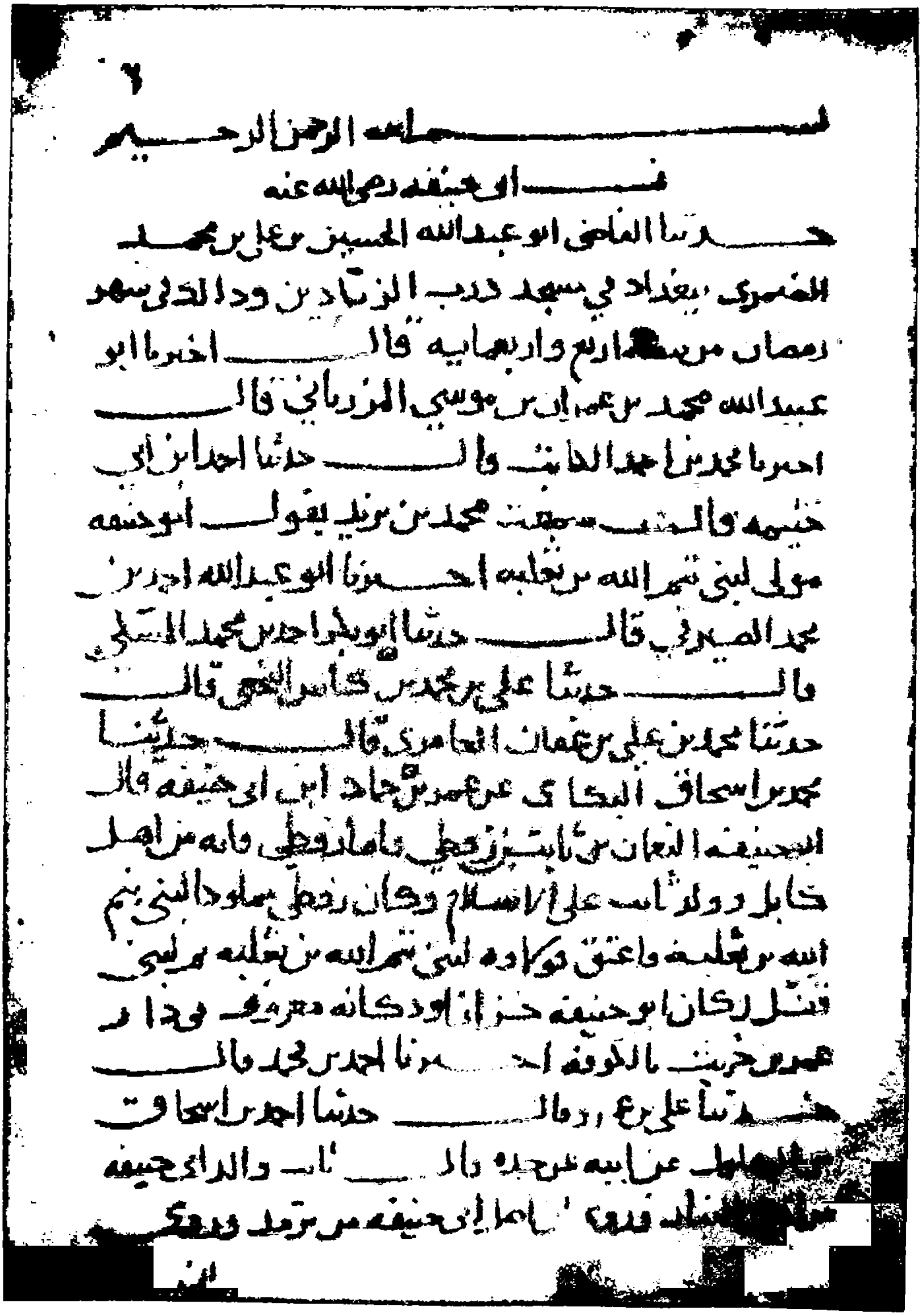


الرازي شيخنا وإمامنا أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي وما شاهد الناس مثله في حسن
الفتوى والإصابة فيه وحسن التدريس وقد دعي إلى ولاية الحكم مرارا فامتنع
منه وكان معظما في النفوس مقدما عند السلطان والعامة لا يكاد يقبل لأحد من
الناس برا ولا صلة ولا هدية وتوفي ليلة الجمعة الثامن عشر من جمادى الأول
سنة ثلاث وأربعمائة وتوليت غسله وتجهيزه مع جماعة من أصحابه وصلى عليه ابنه
أبو القاسم مسعود بن محمد في جامع المنصور بعد صلاة الجمعة ورد إلى منزله في درب
عبدة ودفن فيه رضي الله عنه ونفعنا بما علمنا ونفعنا بذلك ومن طبقته
أبو زكريا يحيى بن محمد الضرير المجدري وإن كان قد درس في حياة أبي بكر الرازي وكان
متقدما في الإسناد لأنه أخذ العلم عن أصحاب أبي الحسن وكان أبو زكريا حافظا
لمذاهب أصحابنا عارفا بالأصول والجامعين والنوادر مع ورع وصيانة وعفاف
وتواضع وكان عالما بالفرائض فيها بالحساب والجبر والمقابلة إماما في ذلك
فهذا آخر ما ذكرناه من طبقات أصحابنا رضي الله عنهم بالعراق وما قرب منه ممن
وقع إلينا أخبارهم واشتهر عند الناس ذكرهم فأما بخراسان وما وراء النهر فخلق
عظيم لم نذكرهم وكان فراغنا من هذا الكتاب في شهر رمضان سنة أربع وأربعمائة
نسأل الله خاتمة خير ومنقلبا إلى خير وأن يجعلنا ممن عمل بعلمه وأن لا يجعله علما
وبالا علينا والله ولي التوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل

فرغ من نسخه الثامن عشر من محرم خمس وستمائة
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي وعلى آله

١٨ محرم

الصفحة الأخيرة من نسخة سنة ٦٠٥ هـ



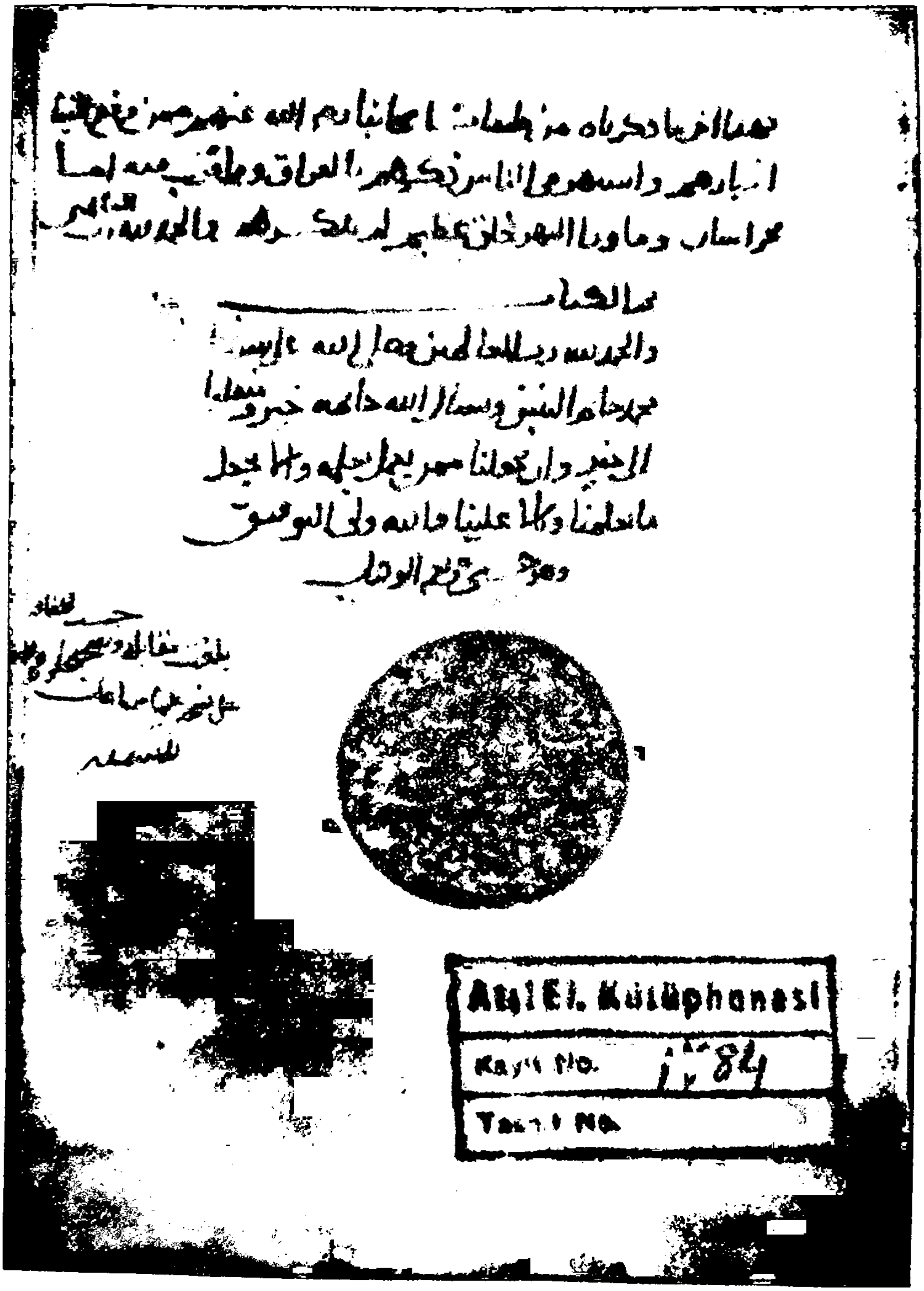
٦

بسم الله الرحمن الرحيم

ابو حنيفة رضي الله عنه

حدثنا القاضي ابو عبد الله الحسين بن علي بن محمد
الصيمري ببغداد في مسجد درب الزيادين ودار الدي [illegible] شهر
رمضان من سنة اربع واربعمائة قال اخبرنا ابو
عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني قال
اخبرنا محمد بن احمد الكاتب قال حدثنا احمد بن ابي
خيثمة قال سمعت محمد بن يزيد يقول ابو حنيفة
مولى لبني تيم الله بن ثعلبة اخبرنا ابو عبد الله احمد بن
محمد الصيرفي قال حدثنا ابو بكر احمد بن محمد المكي
قال حدثنا علي بن محمد بن كاس النخعي قال
حدثنا محمد بن علي بن عفان العامري قال حدثنا
محمد بن اسحاق البكائي عن عمر بن حماد ابن ابي حنيفة قال
ابو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى فاما زوطى فانه من اهل
كابل وولد ثابت على الاسلام وكان زوطى مملوكا لبني تيم
الله بن ثعلبة واعتق فولاؤه لبني تيم الله بن ثعلبة ثم لبني
قفل وكان ابو حنيفة خزازا ودكانه معروف في دار
عمرو بن حريث بالكوفة اخبرنا احمد بن محمد قال
حدثنا علي بن عمر قال حدثنا احمد بن اسحاق
[illegible] عن ابيه عن جده قال [illegible] والد ابي حنيفة
[illegible] فدعا [illegible] امام ابي حنيفة من ترمذ [illegible]
الى

الصفحة الأولى من نسخة قديمة بدون تاريخ



الصفحة الأخيرة من نسخة قديمة بدون تاريخ

منهج تحقيق الكتاب

ـ اعتمدتُ طريقة النصِّ المختار، الذي اجتهَدتُ فيه بقدر استطاعتي إثباتَ ما أراه هو الصوابُ الصحيحُ الراجحُ من كلِّ النُّسخ، مع الإشارة إلىٰ الفوارق المهمة الواقعة بينها، وعموماً فالنُّسَخ تكمِّل بعضَها البعض.

ـ ورمزتُ لكل نسخة بتاريخ نسخها، ماعدا النسخة التي ليس لها تاريخ، فقد جعلتُ رمزها: نسخة ٩١٤هـ، وهو تاريخ التملك الذي عليها.

ـ جعلتُ نصَّ الكتاب في فقراتٍ مرتبةٍ منظَّمة، مثبِتاً لعلامات الترقيم فيها؛ لإظهار مضمونه، وإبراز محتواه، بما يُقرِّبه إلىٰ القارئ الكريم.

ـ ضبطتُ المشكِلَ من حروف نص الكتاب، ورجعتُ في ضبط الأعلام المذكورين في السند وغيره إلىٰ كُتُب التراجم.

ـ كان تعليقي علىٰ النص لطيفاً خفيفاً، ولم أعلِّق إلا عند الضرورة؛ لبيانِ غامض، أو إزالةِ إشكال، أو ما لا يُفهم النص بدونه، ونحو هذا.

ـ لم أترجم لرجال السند الذي يسوقه المصنِّف، كيلا يخرج الكتابُ عن قَصْد مؤلِّفه ومراده، ولم أترجم للأعلام المذكورين في النص، إلا إذا دعت الحاجة لذلك، فأترجم حين ذاك باختصار.

ـ لم أُشِر إلىٰ أماكن وجود ترجمةِ مَن تَرجَمَ لهم المؤلف، في كتُب الطبقات والتراجم؛ ليُسْر الوقوف علىٰ ذلك في المصادر المتنوعة، وعدم الإطالة.

ـ أثبتُّ سنةَ ولادة المترجم ووفاته بجانب اسمه إن وقفتُ عليهما، وإلا فأُثبت سنة الوفاة فقط؛ لإفادة القارئ بتصوُّر سريع مختصر لزمن المترجم.

ـ خرَّجتُ الأحاديثَ النبوية المذكورة في النص، والبالغة نحو ٢٥ حديثاً، وذلك علىٰ سبيل الاختصار.

ـ جعلتُ النصَّ المهمَّ المتضمِّن لفائدةٍ نادرةٍ غاليةٍ ضمن كلِّ خَبَرٍ بلونٍ أحمرَ خفيف أو غامق، وقد يكون باللون الأسود الغامق؛ لبيانه وإظهاره، ودلالة القارئ عليه، وبخاصة إذا كان هو لُبَّ الخَبَر وقلبَه، وفحواه.

ـ رَقَّمْتُ الأخبار الواردة في كل باب وفصل؛ للوقوف علىٰ جملتها.

ـ جعلتُ بداية كل خبر من أول السطر بلونٍ أحمر غامق.

ـ قدَّمتُ للكتاب بدراسةٍ عامة، شملت ترجمةَ المصنف باختصار، وبيانَ وصف وحال النُّسَخ الخطية التي اعتمدتُها في تحقيق النص.

كما ضمَّت بياناً مفصلاً للاختلاف الواقع في عنوان الكتاب واسمه.

وعَقَدْتُ فقرةً خاصةً لبيانٍ مُجمَل لغُرر الفوائد البديعة الجليلة الكثيرة، والدرر المنثورة المطويَّة في هذا الكتاب الظريف، وما يكتسبه ويَجنيه قارئه من الثمار الزاهرة الطيبة المباركة، اليانعة النافعة.

وذلك مما فَتَحَ الله عليَّ به خلال معايشتي الطويلة لهذه الأخبار، ومع التأمل والاستنباط، والتدقيق في أعماق كلِّ خبر من أخباره، وقد سردتُ هذه الفوائد علىٰ الإجمال، بدون ذِكْر الشاهد عليها من الكتاب.

ـ وأذكر هنا بالشكر الجزيل الأستاذَ الكريمَ الفاضل المهندس السيد محمد زاهد ابنَ شيخنا الجليل العلامة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، الذي تفضَّل بقراءة الكتاب كاملاً قبل طباعته، وكانت له ملاحظاتٌ مهمةٌ دقيقةٌ، استفدت منها، وأثبتُّها، جزاه الله كل خير.

* * * * *

أخبار أبي حنيفة وأصحابه

رضي الله عنه وعنهم

للإمام الصَّيمريِّ الحسين بن علي

إمام الحنفية ببغداد، القاضي الفقيه الأصولي المحدث

(٣٥١ - ٤٣٦هـ)

رحمه الله تعالى

تحقيق

أ.د. سائد بكداش

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وآله وسلَّم تسليماً

باب
ما جاء في نَسَبِ أبي حنيفة رضي الله عنه

١ ـ أخبرنا القاضي أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن عبد الرحمن الطَّالْقاني، قال: حدثنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن علي بن محمد الصَّيْمري[1]، ببغداد، في مسجد دَرْبِ الزَّرَّادين، وذلك في شهر رمضان، من سنة أربع وأربعمائة.

قال: أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المَرزباني، قال: أخبرنا محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدثنا أحمد بن أبي خَيْثَمَة، قال: سمعت محمد بن يزيد، يقولُ: أبو حنيفة: مولىً لبني تَيْمِ الله بن ثعلبة.

٢ ـ أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن محمد الصَّيْرفي، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد المِسْكي، قال: حدثنا علي بن محمد بن كأس النخعي،

(١) هكذا في نسخة ٥٣١هـ، وجاء سندُ الكتاب إلىٰ الصيمري في نسخة ٥٦٣هـ هكذا: أخبرنا الشيخ الإمام الأجل الحافظ سراج الدين أبو بكر محمد بن علي بن ياسر الجيَّاني رحمه الله، قال أخبرنا القاضي الإمام الأجل العالم الزاهد أبو علي الحسن بن محمد بن أحمد الإستراباذي لقيتُه بها، والشيخ الإمام أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي الحافظ البغدادي، أن القاضي الإمامَ أبا عبد الله محمد بن علي بن محمد الدامَغاني، حدثنا الإمام أبو عبد الله الحسين بن علي بن محمد الصيمري.

قال: حدثنا محمد بن علي بن عفان العامري، قال: حدثنا محمد بن إسحاق البَكَّائي، عن عمر بن حمَّاد بن أبي حنيفة، قال:

أبو حنيفة: النعمانُ بن ثابت بن زُوْطَىٰ.

فأما: زُوْطَىٰ: فإنه من أهل كابُل، ووُلِد ثابتٌ على الإسلام.

وكان زُوْطَىٰ مملوكاً لبني تَيْم الله بن ثعلبة، فأُعتِق، فوَلاؤه لبني تيم الله بن ثعلبة، ثم لبني قُفْل[1].

* وكان أبو حنيفة خَزَّازاً، ودُكَّانُه معروفٌ[2]، في دار عَمْرو بن حُرَيْث، بالكوفة.

٣ـ أخبرنا أحمد بن محمد، قال: حدثنا علي بن عمرو، قال: ثنا أحمد بن إسحاق بن البُهلول، عن أبيه عن جده، قال: ثابتٌ والدُ أبي حنيفة: من أهل الأنبار[3].

* ورُوي أنَّ أصلَ أبي حنيفة: من: تِرْمِذ[4]، ورُوي أن أصلَه: من: نَسَا.

٤ـ أخبرنا أبو حفص عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: أنا مُكْرَم بن أحمد، قال: ثنا أحمد بن عبيد الله بن شاذان المَروزي، قال: حدثني أبي، عن جدي، قال: سمعتُ إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة، يقول:

---

(١) ضُبطت بسكون الفاء في ٩١٤هـ، وفي الانتقاء ص١٩١، وبفتحها في ٥٦٣هـ.

(٢) الخَزَّاز: بائع الثياب، وأما لفظ: الدكان: فيذكَّر، ويؤنَّث.

(٣) الأنبار: مدينةٌ غربي بغداد، علىٰ شاطئ الفرات.

(٤) تِرْمِذ: في جنوب بلاد بخارىٰ، بلاد أوزبكستان اليوم، وأما: نَسَا: ففي جنوب تُرْكمانستان، علىٰ حدود إيران.

أنا: إسماعيلُ بن حماد بن النعمان بن ثابت بن النعمان بن المَرزبان: من أبناء فارسَ، الأحرار، واللهِ ما وقع علينا رِقٌّ قَطُّ.

وُلد جدِّي في سنة ثمانين.

ـ وذهب ثابتٌ إلى عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو صغيرٌ، ودعا له بالبركة فيه، وفي ذريته.

ونحن نرجو من الله تعالىٰ أن يكون قد استجاب اللهُ ذلك لعليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه فينا.

ـ قال: والنعمانُ بن المَرزبان أبو ثابت: هو الذي أهدى إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه الفَالُوذَجَ، في يوم النَّيْروز.

فقال: نَوْرِزُونا كلَّ يوم.

وقيل: كان ذلك في المِهْرجان، فقال: مَهْرِجُونا كلَّ يوم.

* * * * *

باب
هيئة أبي حنيفة رضي الله عنه، وصفته وحُسْن زِيِّه

١ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم، قال: حدثنا مُكْرَم بن أحمد، قال: ثنا عبد الوهاب بن محمد المروزي، قال حدثني أحمد بن القاسم، قال: ثنا البِرْتِيُّ القاضي، قال: سمعت أبا نعيم، يقول: كان أبو حنيفة رحمه الله جميلاً، حَسَنَ الوجه، حَسَنَ اللحية، حَسَنَ الثوب.

٢ـ أخبرنا عمر، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد بن عطية، قال: سمعت أبا نعيم، يقول: كان أبو حنيفة رحمه الله حَسَنَ الوجه، والثوبِ، والنعلِ، والبِرِّ، والمواساة[1] لكلِّ مَن أطاف به.

وكان أولَ مَن كتَبَ كُتُبَه: أسدُ بن عمرو البَجَلي، وكان يُكنى أبا عمرو.

٣ـ أخبرنا عمر، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد بن محمد بن مُغَلِّس، قال: ثنا الحِمَّاني، قال: سمعتُ ابنَ المبارك، يقول:

ما كان أوقرَ مجلس أبي حنيفة! كان يتشبَّه الفقهاءُ به.

وكان حَسَنَ السَّمْت، حَسَنَ الوجه، حَسَنَ الثوب.

ـ ولقد كنا يوماً في المسجد الجامع، فسَقَطَتْ حيَّةٌ، فوقَعَتْ في حِجْر أبي حنيفة، فهرب الناسُ غيرُه، ما رأيتُه زاد على أن نَفَضَ الحيَّةَ، وجلس مكانَه.

---

(١) وفي نسخة ٥٣١هـ: المساواة.

٤ـ أخبرنا أحمد بن محمد الصيرفي، قال: ثنا علي بن عَمْرو الحريري، قال: ثنا علي بن محمد النخعي، قال: ثنا محمد بن علي بن عفان، قال: سمعت نَمِرَ بن جِدَار، يقول: سمعت أبا يوسف، يقول:

كان أبو حنيفة رحمه الله رَبْعةً من الرِّجال، ليس بالقصير ولا بالطويل، وكان أحسنَ الناس مَنطِقاً، وأحلاهم نَغمةً، وأبينَهم عما يريد.

٥ـ أخبرنا أحمد بن محمد، قال: ثنا علي بن عَمرو، قال: ثنا علي بن محمد النخعي، قال: ثنا محمد بن جعفر بن إسحاق بن عمر بن حماد بن أبي حنيفة:

أن أبا حنيفة رحمه الله كان طويلاً، تعلُوه سُمْرةٌ.

ـ وكان لَبَّاساً، حَسَنَ الهيئة، كثيرَ التعطُّر، يُعرَفُ برِيْح الطِّيب إذا أقبل، وإذا خَرَجَ من منزله، قبلَ أن تراه.

* * * * *

مَوْلدُ أبي حنيفة رضي الله عنه

١ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم المقرئ، وعبدُ الله بن محمد الشاهد، قالا: حدثنا مُكْرَم بن أحمد، قال: ثنا عبد الوهاب، قال: حدثني أحمد بن القاسم، قال: ثنا البِرْتيَّ القاضي، قال: سمعت أبا نعيم، يقول:

وُلد أبو حنيفة سنة ثمانين.

٢ـ أخبرنا أحمد بن محمد الصيرفي، قال: ثنا علي بن عمرو الحريري، قال: ثنا علي بن محمد النخعي، قال: ثنا الحارث بن أبي أسامة، قال: ثنا محمد بن سعد، قال: سمعت الواقديَّ، يقول:

حدثني حماد بن أبي حنيفة، قال: وُلد أبو حنيفة سنة ثمانين.

* * * * *

مَن لقِيَ أبو حنيفة
من الصحابةِ رضي الله عنهم، وما رواه عنهم

١ـ حدثنا أبو بكر هلال بن محمد بن محمد، ابنُ أخي هلال الرازي، قال: ثنا أبي أبو عبيد الله[1] محمد بن محمد، قال: ثنا محمد بن حمدان الطيالسي، قال: ثنا أحمد بن الصَّلْت، قال: ثنا محمد بن سماعة، عن أبي يوسف، عن أبي حنيفة، أنه قال:

حَجَجْتُ مع أبي سنةَ ستٍّ وتسعين، وليَ ستَّ عشرة سنةً.

فإذا أنا بشيخٍ قد اجتمع الناسُ عليه.

فقلتُ لأبي: مَن هذا الرجل؟

فقال: هذا رجلٌ قد صَحِبَ محمداً صلى الله عليه وسلم، يُقال له: عبد الله بن الحارث بن جَزْءٍ[2].

فقلتُ لأبي: أيُّ شيءٍ عنده؟

قال: أحاديثُ سَمِعَها من النبيِّ صلى الله عليه وسلم.

فقلتُ: قدِّمني إليه حتى أسمعَ منه.

فتقدَّم بين يديَّ، فجعل يُفرِّج عني الناسَ، حتى دنوتُ منه، فسمعتُه يقول: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، يقول:

---

(١) هكذا في نسخة ٥٣١هـ، وفي باقي النُّسخ: أبو عبيد. بدون لفظ الجلالة.

(٢) وضُبط أيضاً: جَزٌّ، كما في المغرب للمطرزي (جزز).

«مَن تفقَّه في دين الله: كفاه الله هَمَّه، ورَزَقَه من حيث لا يَحتسِب»[١].

٢ـ حدثنا هلالٌ، قال: ثنا أبي أبو عبيد الله[٢]، قال: ثنا محمد بن حمدان، قال: ثنا أحمد بن الصَّلْت، عن بشر بن الوليد، عن أبي يوسف، عن أبي حنيفة، قال: سمعتُ أنسَ بن مالك رضي الله عنه، يقول: سمعتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم، يقول:

«الدالُّ على الخير: كفاعله، واللهُ يُحِبُّ إغاثةَ اللَّهْفان»[٣].

٣ـ قال لنا أبو بكر هلالٌ: وقد أدرك أبو حنيفة من الصحابة أيضاً عبدَ الله بنَ أبي أوفى، وأبا الطفيل عامرَ بن واثلة، وهما صحابيان.

٤ـ أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد الحَلواني، قال: ثنا أبو بكر مُكْرَم بن أحمد، قال: ثنا أحمد بن محمد، قال: سمعتُ أبا نعيم، يقول:

وُلد أبو حنيفة سنةَ ثمانين، وتوفي سنةَ خمسين ومئة.

ورأى أنسَ بن مالكٍ سنةَ خمس وتسعين، وسمع منه.

٥ـ أخبرنا أبو حفص عمرُ بن إبراهيم المقرئ، قال: ثنا مُكْرَم بن أحمد، قال: ثنا أحمد بن محمد، قال: ثنا ابنُ سَمَاعة، وبشرُ بن الوليد، عن أبي يوسف، عن أبي حنيفة، قال:

---

(١) مسند أبي حنيفة برواية أبي نعيم ص٣٥، جامع المسانيد ١/٢٤، وفيه ضعفٌ، لكن قوَّاه بطرقه وشواهده السخاويٌّ في الأجوبة المَرضيَّة فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية ٣/١١٣٠.

(٢) في النُّسخ: بدون لفظ الجلالة، وهو أبو هلال، وتقدم أنه: أبو عبيد الله.

(٣) مسند أبي حنيفة، برواية أبي نعيم، ص١٥١، وينظر فيض القدير للمناوي ٣/٧١٧، وبيَّن أن فيه ضعفاً.

كان علماؤنا كلُّهم يقولون في سجدتَيِ السهو: إنهما بعدَ السلام، ويتشهَّد فيهما، ويُسلِّم.

قال حمادُ بن أبي سليمان: هكذا يُفتي أنسُ بن مالك.

قال أبو حنيفة: وسألتُ أنسَ بن مالك، فقال: هكذا هو.

٦ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد بن محمد، قال: ثنا العباس بن بكَّار، قال: ثنا أسد بن عمرو، عن أبي حنيفة، عن أنس بن مالك، قال:

«كأني أنظرُ إلى لِحْيةِ أبي قُحَافَة[1]، كأنها ضِرَامُ عَرْفَج[2]».

* * * * *

---

(١) هو عثمان بن عامر والدُ أبي بكر الصديق رضي الله عنهما.

(٢) العَرْفج: نبتٌ طيِّب الرائحة، ولَهَبُ خَشَبه: شديدُ الحُمرة، يُبالَغ في حُمرةٍ، فيُقال: كأنَّ لحيتَه ضِرَام عَرْفج. ينظر تاج العروس (عرفج).

والأثر في الطبقات، لابن سعد ١٩٠/٣، المصنف، لابن أبي شيبة (٢٥٠١٠)، جامع المسانيد ٣٢٤/٢، وذكره الحافظ ابن حجر في المطالب العالية ٧١١/١٥، وأن رجاله ثقات.

ابتداءُ نَظَر أبي حنيفة رضي الله عنه في الفقه والسببُ فيه

١ ـ أخبرنا عبد الله بن محمد الشاهد، قال: ثنا مُكْرَم بن أحمد، قال: ثنا أحمد بن محمد بن مُغَلِّس، قال: ثنا محمد بن سَمَاعة، قال: سمعت أبا يوسف، يقول: سمعت أبا حنيفة، يقول:

ـ لَمَّا أردتُ طَلَبَ العلم، جعلتُ أتخيَّرُ، وأُشاور(١).

ـ فقلتُ: أتَحَفَّظُ القرآنَ: فأكونُ في موضع يأتيني الخَلْقُ لقراءته، وأُعلِّمُ الناسَ القرآنَ؟ فقلتُ: يكونُ أحداثٌ يحفظونه كما أحفظُه(٢)!

ـ ثم شاورتُ؟ فقيل ليَ: النحوَ.

فقلتُ: إذا بلَغْتُ فيه الغايةَ: جلستُ مع صبيٍّ أُؤدِّبه لبعض الملوك!

ـ ثم شاورتُ؟ فقيل ليَ: الغريبَ والشِّعْرَ.

فقلتُ: إذا بلَغْتُ فيه الغايةَ: صِرْتُ أمدَحُ وأذُمُّ، وأتصدَّق به!

ـ فقلتُ: الكلامَ؟ ثم قلتُ: إذا بلغتُ فيه الغايةَ: قالوا: زِنديقٌ(٣)!

---

(١) ونَسَبَ هذه الاستشارة والتخيير في الدر المختار ١/١٣٠ لمحمد بن الحسن.

(٢) ولا يَشكُّ أحدٌ أن هذا مِن أشرف العلم والتعليم، ولكن التفرُّغ له: يَشْغَل عن التخصص والتعمُّق في الفقه، الذي هو مطْمَحُ الإمام أبي حنيفة ومراده، وهو لا شكَّ أعمُّ خيراً نفعاً، وهكذا بقية ما ذُكر، ومع هذا فقد نال أبو حنيفة من سائر العلوم حظّاً وافراً.

(٣) لأنه لا يسلم الدخول فيه من مزالق، ومُشنِّعات من الغير، فيُتَّهم، ويُصيبه من جهالات الناس ما يصيبه.

ـ ثم قلتُ: الحديثَ؟

فقلتُ: إذا بلغتُ فيه الغايةَ: أردتُ أن أُداريَ فيه الصبيانَ.

وإن اجتمع عليَّ جماعةٌ، أو قَصَدوني، فأخرجتُ طرائفَ ما جَمَعْتُ: قالوا: كذَّابٌ، فصار شَيْناً عليَّ إلى يوم القيامة!

ـ قلت: فالفقه؟ فطلبتُ فيه عيباً، فلم أجد فيه، قلتُ: أولُ ما آخُذُ فيه: أصيرُ جليساً للعلماء والأشياخ.

وإن جَرَتْ مسألةٌ في القرابة أو الجيران، أو فريضةٌ: سألوني عنها، فإن كانت عندي معرفةٌ، وإلا: قالوا: يجبُ أن تسألَ الذين تجالسُهم، فأسألُ عنها، ويتوقَّعون جوابي عنها، فآتيهم[1] بنُبْل، وعلم، ووَقار.

فمَن أراد أن يَطلُبَ به دُنيا[2]: بَلَغَ أمراً حَسَناً جسيماً، وصار إلى رِفْعَةٍ، ومَن أراد العبادةَ والخيرَ: لم يستطع أحدٌ أن يقول: تَعبَّدَ بلا علمٍ، ولا عقلٍ، وقيل: عَلِمَ، وعَمِلَ بعِلْمِه.

٢ـ أخبرنا أبو حفص عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد ابن عطية، قال: حدثنا مِنْجَاب، قال: حدثنا شريك، عن حصين، قال:

جاءتِ امرأةٌ إلى حَلْقةِ أبي حنيفة، وكان يَطلبُ الكلامَ، فسألَتْه عن مسألةٍ له ولأصحابه، فلم يُحسِنوا فيها شيئاً من الجواب.

فانصرفَتْ إلى حماد بن أبي سليمان، فسألَتْه، فأجابها، فرجعتْ إليه، فقالت: غَرَرْتُموني، سمعتُ كلامَكم، فلم تُحسِنوا شيئاً.

---

(١) هكذا في النسخ الثلاث، وفي ٥٣١هـ: فأُنبئهم.

(٢) كذا في ٥٦٣هـ، و٩١٤هـ، وفي ٥٣١هـ، و٦٠٥هـ، والمطبوع: دِيناً.

فقام أبو حنيفة، فأتى حمَّاداً، فقال له: ما جاء بكَ؟

قال: أطلبُ الفقهَ.

قال: تعلَّمْ كلَّ يومٍ ثلاثَ مسائلَ، ولا تَزِدْ عليها شيئاً، حتى يَنفَتِقَ لكَ شيءٌ من العلم، ففعل.

ولَزِمَ الحَلْقةَ حتى فَقُه، فكان الناسُ يُشيرون إليه بالأصابع

٣ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا ابن مُغَلِّس، قال: ثنا هنَّاد بن السَّرِي، قال: سمعت يونسَ بن بكير، يقول: سمعتُ إسماعيل ابن حماد بن أبي سليمان، يقول:

غاب أبي غَيْبةً في سفر له، ثم قَدِمَ، فقلتُ له: يا أَبَةِ! إلى أيِّ الناس كنتَ أشْوَقَ؟ قال: وأنا أرىٰ أنه يقول: إلى ابني.

فقال: إلى أبي حنيفة، لو أمكنني أن لا أرفعَ طَرْفي عنه: فعلتُ.

٤ـ أخبرنا عبد الله بن محمد الحلواني، قال: حدثنا مُكْرَم، قال: حدثني عبد الصمد بن عبيد الله، عن القاسم بن عبد الله بن عامر، قال: ثنا عمير بن عمار الهَمْداني، قال: أنا محمد بن أبان القرشي، قال: قال لي أبو حنيفة: إني لأدعو اللهَ لحمَّادٍ، فأَبْدَأُ به قبلَ أبويَّ.

* * * * *

ابتداءُ جلوسِه رضي الله عنه للفتيا والسببُ في ذلك

١ـ أخبرنا أبو حفص عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: ثنا مُكْرَم بن أحمد، قال: ثنا ابن مُغَلِّس، قال: ثنا ابن عابِس[1]، قال: سمعت حماد بن سلمة، يقول:

كان مفتي الكوفة، والمنظورُ إليه في الفقه بعد موت إبراهيم النخعي: حمادَ بن أبي سليمان، فكان الناسُ به أغنياء، فلما مات: احتاجوا إلى مَن يَجلسُ لهم، وخاف أصحابُه أن يموتَ ذِكْرُه، ويندرسَ العلمُ.

وكان لحَمَّادٍ ابنٌ: حَسَنَ المعرفة، فأجمَعوا عليه، فجاءه أصحابُ أبيه: أبو بكر النَّهْشلي، وأبو بُردة العُتْبي، ومحمد بن جابر الحنفي، وغيرُهم، فاختلفوا إليه، فكان الغالبُ عليه النحوَ وكلامَ العرب، فلم يصبِرْ لهم على القعود.

فأجمع رأيُهم على أبي بكر النهشلي، فسألوه، فأبى.

فسألوا أبا بردة، فأبى.

فقالوا لأبي حنيفة، فقال: ما أُحِبُّ أن يموتَ العلمُ، فساعَدَهم، وجلس لهم.

فاختلفوا إليه، ثم اختلف إليه بعدَهم أبو يوسف، وأسدُ بن عمرو، والقاسمُ بن مَعْن، وزفرُ بن الهُذَيْل، والوليد، ورجالٌ من أهل الكوفة.

---

(١) هكذا: عابس: في نسخة ٥٣١هـ، و٥٦٣هـ، وجاء في ٦٠٥هـ: عايش، وفي ٩١٤هـ: عباس.

فكان أبو حنيفة يُفقِّههم في الدين، وكان شديدَ البرِّ بهم، والتعاهدِ لهم.

ـ وكان ابنُ أبي ليلى، وابن شُبْرُمة، وشريكٌ، وسفيانُ يخالفونه، ويطلبون شَيْنَه.

فلم يَزَل كذلك، حتى استَحكَمَ أمرُه، واحتاج إليه الأمراءُ، وذَكَرَه الخلفاءُ.

٢ـ أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد الحلواني، قال: ثنا مُكْرَم بن أحمد، قال: ثنا أحمد بن عطية، قال: ثنا الحسن بن الربيع، قال: ثنا ابن المبارك، قال: سمعتُ داود الطائيَّ، يقول:

كان مفتي الناسِ بالكوفة حمادَ بن أبي سليمان، وكان لحمادٍ ابنٌ يُقال له: إسماعيل بن حماد بن أبي سليمان، فلما جاء موتُ حماد: أجمعوا علىٰ أن يكون إسماعيلُ يجلسُ لهم، ويصبرُ عليهم.

فنظروا، فإذا الغالبُ عليه الشِّعْرُ، والسَّمَرُ، وأيامُ الناس.

فجاءه[1] أبو بكر النَّهْشلي ـ وكان من أصحاب حماد ـ وأبو بردة، ومحمد بن جابر الحنفي، وجماعةٌ من أصحاب حماد، فلم يصبِرْ لهم علىٰ القعود.

فقال أبو حصين، وحبيبُ بن أبي ثابت: إن هذا الخَزَّازَ حَسَنُ المعرفةِ وإن كان حَدَثاً، فأجْلِسوه[2]! ففعلوا، وكان رجلاً موسِراً، سَخِيّاً، ذكيّاً.

فجلس، وصبَّرَ نفسَه عليهم، وأحسن مؤاساتهم، وحَبَاهم.

---

(١) في النسخ: فقال، والسياق يقتضي ما أثبتُّه.

(٢) وفي نسخة ٦٠٥هـ: فاجْلِسوا.

وأكرمه الحُكَّام والأمراء، وارتفع شأنه.

فاختلف إليه الطبقةُ العليا.

ثم جاء بعدهم أبو يوسف، وأسدُ بن عمرو، والقاسمُ بن مَعْن، وأبو بكر الهُذَلي، والوليد بن أبان.

ـ وكان الذين يُناصِبونه، ويتكلَّمون فيه: ابنُ أبي ليلىٰ، وابنُ شُبْرمة، والثوريُّ، وشريك، وجماعةٌ، يخالفونه، ويطلبون له الشَّيْنَ.

وجَعَلَ أمرُه يزداد عُلواً، وكَثُر أصحابُه، حتى كانت حَلْقَتُه أعظمَ حَلْقَةٍ في المسجد، وأوسعَهم في الجواب.

فصَبَرَ عليهم، وأسبَغَ[1] على كلٍّ ضعيفٍ منهم، وأهدى إلى كل موسر.

فانصرفَتْ وجوهُ الناس إليه.

حتى أكرمه الأمراءُ والحُكَّامُ، والأشرافُ، وقام بالنوائب، وحَمِدَه الكلّ.

وعَمِلَ أشياءَ أعجزتِ العربَ.

وقَوِيَ علىٰ ذلك بالعلم الواسع، وأسعدَتْه المقادير، فكَثُرَ حُسَّادُه.

قال: فكان يقول لي: القاضي: مِثْلُ السابح في البحر: كم يَسبح! ومَن يَرضى[2] وإن كان عالماً؟!

---

(١) كذا في ٥٦٣هـ، وجاء في ٥٣١هـ، و٩١٤هـ: اتَّسع، وفي ٦٠٥هـ: وأوسع.

(٢) هكذا: في ٦٠٥هـ، و٩١٤هـ، بالألف المقصورة، وضُبطت في نُسَخة ٥٣١هـ، و٥٦٣هـ: يُرضِي.

٣ـ أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أبو العباس ابن أخي جُبَارة، قال: ثنا مَلِيْح بن وكيع، قال: سمعت أبي، يقول: سمعت رجلاً يسألُ أبا حنيفة: بمَ يُستعان على الفقه حتى يُحفَظ؟

قال: بجَمْع الهَمِّ، قال: قلتُ: وبمَ يُستعان على جَمْع الهَمِّ؟

قال: بحَذْفِ العَلائق، قال: قلتُ: وبمَ يُستعانُ على حَذْف العلائق؟

قال: بأخذِ الشيءِ عندَ الحاجة، ولا تَزِدْ.

٤ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد بن محمد بن مُغَلِّس، قال: ثنا نصر بن علي، قال: سمعت خالد بن الحارث يقول: سمعت شعبة، يقول: سمعت حماد بن أبي سليمان، يقول:

كان أبو حنيفة رحمه الله يُجالِسُنا بالسَّمْت والوَقَار والوَرَع، وكنا نَغْذُوه[1] بالعلم، حتى دقَّق أبو حنيفة السؤالَ، فخِفتُ عليه من ذلك.

وكان واللهِ حَسَنَ الفهم، جيدَ الحفظ، حتى شنَّعوا عليه بما هو، واللهُ أعلم به منهم، فلَيَلْقَوْن غداً اللهَ.

وأنا أعلم أن العلمَ: جليسُ النعمان، كما أعلم أن النهارَ له ضوءٌ يجلو ظُلمةَ الليل.

٥ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم، قال: حدثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أبو غسان، قال: سمعتُ إسرائيل، يقول: نِعْمَ الرجلُ: النعمانُ، ما كان أحفظَه لكلِّ حديثٍ فيه فقهٌ، وأشدَّ فَحْصه عنه، وأعلمَه بما فيه من الفقه!!

وكان قد ضَبَطَ عن حماد، فأحسن الضبطَ عنه.

---

(١) أي نربِّيه، ونُرضِعُه العلمَ.

فأكرمه الخلفاءُ والأمراءُ والوزراءُ، وكان إذا ناظَرَه رجلٌ في شيءٍ من الفقه: هَمَّتْه نفسُه.

٦ـ ولقد كان مِسْعر يقول: مَن جَعَلَ أبا حنيفة إماماً فيما بينه وبين الله: رَجَوْتُ أن لا يَخافَ، ولا يكونَ فَرَّط في الاحتياط لنفسه.

٧ـ أخبرنا أحمد بن محمد الصيرفي، قال: ثنا علي بن عمرو الحريري، قال: حدثنا علي بن محمد النخعي القاضي، قال: ثنا سليمان بن الربيع الحداد، قال: ثنا محمد بن حفص، عن الحسن بن سليمان، أنه قال في تفسير الحديث الذي جاء: «لا تقومُ الساعةُ حتى يَظهَرَ العلمُ»(١):

قال: هو علمُ أبي حنيفة، وتفسيرُه للآثار.

٨ـ أخبرنا أحمد بن محمد، قال: ثنا أبو بكر المِسكي، قال: ثنا القاضي النخعي، قال: ثنا يحيى بن أبي طالب، قال: سمعت علي بن عاصم، يقول: لو وُزِن علمُ أبي حنيفة بعلم أهلِ زمانِه: لرَجَحَ عليهم.

٩ـ أخبرنا عبد الله بن محمد الشاهد، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد ابن عطية، قال: ثنا محمد بن سَمَاعة، قال: ثنا أبو يوسف، قال:

قال أبو حنيفة: ما يَعرفُ الفقهَ وقَدْرَه، وقَدْرَ أهلِه: مَن كان ثقيلَ المجالسة.

ـ وكان يقول:

عَدِمْنا ثِقَالَ الناسِ في كلِّ بلدةٍ   فيا رَبِّ لا تَغفِرْ لكلِّ ثقيلِ

* * * * *

---

(١) ذُكِر في تاريخ بغداد ١٥/٤٩٥، ولم أقف عليه فيما لدي من مصادر.

ذِكْر ما رُوي عن أبي حنيفة رضي الله عنه في الأصول التي بنى عليها مذهبَه[١]

١ـ حدثنا أبو الحسن علي بن الحسن الرازي، قال: ثنا أبو عبد الله الزعفراني، قال: ثنا أحمد بن أبي خَيْثمة، قال: سمعت يحيى بن مَعِين، يقول: حدثني عبيد بن أبي قُرَّة، قال: سمعت يحيى بن الضُّرَيْس، قال:

شهدتُ سفيانَ الثوريَّ، وأتاه رجلٌ له مقدارٌ في العلم والعبادة، فقال له: يا أبا عبد الله! ما تَنقِمُ على أبي حنيفة؟ قال: وما لَه؟

قال: سمعتُه يقولُ قولاً فيه إنصافٌ، وحُجَّةٌ: إني آخُذُ بكتاب الله إذا وجدتُه.

فما لم أجِدْه فيه: أخذتُ بسُنَّة رسولِ الله صلىٰ الله عليه وسلم، والآثارِ الصِّحاح عنه، التي فَشَتْ في أيدي الثقاتِ عن الثقات.

فإذا لم أجدْ في كتاب الله، ولا سُنَّةِ رسولِ الله صلىٰ الله عليه وسلم: أخذتُ بقول أصحابِه مَن شئتُ، وأَدَعُ قولَ مَن شئتُ.

ثم لا أَخرج عن قولهم إلى قولِ غيرهم، فإذا انتهى الأمرُ إلى إبراهيم، والشعبيِّ، والحسنِ، وابنِ سيرين، وسعيدِ بن المسيَّب، وعدَّدَ رجالاً قد اجتهدوا: فليَ أن أجتهدَ كما اجتهدوا.

قال: فسَكَتَ سفيانُ طويلاً، ثم قال كلماتٍ برأيه، ما بقيَ في المجلس أحدٌ إلا كَتَبَها:

---

(١) هكذا في ٥٦٣هـ، و٦٠٥هـ، وجاء في نسخة ٥٣١هـ، و٩١٤هـ: مذاهبه.

نسمعُ الشديدَ من الحديث: فنخافُه، ونسمعُ اللّيِّنَ من الحديث: فنرجوه، ولا نحاسِبُ الأحياءَ، ولا نقضي على الأموات.

نُسلِّمُ ما سمعنا، ونَكِلُ علم ما لا نطَّلعُ على علمه إلى عالمه، ونتَّهِمُ رأيَنا لرأيهم.

٢ـ أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد البزاز، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد بن عطية، قال: ثنا ابن سماعة، عن أبي يوسف، قال: سمعتُ أبا حنيفة يقول:

إذا جاء الحديثُ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم، عن الثقات: أخذنا به، فإذا جاء عن أصحابه: لم نَخرجْ عن أقاويلِهم، فإذا جاء عن التابعين: زاحَمْتُهم.

٣ـ أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أحمد بن عبد الله بن يونس، قال: ثنا الحسنُ بن صالح، قال:

كان أبو حنيفة شديدَ الفحص عن الناسخ من الحديث والمنسوخ.

فيَعملُ بالحديث إذا ثبت عنده عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعن أصحابه.

وكان عارفاً بحديث أهل الكوفة، وفقهِ أهل الكوفة، شديدَ الاتباع لِمَا كان عليه الناسُ ببلده.

وقال: كان يقول: إنَّ لكتابِ الله ناسخاً ومنسوخاً، وإن للحديث ناسخاً ومنسوخاً، وكان حافظاً لفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الأخير، الذي قُبِض عليه، مما وَصَلَ إلى أهل بلده.

٤ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا علي بن المَديني، قال: سمعت عبد الرزاق، يقول: كنتُ عند مَعْمر، فأتاه ابنُ المبارك، فسمعنا معمراً، يقول:

ما أعرفُ رجلاً يتكلَّم في الفقه، ويَسَعُه أن يقيسَ، ويستخرجَ في الفقه أحسنَ معرفةً من أبي حنيفة رحمه الله.

ولا أشفقَ على نفسِه من أن يدخلَ في دِين الله بشيءٍ من الشكِّ، من أبي حنيفة رحمه الله.

٥ـ أخبرنا عمر، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد، قال: سمعت محمد ابن سَمَاعة، يقول: سمعت أبا يوسف، يقول:

ما خالفتُ أبا حنيفة في شيءٍ قطَّ، فتدبَّرتُه، إلا رأيتُ مذهبَه الذي ذهب إليه أَنْجَىٰ في الآخرة، وكنتُ ربما مِلْتُ إلى الحديث، وكان هو أبصرَ بالحديث الصحيح مني.

٦ـ أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: ثنا مُكْرَم، قال: حدثنا أحمد بن عطية، قال: حدثنا موسى بن سليمان، ومحمدُ بن سماعة، وبشرُ بن الوليد، قالوا: حدثنا محمدُ بن الحسن، قال:

كان أبو حنيفة يُناظِرُ أصحابَه في المقاييس، فينتَصِفون منه، فيعارضونه، حتى إذا قال: أستحسنُ: لم يَلْحَقْه أحدٌ منهم؛ لكثرة ما يُورِدُ في الاستحسان من المسائل، فيَدَعون جميعاً، ويُسلِّمون له.

٧ـ أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا محمد بن مقاتل، قال: سمعتُ ابنَ المبارك، وسئل متى يَسَعُ الرجل أن

يُفتيَ، أو أن يليَ القضاء أو الحكم؟ قال: إذا كان عالماً بالحديث، بصيراً بالرأي، عالماً بقول أبي حنيفة، حافظاً له.

٨ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد، قال: سمعتُ المزنيَّ، يقول: سمعتُ الشافعيَّ، يقول:

الناسُ عيالٌ على أبي حنيفة في القياس والاستحسان.

٩ـ أخبرنا عمر، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا محمد بن مقاتل، قال: سمعتُ ابنَ المبارك، يقول: قَدِمَ محمدُ بن واسع إلى خراسان، فقال قَبِيصَةُ: قد قَدِمَ عليكم صاحبُ الدعوة.

قال: فاجتمع عليه قومٌ، فسألوه عن أشياءَ من الفقه، فقال: إن الفقه صناعةٌ لشابٍّ بالكوفة، يُكنى: أبا حنيفة.

فقالوا له: إنه ليس يَعرِفُ الحديثَ.

ـ فقال ابنُ المبارك: كيف تقولون: إنه لا يَعرِفُ الحديث؟! لقد سئل عن الرُّطَب بالتمر: قال: لا بأس به.

فقالوا: حديثُ سعدٍ[1]؟ فقال: ذاك حديثٌ شاذٌّ، لا يُؤخَذُ برواية زيد أبي عياش، فمَن تكلَّم بهذا: لم يكن يعرفُ الحديث؟!

١٠ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، قال ثنا أحمد، قال: ثنا مِنْجَاب، قال: ثنا شريك، قال: كنا عند الأعمش، ومعنا يعقوبُ، فقال الأعمش: يا يعقوب!

---

(١) أي حديث سعد بن أبي وقاص أن النبي صلىٰ الله عليه وسلم نهىٰ عن بيع الرطب بالتمر نسيئةً. سنن أبي داود (٣٣٦٠)، من طريق أبي عياش، وينظر نصب الراية ٤/ ٤٢.

لمَ تَرَكَ صاحبُكَ أبو حنيفة قولَ ابنِ مسعود: عِتْقُ الأمة: طلاقُها؟

قال: تَركَه لحديثٍ حدَّثتَناه عن إبراهيم عن الأسود: «أن بَرِيرةَ حين أُعتِقت: خُيِّرت»[1].

قال الأعمشُ: إن أبا حنيفة لحَسَنُ المعرفة بمواضع العلم، فَطِنٌ لها.

وأعجَبَه: ما أخذ به أبو حنيفة من العلم، وبيان ما أتى به.

١١ـ أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد بن عطية، قال: ثنا علي بن مَعبد، قال: ثنا عبيد الله بن عمرو، قال: كنا عند الأعمش، وهو يسألُ أبا حنيفة عن مسائلَ، ويُجيبُه أبو حنيفة، فيقول له الأعمشُ: مِن أين لكَ هذا؟

فيقول: أنتَ حدثتَنا عن إبراهيم بكذا، وحدثتَنا عن الشعبي بكذا.

قال: فكان الأعمشُ عند ذلك، يقول: يا معشرَ الفقهاء! أنتمُ الأطباءُ، ونحنُ الصيادلةُ.

١٢ـ أخبرنا أبو عبيد الله المَرزباني، قال: ثنا محمد بن أحمد الكاتب، قال: ثنا ابنُ أبي خَيْثمة، قال: ثنا عبد الرحمن بن صالح، قال: ثنا وكيع، قال: سمعتُ أبا حنيفة، يقول: البولُ في المسجد: أحسنُ من بعض القياس.

١٣ـ أخبرنا عمر، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا عبد الصمد بن عبيد الله، عن معاوية بن عبد الله بن مَيْسَرة، قال: سمعت أبا حنيفة، يقول: مَن رَغِبَ عن سيرة عليٍّ رضي الله عنه في أهل القِبلة: فقد خاب وخَسِرَ.

* * * *

---

(١) عن الأسود عن عائشة: سنن أبي داود (٢٢٣٥)، نصب الراية ٣/٢٠٥.

ذِكْرُ المسائل المُستَحسَنَةِ من استخراج أبي حنيفة رضي الله عنه التي عَجَزَ عن الجوابِ فيها علماءُ الكوفة

١ـ أخبرنا أبو حفص عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد بن محمد بن مُغَلِّس، قال: ثنا ابنُ سماعة، قال: سمعت أبا يوسف، يقول: حَجَّ أبو حنيفة، فوقعت بالكوفة مسألةُ الدُّوْر.

فسُئل ابنُ شُبْرُمة، وابنُ أبي ليلى، والثوريُّ، والناسُ بالكوفة، فلم يكن عندهم فيها شيءٌ.

فسئل أصحابُ أبي حنيفة، فلم يكن عندهم فيها جوابٌ.

فقالوا: ليس لها إلا أبو حنيفة، فاشْرَأَبَّتْ[١] نفوسُنا إلى قُدُومه، حتى خِفْنا عليه وعلى أنفسنا، وخِفْنا أن يَعجِزَ عن الجواب، فيَذهبَ قَدْرُه وقَدْرُنا معه، حتى تمنَّى بعضُنا موتَه.

ـ فلما قَرُبَ أبو حنيفة من الكوفة، استقبَلْتُه، وقلتُ أُخبِرُه بالمسألة، لعله أن يُعمِلَ فِكْرَه فيها قبلَ أن يُسألَ عنها.

فلما لَقِيتُه، قال يعقوبُ: فحمَلَني معه، ثم جاء الناسُ، وكثُروا يستقبلونه، فلم أقدِر أن أقولَ له فيها شيئاً. ثم دعا بدابَّةٍ، فركب، وحَمَلَني على دابةٍ معه، وحُمِلَ سائرُ الناسِ حولنا، حتى ضاقتِ الطرقات.

ـ فلما قَدِمَ، وأتى المسجدَ: صلى فيه ركعتين، واجتمع الناسُ، فكان أولَ شيءٍ سئل عنه: تلك المسألة التي أُلقِيَتْ من الدُّوْر.

---

(١) وُضِع فوقها، في نسخة ٩١٤هـ لَحَقٌ في الحاشية، كُتِب فيه: فاشتاقت.

قال: فلَمَّا أُلْقِيَتْ عليه: نَكَّسَ رأسَه.

قال: فلما رأيتُه نَكَّسَ رأسَه: علمتُ أنها ستخرُجُ، ثم رفع رأسَه، فقال: الجوابُ فيها كذا وكذا، قال: فسُرِرْنا، وسُرَّ الناسُ.

٢ـ قال: فلما مات أبو حنيفة، كنتُ يوماً في دار الخليفة[1]، إذ مرَّ بنا رجلٌ، فقالوا: هذا الحاسبُ، وجعل أصحابُ الخليفة يُعظِّمونه.

فدعوتُه، وقلتُ: بابٌ من الفقه، وكانت المسألةُ قد اضطرب عليَّ منها شيءٌ مما قاله أبو حنيفة.

ـ فقلتُ: إنا قد احتَجْنا فيه إلى الحساب، قال: فأخبرتُه، قال: اعمَلْه من باب كذا وكذا، فعملتُه، فلم يَخرج، فقال: باب كذا، فعملتُه، فلم يخرج، فلم يَزَل يُلقي عليَّ الأبواب، فلم يخرج.

ـ فقال: لم يبق إلا بابٌ واحدٌ، فإن خرج، وإلا: فليس له بابٌ يخرج منه أصلاً، فذَكَرَ قولَ أبي حنيفة، فعملتُ به، فخرج.

فقلتُ: ليس يخرج، وخِفْتُ أن يذهبَ، فيَعمل عليه تلك المسألة.

قال: فانصرفتُ، فعملتُ البابَ، وعملتُ المسائلَ عليه، وجعلتُ إذا لقِيتُه، فسألني: أُعمِّي عليه الجوابَ؛ مخافةَ أن يَفطُنَ له، وكان مُفَنَّناً[2]، حاسِباً.

٣ـ أخبرنا عبد الله بن محمد الشاهد، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا ابن مُغَلِّس، قال: ثنا بشر بن الوليد، قال: سمعتُ أبا يوسف، يقول: سمعت داود الطائيَّ، يقول:

---

(١) وفي نُسخة ٩١٤هـ: الخلافة.

(٢) هكذا في ٩١٤هـ، وفي ٥٣١هـ: مُفْتَنّاً، وفي ٥٦٣هـ، و٦٠٥هـ: مُفْتياً.

لَمَّا نَزَلَ أبو العباس[١] الكوفةَ، وجَّه إلى العلماء، فجَمَعَهم، فقال:

إنَّ هذا الأمرَ قد أفضى إلى أهل بيتِ نبيِّكم، وجاءكمُ اللهُ بالفضل، وإقامةِ الحقِّ، وأنتم يا معشرَ العلماء أحقُّ مَن أعان عليه، ولكم الحِباءُ، والكرامةُ، والضيافةُ من مالِ الله ما أحببتُم.

ـ فبايِعوا بَيْعةً تكونُ لكم عندَ إمامكم حُجَّةً لكم، وعليكم، وأماناً في مَعادِكم، لا تلقَوْن اللهَ بلا إمام، فتكونوا ممن لا حجةَ له، ولا تقولوا: أميرَ المؤمنين نهابُه أن نقولَ الحقَّ.

ـ فنظر القومُ إلى أبي حنيفة، فقال: إن أحببتُم أن أتكلَّم عني وعنكم: فأمسِكوا، قالوا: قد أحببنا ذلك، فقال:

الحمدُ لله الذي بَلَّغَ الحَقَّ مَن قَرَّبَه من نبيِّه صلى الله عليه وسلم، وأمات[٢] عنا جَوْرَ الظَّلَمة، وبَسَطَ ألسنَتَنا بالحقِّ.

قد بايعناكَ على أَمْرِ الله تعالىٰ، والوفاءِ لكَ بعهدكَ[٣]، إلى قيام الساعة.

فلا أَخلَى اللهُ هذا الأمرَ ممن قرَّبَه من نبيِّه صلىٰ الله عليه وسلم.

ـ فأجابه أبو العباس بجواب جميل، وقال:

مِثْلُكَ مَن خَطَبَ عن العلماء، لقد أحسنوا اختيارَكَ، وأحسنتَ في البلاغ.

---

(١) أي السفَّاح، أول خلفاء بني العباس، ولد سنة ١٠٤هـ، وتوفي شاباً سنة ١٣٦هـ.

(٢) هكذا في النسخ الخطية، وأُثبت في المطبوع: وأماط.

(٣) هكذا في النسخ الخطية، وأُثبت في المطبوع: بعهد الله.

ـ فلما خرجوا: قالوا له: ما أردتَ بقولك: إلى قيام الساعة؟ وقد انقَضَتِ الساعةُ.

قال: إن أَحَلْتُم عليَّ: احتَلْتُ لنفسي، وأسلمتُكم للبلاء.

فسَكَتَ القومُ، وعَلِموا أن الحقَّ ما صَنَعَ.

٤ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد بن محمد، قال: ثنا الفضل بن غانم، قال: كان أبو يوسف مريضاً شديدَ المرض، فعاده أبو حنيفة مِراراً، فصار إليه آخرَ مرةٍ، فرآه ثقيلاً، فاسترجع، ثم قال:

لقد كنتُ أُؤمِّلكُ بعدي للمسلمين، ولئن أُصيبَ الناسُ بكَ: ليَموتَنَّ معك علمٌ كثيرٌ، ثم رُزِق العافيةَ، وخرج من العِلَّة.

ـ فأُخبر أبو يوسف بقول أبي حنيفة فيه، فارتفعَتْ نفسُه، وانصرفتْ وجوهُ الناس إليه.

فعَقَدَ لنفسه مجلساً في الفقه، وقَصَّر عن لزوم مجلس أبي حنيفة، فسأل عنه، فأُخبر أنه قد عَقَدَ لنفسه مجلساً، وأنه بَلَغَه كلامُكَ فيه.

ـ فدعا رجلاً كان له عنده قَدْرٌ، فقال: سِرْ إلى مجلسِ يعقوب، فقُلْ له: ما تقولُ في رجلٍ دَفَعَ إلى قصَّارٍ ثوباً، ليَقصُره بدرهم، فسار إليه بعد أيام في طلب الثوب، فقال له القصَّار: ما لَكَ عندي شيءٌ، وأنكره.

ثم إن ربَّ الثوب رجع إليه، فدفع إليه الثوبَ مقصوراً: أله أجرةٌ؟

فإن قال: له أجرةٌ، فقُلْ: أخطأتَ، وإن قال: لا أجرةَ له: فقُلْ: أخطأتَ.

ـ فسار إليه، فسأله، فقال أبو يوسف: له الأجرة، فقال له: أخطأتَ.

فنظر ساعةً، ثم قال: لا أجرةَ له، فقال له: أخطأتَ.

فقام أبو يوسف من ساعته، فأتى أبا حنيفة.

فقال له: ما جاء بكَ إلا مسألة القَصَّار.

قال: أجل! فقال: سبحان الله، مَن قَعَدَ يُفتي الناسَ، وعَقَدَ مجلساً يتكلَّم في دِين الله، وهذا قَدْرُه، لا يُحسِنُ أن يُجيبَ في مسألةٍ من الإجارات!! فقال: يا أبا حنيفة! علِّمني.

ـ فقال: إن كان قَصَرَه بعدَ ما غَصَبَه: فلا أجرةَ له؛ لأنه إنما قَصَرَه لنفسه، وإن كان قَصَرَه قبلَ أن يَغصِبَه: فله الأجرةُ؛ لأنه قَصَرَه لصاحبه.

ثم قال أبو حنيفة: مَن ظنَّ أنه يَستغنيَ عن التعلُّم: فليَبْكِ على نفسه.

٥ـ أخبرنا عبد الله بن محمد الحلواني، قال: ثنا مُكْرَم، ثنا أحمد، قال: ثنا أحمد بن يونس، قال: سمعتُ وكيعاً، يقول:

رأيتُ أبا حنيفة، وسفيانَ، ومِسْعراً، ومالكَ بن مِغْوَل، وجعفرَ بن زياد الأحمر، والحسنَ بن صالح، اجتمعوا في وليمةٍ كانت بالكوفة، جُمِع فيها الأشرافُ والموالي، وقد زوَّج رجلٌ ابنتَيْه من ابنَيْ رجلٍ.

ـ فلما اجتمع الناسُ في ذلك، خرج عليهم الوليَّ، فقال: أُصِبْنا بمصيبةٍ عظيمةٍ، قيل له: وما هي؟ قال: نُحِبُّ أن نَكتُمَها.

ـ قال أبو حنيفة: ما هي؟ قال: غُلِطَ علينا، فزُفَّتْ إلى كلٍّ واحدٍ غيرُ امرأته، فقال: أصاباهما؟ قال: نعم.

قال سفيان: وما بأسٌ! هذه قد حكَمَ فيها أميرُ المؤمنين علي بن أبي طالب بعَيْنها، كان معاويةُ وجَّه إليه فيها.

فقال عليٌّ للذي سأله: أرسولُ معاويةَ أنتَ؟

إنَّ هذا لم يكن ببلدنا، أرى أنَّ على كلِّ واحدٍ من الرَّجُلَيْن العُقْرَ بما أصاب من المرأة، وتَرجع كلٌّ واحدةٍ من المرأتين إلى زوجها، ولا شيءَ عليهم في ذلك.

ـ والناسُ سكوتٌ يسمعون من سفيان، ويستحسنون قولَه، وأبو حنيفة في القوم، وهو ساكتٌ.

فالتفت مِسْعر إليه، فقال له: قلْ فيها يا أبا حنيفة!

قال سفيان: وما عسى أن يقولَ غيرَ هذا!

ـ فقال أبو حنيفة: عليَّ بالغُلامَيْن، فأُحضِرا، فقال لكلِّ واحدٍ منهما: أتحِبُّ أن تكون عندك امرأتُكَ التي زُفَّت إليك؟ قال: نعم.

قال: ما اسمُ امرأتكَ التي هي عند أخيك؟ قال: فلانةُ بنتُ فلان.

قال: قُلْ: هي طالقٌ مني.

ثم إن أبا حنيفة خَطَبَ خُطبةَ النكاح، وزوَّج كلَّ واحدٍ منهما المرأةَ التي كان مسَّها، ثم قال أبو حنيفة: جدِّدوا عُرْساً آخَرَ.

فعَجِب الناسُ من فُتْيا أبي حنيفة.

وفي ذلك اليوم قام مِسعر، فقَبَّلَ فَمَ أبي حنيفة، وقال: تلومونني على حُبِّه، وسفيانُ ساكتٌ، لا يقول شيئاً.

٦ـ أخبرنا أبو حفص عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد بن محمد بن مُغَلِّس، قال: ثنا ضِرَار بن صُرَد، قال: ثنا شريك، قال: كنا في جنازةٍ، ومعنا سفيانُ الثوري، وابنُ شُبْرمة، وابنُ أبي ليلىٰ، وأبو حنيفة، وأبو الأحوص، ومِنْدَلُ، وحِبَّان.

وكانت الجنازة لكَهْل، سيدٍ من كُهولِ بني هاشم، توفي ابنٌ له، فخرج في جنازته وجوهُ أهلِ الكوفة، يمشون، حتى وقفتِ الجنازة.

فسأل الناسُ عنها، فقالوا: خرجت أمُّه وَلْهى[1]، فألقَتْ ثوبَها عليه، وبَرَزَتْ، وكَشَفَتْ رأسَها، وكانت هاشمية شريفةً.

فصاح أبوه بها، فأمَرَها أن ترجعَ، فأبَتْ، فحلف بالطلاق لترجعنَّ، وحلفت بعَتاقِ كلِّ مملوكٍ لها أن لا ترجعَ حتى يُصلَّى[2] عليه.

ـ فمشى الناسُ بعضُهم إلى بعض، ووقفوا، وسألوا، فلم يتكلَّم فيها أحدٌ، ولا أجاب منهم أحدٌ بجواب.

فهَتَفَ أبوه بأبي حنيفة، وقال: يا نعمان! أغِثْنا.

ـ فجاء أبو حنيفة: فقال: كيف حَلَفْتِ؟ فأعادتْ عليه.

وقال للكَهل: كيف حَلَفْتَ؟ فأعاد عليه.

فقال: ضَعُوا السريرَ، فوُضِعَ. فقال للأبِ: تقدَّم، فصَلِّ على ابنِكَ، فتقدَّم فصلَّى عليه، والناسُ خلفَه، ونادَوْا فيمن تقدَّم حتى لَحِقوا بالناس.

ثم قال: احمِلوه إلى قبره، وارجعي إلى منزلكِ، فقد بَرَرْتِ.

وقال لأبيه: ارجع، فقد بَرَرْتَ.

فقال ابنُ شُبْرمة يومئذٍ: عَجَزَتِ النساءُ أن يَلِدْنَ مثلَكَ سريعاً، ما عليك في العلم كُلْفَةٌ.

---

(١) وفي ٥٦٣هـ: والهة. والمعنىٰ واحدٌ، من الوَلَه: وهو ذهاب العقل، والتحيُّر.

(٢) هكذا: في ٥٦٣هـ، و٥٣١هـ، وفي ٦٠٥هـ: نقطتان من فوق ومن أسفل، أي ياء وتاء، وفي ٩١٤هـ: تصلي.

٧ـ أخبرنا أبو حفص، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا الحِمَّاني، قال: سمعتُ ابنَ المبارك، يقول: سأل رجلٌ أبا حنيفة عن خَوْخَةٍ[1] أراد أن يَفتَحَها في حائطٍ له، في داره.

فقال: افتَحْ ما شئتَ، ولا تَطَّلِعْ على جارك.

ـ فأتى به جارُه إلى ابنِ أبي ليلىٰ، فمَنَعَه منه.

فشكا إلى أبي حنيفة، قال: فافتَح فيه باباً.

فجاء ليفتح البابَ، فأتى به إلى ابن أبي ليلىٰ، فمَنَعَه.

ـ فشكا إلىٰ أبي حنيفة وأخبره، فقال: كم قيمةُ حائطك؟ قال: ثلاثة دنانير.

قال: هي لك عليَّ، واذهبْ، فاهدِمِ الحائطَ من أوَّله إلى آخِره، فجاءه يهدِمه، فمَنَعَه.

ـ فأتى به إلى ابن ابي ليلىٰ، فقال: يهدِمُ حائطَه، وتسألني أن أمنعَه من ذلك، اذهبْ، فاهدِمْه، واصنع ما شئتَ.

ـ قال: فلمَ عَنَّيْتَني، ومنعتَني من فتح خَوْخَةٍ، وكان ذلك أهونَ عليَّ؟

قال: إذا كان يذهبُ إلى مَن يَدُلُّه على خطئي، فكيف أصنعُ إذا تبيَّنتُ الخطأ؟!

٨ـ أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد المعدَّل، قال: ثنا القاضي مُكْرَم، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أبو عبيد، قال: ثنا ابنُ المبارك: قال:

سألت أبا حنيفة عن درهمٍ لرجل، ودرهمين لآخَر اختلطتْ، ثم ضاع درهمان من الثلاثة، لا يُعلَم من أيِّهما.

---

(١) هي كُوَّةٌ وفتحةٌ في الجدار.

فقال أبو حنيفة: الدرهمُ الباقي: بينهما على ثلاثة.

قال: فلقِيْتُ ابنَ شبرمة، فسألتُه عنها: فقال: سألتَ عنها أحداً؟

فقلتُ: نعم، سألتُ أبا حنيفة.

قال: قال لكَ: الدرهمُ الباقي: بينهما أثلاثاً؟ قلت: نعم.

قال: أخطأ أبو حنيفة[(١)]، ولكن درهمٌ من الدرهمين الضائعَيْن: يُحيطُ العلمُ أنه من الدرهمين.

والدرهمُ الآخَرُ[(٢)]: هو منهما جميعاً، فالدرهمُ الذي بقي: هو بينهما نصفين.

قال: فاستحسنتُ ذلك جداً.

فلَقِيْتُ أبا حنيفة، ولو وُزِن عقلُه بعقل نصفِ أهلِ الارض في الفقه: لرَجَحَهم إن شاء الله.

فقال لي: لقيتَ ابنَ شبرمة، فقال لكَ: قد أحاط العلمُ أن أحدَ الدرهمين الضائعين: من الدرهمين، وبقيَ الدرهمُ الباقي[(٣)]: فهو بينهما نصفان؟

قلتُ: نعم.

قال: إن الثلاثةَ حيث اختلطت: وَجَبَتِ الشركةُ بينهما، فصار لصاحب الدرهم: ثلثُ كلِّ درهم، ولصاحب الدرهمين: ثلثا كلِّ درهم، فأيُّ درهم ذَهَبَ: ذَهَبَ بحصتهما.

---

(١) كذا في فضائل أبي حنيفة، لابن أبي العوام ص٨٩، وفي النُّسَخ: أخطأ العبدُ.

(٢) هكذا في ٥٣١هـ، وفي باقي النسخ: والدرهم الواحد.

(٣) هكذا في ٥٣١هـ، و٩١٤هـ، وجاء في ٥٦٣هـ، و٦٠٥هـ: الثاني.

٩ـ أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا مُكْرَم، قال: حدثنا أحمد ابن عطية، قال: ثنا الحِمَّاني، قال: ثنا ابن المبارك، قال:

رأيتُ أبا حنيفة في طريق مكة، وشُوِيَ لهم فَصِيلٌ[1] سمينٌ، فاشتَهَوْا أن يأكلوه بخَلٍّ، فلم يجدوا شيئاً يَصُبُّون فيه الخَلَّ، فتحيَّروا.

فرأيت أبا حنيفة، وقد حَفَرَ في الرَّمْل حُفرةً، وبَسَطَ عليها السُّفْرَةَ، وسكَبَ الخَلَّ على ذلك الموضع، فأكلوا الشِّواءَ بالخَلِّ.

فقالوا له: تُحسِنُ كلَّ شيءٍ، قال: عليكم بالشكر، فإن هذا شيءٌ أُلهِمتُه لكم؛ فضلاً من الله عليكم.

١٠ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا موسى، وابنُ سماعة، قالا: حدثنا محمد، قال:

حدثني أبو حنيفة، عن حماد، أنه كان يقول: إذا سُئِلتَ عن مُعضِلَةٍ، فاقْلِبْها سؤالاً على سائلكَ عنها، حتى تَخلُصَ من مسألته لكَ.

ـ فدُسَّ إليَّ رجلٌ، فقَعَدَ لي على الباب، وأنا عند ابنِ هُبَيْرَة، وقد أَمَرَ بي إلى السجن، فتَبِعَني الرجلُ إلى السجن، فقال: يا أبا حنيفة!

يَحِلُّ للرجل إذا أَمَرَه السلطانُ الأعظمُ أن يَقتلَ رجلاً: أن يقتلَه؟

قال: قلتُ له: وكان الرجلُ ممن وَجَبَ عليه القتل؟

قال: نعم، قلتُ: فاقتُلْه.

قال: فإن لم يكن ممن وَجَبَ عليه القتل؟

قال: قلتُ: إن السلطانَ الأعظمَ لا يأمرُ بقتلِ مَن لا يستحقُّ القتلَ.

---

(١) هو ولد الناقة إذا فُصِل عن أمه. مختار الصحاح.

١١ـ أخبرنا عمر، قال: ثنا مُكْرَم، قال: حدثني علي بن صالح البغوي، قال: ثنا أحمد بن محمد الهروي، قال: ثنا أبو عبد الله أحمد بن مؤمل، قال: أنبأنا بشر بن الوليد، قال:

كان في جِوار أبي حنيفة فتىً يَغشَى مجلسَ أبي حنيفة، ويُكثِرُ عنده، فقال يوماً لأبي حنيفة: إني أريدُ التزويجَ إلى آل فلانٍ، من أهل الكوفة، وقد خطبتُ إليهم، وقد طلبوا مني من المهرِ فوقَ وُسْعي وطاقتي، وقد تعلَّقَتْ نفسي بالتزويج.

فقال أبو حنيفة: فاستخِرِ اللهَ، وأعطِهم ما يطلبونه منكَ، فلعل زوجتَكَ أن تسمحَ لكَ إذا دخَلْتَ بها، بما يبقى من الصَّداق عليك.

فأجابهم إلى ما طلبوه، فلما عَقَدوا النكاحَ بينهم وبينه، جاء الرجلُ إلى أبي حنيفة، فقال له: إني قد سألتُهم أن يأخذوا مني البعضَ، وليس في وُسْعي الكل، وقد أَبَوْا أن يَحملِوها إليَّ إلا بعد وفاءِ المهر كلِّه، فماذا ترىٰ؟

قال: احتَلْ، واقترِضْ، حتى تدخلَ بأهلك، فإنَّ الأمرَ يكون أسهل عليكَ من تشدُّد هؤلاء القوم.

ففعل ذلك، وأقرضه أبو حنيفة فيمن أقرضه، فلما دخل بأهله، وحُمِلَتْ إليه: قال له أبو حنيفة: ما عليكَ أن تُظهِرَ أنكَ تريدُ الخروجَ من هذا البلد إلى موضع بعيدٍ، وأنكَ تريد أن تسافرَ بأهلك معكَ.

فاكترى الرجلُ جَمَلَيْن، وجاء بهما، وأظهر أنه يريدُ الخروجَ إلى خُراسان، في طلب المعاش، وأنه يريدُ حَمْلَ أهلِه معه، فاشتدَّ ذلك على أهل المرأة، وجاؤوا إلى أبي حنيفة يَشكُونَه، ويستفتونه في ذلك.

فقال لهم أبو حنيفة: له أن يُخرِجَها إلىٰ حيث شاء.

قالوا له: ما يُمكِنُنا أن نَدَعَها تخرج.

فقال لهم أبو حنيفة: فأرْضُوه، بأن تردُّوا عليه ما أخذتموه منه.

فأجابوا إلى ذلك، فقال أبو حنيفة للفتى: إن القومَ قد سمحوا، وأجابوا أن يردُّوا عليكَ ما أخذوه منكَ من المهر، ويُبْرئوكَ منه.

ـ فقال له الفتى: فأنا أُريد منهم شيئاً آخَرَ فوقَ ذلك.

فقال له أبو حنيفة: أيُّما أحَبُّ إليك: أن ترضى بهذا الذي بَذَلوه لك، وإلا: أقَرَّتِ المرأةُ لرجل بدَيْن، فلا يُمكِنكَ أن تَحمِلَها، ولا تسافرَ بها حتى تقضيَ ما عليها من الدين.

قال: فقال الرجلُ: اللهَ اللهَ! لا يسمعوا بهذا، فلا آخُذُ منهم شيئاً، فأجاب إلى الجلوس، وأخذ ما بَذَلوه من المهر.

١٢ـ أخبرنا عبد الله بن محمد البزاز، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا مَلِيح وسفيان ابنا وكيع، عن وكيع، قال:

كنا عند أبي حنيفة، وأتَتْه امرأةٌ، فقالت: مات أخي، وخلَّفَ ستمائة دينار، فأعطَوْني منها ديناراً واحداً؟!

قال: ومَن قَسَمَ فريضتكم؟ قالت: داودُ الطائي.

قال: هو حقَّكِ، أليس خَلَّفَ أخوك بنتين؟ قالت: بلى.

قال: وأُمَّاً؟ قالت: بلىٰ، قال: وزوجةً؟ قالت: بلىٰ، قال: واثني عشر أخاً، وأختاً واحدةً؟ قالت: بلى.

ـ قال: فإن للبنات الثلثين: أربعمائة، وللأُمِّ: السدس: مئةٌ، وللمرأة: خمسةٌ وسبعون، ويبقى خمسٌ وعشرون: للإخوة: أربعة وعشرون، لكلِّ أخٍ ديناران، فلكِ: دينارٌ.

١٣ـ أخبرنا أبو حفص عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: ثنا أبو بكر مُكْرَم بن أحمد القاضي، قال: ثنا علي بن صالح، قال: ثنا أبو عبد الله أحمد بن محمد الهَرَوي، قال: ثنا محمد بن شجاع، قال: أنبأ الحسنُ بن أبي مالك، قال:

دخل أبو حنيفة إلى ابنِ أبي ليلىٰ، ومعه أبو يوسف؛ ليقضيَ حَقَّه، فلما جلس أبو حنيفة عنده: قال ابنُ أبي ليلى لحاجبه: ائذن لمَن حَضَرَ من الخصوم في التقدُّم، كأنه أراد أن يُرِيَ أبا حنيفة إمضاءَه في القضاء والحُكْم، فدخل الخصومُ، وتقدَّم إليه جماعةٌ، فحكَمَ بينهم.

ـ ثم تقدَّم إليه رجلان، فقال أحدُهما: أعزَّكَ الله! إن هذا الرجلَ قَذَفَ أُمِّي بالزنى، وشَتَمَني، وقال: يابْن الزانية، وأنا أسألُ القاضي أن يأخذَ لي بحقي.

ـ فقال ابنُ أبي ليلى للمدَّعى عليه: ما تقول؟

فقال له أبو حنيفة: لِمَ تسألُه عن دعواه؟! وليس هو له بخصم، إنه إنما يَذكرُ أنه رَمَى بالزنى أُمَّه، فهل ثبتَتْ وكالتُه عن أمِّه عندكَ؟

ـ قال: لا، قال: فأقْبِلْ على صاحبك، فاسأله: أحيَّةٌ أمُّه، أم ميتةٌ؟

فإن كانت حيةً: فلا وجهَ لدعواه، إلا بوكالةٍ منها في المطالبة بحقها، وإن كانت ميتةً: كان قولاً آخرَ.

قال: فرجع ابنُ أبي ليلى على المدعي، فقال له: أُمُّكَ حيةٌ أم ميتةٌ؟

قال: بل ميتةٌ، قال له: أقِم عندي البينةَ بوفاتها، حتى أعلمَ ذلك.

قال: فأقام عنده البينةَ بوفاتها.

ـ فذهب ابنُ أبي ليلى ليسألَ المدعى عليه عما يقول المدعي.

فقال له أبو حنيفة: أقبِلْ على صاحبكَ، فسَلْه: هل لأمِّه وارثٌ غيرُه؟ فإن كان له إخوةٌ: كانتِ المطالبةُ له ولهم، وإن كان هو الوارثَ وحدَه: كان قولاً آخرَ.

فقال ابنُ أبي ليلى للمدعي: هل لأُمِّك وارثٌ غيرُكَ؟

قال: لا، قال: فأقِمْ عندي البينةَ بذلك، فأقام البينةَ أنه وارثُ أُمِّه، لا وارثَ لها غيرُه.

ـ قال: فذهب ابنُ أبي ليلى ليسألَ المدَّعى عليه عن دعوى المدعي.

فقال أبو حنيفة: أقْبِلْ على صاحبكَ، واسأله عن أمِّه: أحرةٌ هي أم أمةٌ؟

فقال ابنُ أبي ليلى للرجل: أمُّكَ حرةٌ أو أمة؟ قال: بل حرةٌ.

ـ قال: فأقِمْ عندي بذلك بينةً، فأقام البينةَ بذلك، فذهب ليسألَ المدعى عليه.

فقال أبو حنيفة: ارجع أيضاً إلى صاحبكَ، وأسأله: أمسلمةٌ هي أم معاهَدة؟

قال: حرةٌ مسلمةٌ، من بناتِ آلِ فلانٍ، قوم سَرَاةٍ[1] بالكوفة.

قال: فأقِمِ البينةَ عندي بأنها مسلمةٌ، فأقام البينةَ عندَه بأنها مسلمةٌ.

ـ فقال أبو حنيفة: شأنُكَ الآن! فاسأل الرجلَ عما ادعاه المدعي.

فسأله: فأنكر، فقال للمدعي: ألكَ بينةٌ؟

قال: نعم، جماعةٌ من وجوه أهلِ الكوفة.

قال: فأَحْضِرْهم مع خصمِكَ حتى أسمعَ شهادتَهم عليه.

ـ ونَهَضَ أبو حنيفة، فقال له ابنُ أبي ليلى: تجلسُ حتى تَحضُرَ البينةُ؟

قال: لا، وانصرف من وقته.

١٤ـ أخبرنا عبد الله بن محمد البزاز، قال: ثنا مكرَم، قال: ثنا أحمد ابن محمد بن مُغَلِّس، قال: ثنا العباس بن بكار، قال: ثنا أسد بن عمرو، قال:

دخل قتادةُ الكوفةَ، فنزل دارَ أبي بُرْدة، فخرج، فقال: لا يسألُني أحدٌ عن مسألةٍ من الحلال والحرام، إلا أجبتُه.

فقال له أبو حنيفة: يا أبا الخَطَّاب!

ما تقولُ في رجلٍ غاب عن أهله أعواماً، ونُعِيَ إليها، وظنَّتِ امرأتُه أنه ميتٌ، فتزوَّجت.

ثم قَدِمَ زوجُها الأولُ، وقد وَلَدَتْ ولداً، فنفاه الأولُ، وادعاه الثاني، أكلٌّ واحدٍ منهما قَذَفَها، أم الذي أنكر الولدَ، ما الجوابُ فيها؟

---

(١) أي هم سادةٌ كبارٌ، ذوو مكانة عاليةٍ رفيعة.

فقال أبو حنيفة: إن قال فيها برأيه: ليُخطِئنَّ، وإن قال فيها: حدثنا: ليُكذَّبَنَّ.

ـ قال قتادة: أوَقَعَتْ هذه المسألةُ؟ قالوا: لا.

قال: فلمَ تسألوني عما لم يكن؟!

فقال له أبو حنيفة: إن العلماءَ يَستعِدُّون للبلاء، ويتحرَّزون منه قبلَ نزوله، فإذا نَزَلَ: عَرَفُوه، وعَرَفوا الدخولَ فيه، والخروجَ منه.

ـ فقال قتادة: دَعُوا هذا، وسَلُوني عن التفسير.

فقال أبو حنيفة: ما تقولُ في قول الله: ﴿قال الذي عنده علمٌ من الكتاب أنا آتيكَ به قبل أن يرتَدَّ إليكَ طرفُك﴾. النمل/٤٠.

قال: نعم، كان هذا آصِفَ بن بَرْخِيا، كاتبُ سليمان، وكان يعرِفُ اسمَ الله الأعظمَ.

قال: فهل كان سليمانُ عليه السلام يَعرِفُ هذا الاسم؟ قال: لا.

قال: أفيجوزُ أن يكون في زمنِ نبيٍّ مَن هو أعلمُ من النبي؟!

ـ قال: لا، واللهِ لا أحدِّثُكم بشيءٍ من التفسير، سَلُوني عما اختلَفَ فيه العلماء.

فقال أبو حنيفة: أمؤمنٌ أنتَ؟ قال: أرجو، قال: ولِمَ؟

قال: لقوله تعالى: ﴿والذي أطمعُ أن يغفر لي خطيئتي يومَ الدين﴾. الشعراء/٨٢.

قال أبو حنيفة: فهَلاَّ قلتَ كما قال إبراهيمُ عليه السلام لَمَّا قال له: ﴿أوَ لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئنَّ قلبي﴾. البقرة/٢٦٠.

ـ قال: فقام قتادةُ، فدخل الدارَ مُغضَباً، وحَلَفَ أن لا يُحدِّثهم.

ـ قال أبو حنيفة: ثم قَدِمَ الكوفةَ بعدَ سنين، وكان ضريراً، فناديتُه: يا أبا الخَطَّاب! ما تقولُ في قوله: ﴿وليشهَدْ عذابَهما طائفةٌ من المؤمنين﴾؟ النور/٢.

قال: رجلٌ، فما فوقَه، يا أبا حنيفة!

وعَرَفَني بالنغمة، وكان يسمع الناسَ يُكنُّوني.

١٥ـ أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد الشاهد، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد بن عطية، قال: ثنا التَّرْجُمَاني، قال: ثنا حسان بن إبراهيم، عن إبراهيم الصائغ، قال:

كنتُ عند عطاء بن أبي رباح، وعندَه أبو حنيفة، فسُئِل عن قول الله: ﴿وآتيناه أهلَه ومثلَهم معهم﴾؟ الأنبياء/٨٤.

فقال عطاء: رَدَّ الله على أيوبَ عليه السلام أهلَه، ومِثْلَ أهلِه ووَلَدِه.

فقال أبو حنيفة: أوَ يَرُدُّ اللهُ على نبيٍّ وُلْداً ليسوا له من صُلْبه، يا أبا محمد؟! فقال: ما سمعتَ فيها؟ عافاك الله!

فقال: رَدَّ اللهُ على أيوبَ أهلَه ووُلْدَه من صُلْبِه، ومثلَ أجورِ وُلْدِه.

فقال: هذا حَسَنٌ.

١٦ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد بن محمد بن مُغَلِّس، قال: ثنا ابنُ سماعة، قال: ثنا أبو يوسف، قال:

قال رجلٌ لأبي حنيفة: إني حلفتُ أن لا أُكلِّمَ امرأتي، أو تُكلِّمَني، وحلفتْ بصدقةِ ما تملِكُ أن لا تُكلِّمَني، أو أُكلِّمَها.

قال: سألتَ عنها أحداً؟ قال: نعم، سفيانَ الثوريَّ، فقال: مَن كلَّم صاحبَه: حَنِثَ.

فقال: مُرْ، كَلِّمْها، ولا حِنْثَ عليكما.

فذهب إلى سفيان، وكان قرابةً له، فأخبره.

قال: فجاءني سفيانُ مُغضَباً، وقال: تُبيحُ الفروجَ؟!

قال: وما ذاك؟ ثم قال له: أعِيْدُوا علىٰ أبي عبدِ الله السؤالَ.

فأعادوه، فأعاد أبو حنيفة بمثل ما أفتى.

فقال له الثوريُّ: مِن أين قلتَ؟

قال: لَمَّا شافَهَتْه باليمين بعدَ ما حلف: كانت مُكلِّمةً له، وسقطتْ يمينُه، فإن كلَّمَها: فلا حنثَ عليه؛ لأنه تكلَّم بعدَ كلامها[١].

ولا عليها؛ لأنها قد كلَّمَتْه بعد كلامه[٢]، فسقطتِ اليمينُ عنهما.

فقال سفيان: إنه ليُكشَفُ لكَ مِن العلم عن شيءٍ كلُّنا عنه غافلٌ.

١٧ـ وجدتُ في «كتاب أبي جعفر الطحاوي»، الذي جَمَعَ فيه أخبارَ أصحابنا، الذي أخبرنا به عبدُ الله بن محمد الأسدي القاضي، إجازةً:

أن أبا بكر الدامَغَاني الفقيه، أخبرهم، قال: ثنا أبو جعفر، قال: سمعت أبا خازم القاضي، يقول: ثنا سويد بن سعيد الحَدَثَاني، عن علي بن مُسْهِر، قال:

---

(١) قوله: لأنه تكلم بعد كلامها: مثبتٌ في ٦٠٥هـ، دون غيرها.

(٢) هكذا في نسخة ٦٠٥هـ، وفي الباقي: بعد اليمين.

كنا عند أبي حنيفة، فأتاه عبدُ الله بنُ المبارك، **فقال له: ما تقولُ في رجلٍ كان يطبخُ قِدْراً له، فوقع فيها طائرٌ، فمات؟**

فقال أبو حنيفة لأصحابه: ما ترَوْن فيها؟

فرَوَوْا له عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما: أنه يُهرَاقُ المرَقُ، ويُغسَلُ اللحمُ، ويُؤكَل.

فقال أبو حنيفة: هكذا نقول، إلا أن في ذلك شريطةً: إن كان وقع في حال غليانها: أُلقيَ اللحمُ، وأُهريقَ المرقُ.

وإن كان وقع فيها في حال سُكونها: غُسِلَ اللحمُ، وأُهريق المرقُ.

قال له ابنُ المبارك: من أين قلتَ هذا؟

فقال: لأنه إذا وقع فيها في حال غليانها: فقد وَصَلَ من اللحم إلى حيث يصلُ منه الخَلَّ والتوابل، وإذا وقع فيها في حال سُكونها: فإنما لَطَّخَ اللحمَ، ولم يُداخِلْه، فقال ابنُ المبارك: هذا زَرِّيْن، يعني: الذَّهَبَ: بالفارسية، وعَقَدَ بيده ثلاثين(١).

١٨ـ أخبرنا أبو حفص عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أحمد بن يونس، قال: ثنا زائدة، قال:

قال رجلٌ لأبي حنيفة: ما تقولُ في رجلٍ قال: أنا لا أرجو الجنةَ، ولا أخاف النارَ، وآكُلُ الميتةَ، وأشهدُ بما لم أرَ، ولا أخافُ اللهَ، وأصلِّي بلا ركوع ولا سجودٍ، وأُبغِضُ الحَقَّ، وأُحِبُّ الفتنةَ؟

---

(١) أي ضَمَّ الأصابعَ الأربع مع نَصْب الإبهام قائماً، تُفعل هذه الحركة عند الإعجاب بشيء، واستحسانه للغاية. ينظر مفتاح السعادة، لطاش كبري زادة ٢/٢٥.

فقال له أبو حنيفة، وكان يعرفُه شديد البُغض له: **يا أبا فلان! سألتني عن هذه المسائل، ولكَ بها علمٌ؟**

فقال له الرجلُ: لا، ولكن لم أجد شيئاً هو أشنعُ من هذا، فسألتُكَ عنه.

ـ فقال أبو حنيفة لأصحابه: ما تقولون في هذا الرجلِ؟

قالوا: شرُّ رجلٍ متَّهَم، هذه صفةُ كافر.

فتبسَّم أبو حنيفة، وقال لأصحابه: هو واللهِ من أولياءِ الله حقّاً.

ثم قال للرجل: إن أنا أخبرتُكَ أنه من أولياء الله: تَكُفُّ عني شرَّ لسانِك، ولا تُمْلِي علىٰ الحَفَظِة ما يَضُرُّكَ؟ قال: نعم.

ـ **فقال أبو حنيفة:** أما قولُكَ: لا يرجو الجنةَ، ولا يخاف النارَ: **فإنه يرجو** ربَّ الجنةِ، **ويخافُ** ربَّ النار.

ـ وقولُكَ: لا يَخافُ اللهَ: **فإنه لا يخافُ ظُلْمَه، ولا جَوْرَه، قال الله تعالى: ﴿وما ربُّك بظلاَّم للعبيد﴾. فصلت/٤٦.**

ـ وقولُكَ: يأكلُ الميتةَ: فهو آكِلُ السمك.

ـ وقولُك: يصلي بلا ركوع ولا سجودٍ: **فقد جَعَلَ أكثرَ عملِه الصلاةَ على النبيِّ عليه الصلاة والسلام، وقد لزم موضعَ الجنائز، فهو يصلي عليها.**

ـ وقولُك: يشهدُ بما لم يَرَ: **فهذه شهادةُ الحقِّ، يشهدُ أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبدُه ورسوله.**

ـ وقولُكَ: يُبغض الحقَّ: **فهو يُحِبُّ البقاءَ حتى يُطيعَ اللهَ أبداً، ويُبغضُ الموتَ، وهو الحقُّ، قال تعالى: ﴿وجاءت سكْرةُ الموتِ بالحقِّ﴾.** ق/١٩، وكان أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه يقرأها: **﴿وجاءت سكْرة الحقِّ بالموت﴾.**

ـ وأما الفتنةُ: فالقلوبُ مَجبولةٌ على حُبِّ المال والولد، وذلك من الفتنة العظيمة على قلوب المؤمنين.

١٩ـ أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا ابن مُغَلِّس، قال: ثنا بشر بن الوليد، قال ثنا أبو يوسف، قال:

قال رجلٌ لأبي حنيفة: إني قد دَفَنْتُ شيئاً، ولا أدري أين دفَنْتُه من البيت؟!

قال: وأنا أحرى أن لا أدريَ به، قال: فبكى الرجلُ.

فقال أبو حنيفة: قوموا بنا، فقام ومعه نفرٌ من أصحابه، فأتى بهمُ الرجلُ إلى منزله، فقال: أين يكونُ من الدار؟ وأين موضعُ قِماشِكَ؟ فأدخلَهم إلى بيتٍ في الدار.

فقال لأصحابه: لو كان هذا البيتُ لكم، ومعكم شيءٌ تريدون أن تدفِنوه، كيف كنتم تصنعون؟

فقال هذا: كنتُ أدفِنُه ها هنا، وقال الآخَرُ: موضعاً آخَرَ، حتى قالوا خمسةَ أقاويل، فحفَرَ منها موضعَيْن، ووَجَدَه في الثالث.

وقال له: اشكُرِ اللهَ الذي ردَّه عليك.

٢٠ـ أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن محمد الصيرفي، قال: ثنا علي بن عمرو الحريري، قال: ثنا أبو القاسم ابن كأس النخعي، قال: ثنا أسباط بن محمد، قال: ثنا نَمِر بن جِدّار، عن الحسن بن زياد، قال:

دَفَنَ رجلٌ مالاً في موضع، ثم نسِيَ أيَّ موضع دَفَنَه، فطَلَبَه، فلم يقع عليه، فجاء إلى أبي حنيفة، فشكا إليه.

فقال له أبو حنيفة: ليس هذا فِقْهاً، فأحتالُ لكَ، ولكن اذهَبْ، فصَلِّ الليلةَ إلى الغَدِ، فإنكَ ستذكرُ أيَّ موضع دفنتَه فيه.

ففعَلَ الرجلُ، فلم يقُمْ إلا أقلَّ من رُبُع الليل حتى ذَكَرَ أيَّ موضع.

فجاء إلى أبي حنيفة، فأخبره.

فقال: قد علمتُ أن الشيطانَ لا يَدَعُكَ تصلي ليلتَكَ حتى يُذكِّرَكَ، ويحكَ! فهلاَّ أتممتَ ليلتَكَ؛ شكراً لله تعالى.

٢١ـ أخبرنا أحمد بن محمد، قال: ثنا أبو بكر أحمد بن محمد المِسكي، قال: ثنا علي بن محمد النخعي، قال: ثنا إبراهيم بن مَخْلَد، قال: ثنا محمد بن سهل، قال: حدثني علي بن أبي علي، قال: كنتُ عند الحسن بن علي، قاضي مَرْو، فذَكَرَ أبا حنيفة، وفِطْنَتَه.

فقال: استودَعَ رجلٌ من الحاجِّ رجلاً بالكوفة وديعةً، وحجَّ، ثم رجع، فطلب وديعتَه، فأنكر المستودَعُ الوديعةَ، وجعل يَحلِفُ له.

فانطلق الرجلُ إلى أبي حنيفة، وشاوَرَه.

فقال: لا تُعلِمْ بجحوده أحداً، وكان المستودَعُ يُجالِسُ أبا حنيفة.

فخلا به، فقال: إن هؤلاء قد بعثوا يَستشيرون في رجل يَصلُحُ للقضاء، فهل تَنشَطُ؟

فتمانَعَ الرجلُ قليلاً، وأقبل أبو حنيفة يُرَغِّبُه، وهو يَمتنع.

ثم جاء صاحبُ الوديعة، فقال له أبو حنيفة: اذهب، فقل له: أحسبُكَ نسيتَ، أودعتُكَ في وقتِ كذا، والعلامةُ كذا.

قال: فذهب الرجلُ، فقال له ذلك، فدفع إليه الوديعةَ.

فلمَّا رجع المستودَعُ، قال له أبو حنيفة: إني نظرتُ في أمْرِك، فرأيتُ أن أرفع من قَدْرِكَ، ولا أسمِّيكَ حتى يَحضُرَ ما هو أجلُّ من هذا.

٢٢ـ أخبرنا أحمد بن محمد الصرَّاف[1]، قال: ثنا علي بن عمرو، قال: ثنا علي بن محمد النخعي القاضي، قال: ثنا أحمد بن محمد بن عيسىٰ، قال: ثنا أبو سليمان، عن محمد بن الحسن، قال:

دَخَلَ اللصوصُ على رجل، فأخذوا متاعَه، واستحلفوه بالطلاق ثلاثاً أن لا يُعلِمَ أحداً، وأصبح الرجلُ، وهو يرى اللصوصَ يبيعون متاعَه، وليس يقدر أن يتكلَّمَ من أجل يمينه.

ـ فجاء الرجلُ يُشاوِرُ أبا حنيفة، فقال له أبو حنيفة: أحضِرْ لي إمامَ حَيِّكَ، والمؤذِّنَ، والمستورِين منهم، فأحضَرَهم إياه.

فقال لهم أبو حنيفة: هل تُحبُّون أن يَرُدَّ اللهُ على هذا متاعَه؟

قالوا: نعم، قال: فاجْمَعوا كلَّ داعِرٍ، وكلَّ متَّهَم، فأدخِلوهم في دارٍ، أو في مسجدٍ، ثم أخرجوهم واحداً واحداً، فقولوا له: هذا لصُّكَ؟

فإن كان ليس بلِصِّه: قال: لا.

وإن كان لصَّه: فليسكت، فإذا سكت: فاقبِضوا عليه.

ففعلوا ما أمَرَهم به أبو حنيفة، فردَّ اللهُ عليه جميعَ ما سُرِقَ منه.

٢٣ـ أخبرنا أبو حفص عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا محمد بن عبد السلام، عن إبراهيم بن محمد الذارع[2]، قال: ثنا يوسف

---

(١) كذا في ٥٦٣هـ، و٩١٤هـ، وفي الباقي: الصيرفي، وكلاهما صوابٌ.

(٢) وفي ٥٦٣هـ: الذرَّاع.

ابن خالد، قال: سمعت أبا حنيفة، يقول: قدِم علينا ربيعةُ الرأي، ويحيى ابن سعيد، قاضي الكوفة، فقال يحيى لربيعة: ألا تَعجَبُ من أهل هذا المصر، أجمَعوا على رأي رجل واحد.

قال أبو حنيفة: فبلغني ذلك، فأرسلتُ إليه يعقوب وزفر، وعدة من أصحابنا، فقلتُ: قايِسُوه، وناظِرُوه.

فقال له يعقوب: ما تقولُ في عبدٍ بين اثنين، أعتقه أحدُهما؟

قال: لا يجوز عِتْقُه.

قال: لمَ؟ قال: لأن هذا ضررٌ، وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم: «لا ضررَ، ولا ضرار»[(1)].

قال: فإن أعتقه الآخَرُ؟ قال: جاز عِتْقُه.

قال: تركتَ قولَكَ، إن كان الكلامُ الأولُ لم يعمل شيئاً، ولم يقع به عِتْقٌ، فقد أعتقه الثاني، وهو عبدٌ، فسكت.

* * * * *

---

(١) سنن ابن ماجه (٢٣٤٠)، نصب الراية ٤/٣٨٥، وقال: صحيح الإسناد.

ذِكْر ما رُوِيَ
في وَقَار أبي حنيفة، وعقلِه رضي الله عنه

١ـ أخبرنا أبو حفص عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد بن عطية، قال: ثنا بشر بن الوليد، عن أبي يوسف، قال:

ما صَحِبْتُ أحداً من الناس فيَقْدِرُ أن يقولَ: إنه رأى أكملَ عقلاً، ولا أتمَّ مُروءةً من أبي حنيفة رحمه الله.

٢ـ أخبرنا عمر، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد بن عطية الكوفي، قال: سمعتُ يحيى بن مَعِين، يقول:

كان أبو حنيفة أعقلَ مِن أن يَكذِبَ، ما سمعتُ أحداً يَصِفُه ويذكرُه بمثل ما كان ابنُ المبارك يَصِفُه، ويَذكرُه به من الخير.

٣ـ أخبرنا عبد الله بن محمد البزاز، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا ابن مُغَلِّس، قال: ثنا محمد بن تَوْبة[1]، قال: حدثني حَمُّويه بن حاتم، قال: سمعتُ توبة، يقول:

قال لي أبو حنيفة: لا تسألني عن أمرِ الدِّين وأنا ماشٍ، ولا تسألني وأنا أُحدِّثُ الناسَ، ولا تسألني وأنا قائمٌ، ولا تسألني وأنا مُتَّكِئٌ، فإن هذه أماكنُ لا يجتمع فيها عقلُ الرجل.

قال: فخرج يوماً في حاجةٍ، وتَبِعتُه، فجعلتُ من حِرْصي أُسائلُه، ومعيَ دفترٌ، وهو يمشي في الطريق، فكلما خَلَوْتُ: عَلَّقْتُ ما يقول فيه.

---

(١) هكذا في النسخ الثلاث، وجاء في ٥٦٣هـ: يزيد، بدل: توبة.

فلما كان من الغد، واجتمع إليه أصحابُه: ساءَلْتُه عن تلك المسائلِ، فغَيَّرَ الجوابَ، فأعلمتُه ذلك، فقال: ألم أنهَكَ عن السؤال، وعن الشهادات في دِيْن الله، إلا في وقتِ اجتماع العقول.

٤ـ أخبرنا أحمد بن محمد الصيرفي، قال: ثنا علي بن عمرو الحريري، قال: ثنا علي بن محمد القاضي، قال: ثنا محمد بن علي بن عفان، قال: ثنا محمد بن عبد الملك الدَّقِيقي، قال: سمعت يزيد بن هارون، يقول: أدركتُ الناسَ، فما رأيتُ أحداً أعقلَ، ولا أفضلَ، ولا أورعَ من أبي حنيفة.

٥ـ أخبرنا أحمد بن محمد، قال: ثنا علي بن عمرو، قال: ثنا علي بن محمد القاضي، قال: ثنا محمد بن محمود الصيدلاني، قال: ثنا محمد بن شجاع، قال: سمعت علي بن عاصم، يقول:

لو وُزِنَ عقلُ أبي حنيفة بنصفِ عقلِ أهلِ الأرض: لرَجَحَ بهم.

وما كان عنده أكبرُ من أبي حنيفة.

٦ـ حدثنا علي بن الحسن الرازي، قال: ثنا الزعفراني الواسطي، قال: ثنا ابن أبي خَيْثمة، قال: ثنا سليمان بن منصور، قال: حدثني حُجْر بن عبد الجبار، قال:

ما رأى الناسُ أكرمَ مجالسةً من أبي حنيفة، ولا أشدَّ إكراماً لأصحابه.

قال حُجْر: كان يُقال: إن ذَوِي الشَّرَفِ أتمّ عقولاً من غيرهم.

٧ـ أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد الشاهد، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد بن محمد بن مُغَلِّس، قال: ثنا مَلِيح بن وكيع، قال: ثنا أبي، عن زفر، عن أبي حنيفة، قال: مَن طَلَبَ الرئاسةَ قبلَ وقتها: عاش في ذُلٍّ.

٨ـ أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد بن عطية، قال: ثنا الحِمَّاني، قال: سمعتُ ابنَ المبارك، يقول: قلت لسفيانَ الثوري: يا أبا عبدِ الله!

ما أبعدَ أبا حنيفة من الغِيْبة، ما سمعتُه يغتابُ عَدُوّاً له قط.

فقال: هو والله أعقلُ من أن يُسلِّطَ على حسناته ما يَذهبُ بها.

٩ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد بن عطية، قال: سمعت محمد بن سَمَاعة، يقول: سمعتُ أبا يوسف، يقول:

كان أبو حنيفة إذا أراد الخروجَ: نَظَرَ إلى شِسْعِ نَعْلِه: فإن كان يحتاجُ إلى أن يُصلِحَه: أصلَحَه.

وكان كثيراً ما يلبَسُ الخُفَّ، فما رأيتُه منقَطِعَ الشِّسْع.

وكان أبو عبد الله يفعلُ ذلك.

* * * * *

ذِكْرُ الروايات
في وَرَعِ أبي حنيفة رضي الله عنه

١ـ أخبرنا أبو حفص عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد ابن محمد بن مُغَلِّس، قال: ثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، قال:

كنتُ عند أمير المؤمنين الرشيد، إذ دخل أبو يوسف، فقال له الرشيد: يا أبا يوسف! صِفْ لي أخلاقَ أبي حنيفة.

فقال: إن الله تعالى يقول: ﴿ما يَلفظُ من قولٍ إلا لديه رقيبٌ عتيدٌ﴾. ق/١٨، وهو عندَ لسانِ كلِّ قائل.

كان عِلْمي بأبي حنيفة: أنه كان شديدَ[1] الذَّبِّ عن مَحارمِ اللهِ أن تُؤتَىٰ، شديدَ الورع أن يَنطِقَ في دين الله بما لا يَعلَم.

يُحِبُّ أن يُطاعَ اللهُ، ولا يُعصَى.

مجانِباً لأهل الدنيا في زمانهم، لا يُنافِسُ في عِزِّها.

طويلَ الصمت، دائمَ الفكر، على عمل واسع.

لم يكن مِهْذاراً، ولا ثَرْثاراً، إن سُئل عن مسألةٍ: إن كان عنده فيها علمٌ: نَطَقَ به، وأجاب فيها بما سمع.

وإن كان غيرَ ذلك: قاس على الحقِّ، واتَّبعه، صائناً لنفسِه ودينه.

بَذولاً للعلم والمال، مستغنياً بنفسِه عن جميع الناس.

---

(١) وفي ٦٠٥هـ: كثيرَ الذبِّ.

لا يميلُ إلى طَمَع، بعيداً عن الغِيْبة، لا يذكرُ أحداً إلا بخير.

فقال له الرشيد: هذه أخلاقُ الصالحين.

ثم قال للكاتب: اكتُبْ هذه الصفةَ، وادفَعْها إلى ابْني، ينظرْ فيها.

ثم قال له: احفَظْها يا بُنيَّ! حتى أسألَكَ عنها إن شاء الله.

٢ـ أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد الحَلواني، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد بن عطية، قال: سمعتُ أبا عبيدٍ القاسمَ بنَ سلاَّم، يقول: سمعتُ محمدَ بن الحسن، يقول:

كان أبو حنيفة واحدَ زمانه، ولو انشقَّتْ عنه الأرض: لانشقَّتْ عن جبل من الجبال في العلم، والكَرَم، والمواساة، والورع، والإيثارِ لله، مع الفقه والعلم.

٣ـ أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد بن عطية، قال: ثنا مَلِيح، قال: سمعتُ أبي، يقول: كنا عند زفر، فذُكِر عنده سفيانُ وأبو حنيفة، فقال زفر:

كان أبو حنيفة إذا تكلَّم في الحلال والحرام: هَمَّتْ سفيانُ نفسَه.

ومَن كان أنبلَ من أبي حنيفة؟! وكان من الورع، وتَرْكِ الغِيْبة: على شيءٍ عَجَزَ عنه الخَلْقُ، وكان حَمُولاً، صبوراً، رحمه الله.

٤ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا ابن مُغَلِّس، قال: ثنا ابن مقاتل، قال: سمعتُ ابنَ المبارك، يقول:

إذا سمعتُ الرجلَ ينالُ من أبي حنيفة: لم أُحِبَّ أن أراه، ولا أن أجالِسَه؛ مخافةَ أن تنزلَ به آيةٌ من آيات الله، فيُعجَّلَ بي معه.

اللهُ يَعلمُ أني ما أرضى ما يُذكَرُ به، وما يَذكرُه أحدٌ إلا وهو خيرٌ منه.

وكان واللهِ ورِعاً، حافظاً للسانِه، طيِّبَ المَطْعَم، مع علم واللهِ كثير واسع.

٥ـ أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد الشاهد، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا ابنُ كاسب، قال: سمعتُ ابنَ عُيَيْنة، يقول:

قال ابن جريج: بلغني عن النعمان فقيهِ أهل الكوفة: أنه شديدُ الورع، صائنٌ لدِيْنِه، ولعِلْمه، لا يُؤثِرُ أهلَ الدنيا على أهل الآخرة، وأحسِبُه سيكونُ له في العلم شأنٌ عجيبٌ عظيمٌ.

٦ـ أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد بن عطية، قال: ثنا الحَلواني، قال: سمعتُ عبد الوهاب بن هَمَّام، أخا عبد الرزاق بن هَمَّام، يقول:

ما رأيتُ مشايخَ عَدَنَ الذين دخلوا الكوفةَ في طلب العلم كلَّهم إلا ويقولون: ما رأينا بالكوفة في زمن أبي حنيفة أفقهَ منه، ولا أشدَّ ورعاً.

٧ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد بن عطية، قال: ثنا أحمد بن يونس، قال: سمعت الحسن بن صالح، يقول:

كان أبو حنيفة شديدَ الورع، هائباً للحرام، تاركاً لكثير من الحلال؛ مخافةَ الشبهة، ما رأيتُ فقيهاً قط أشدَّ صيانةً منه لنفسه ولعلمِه، وكان جِهازُه كلَّه إلى قبره.

٨ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أبو العباس ابن أخي جُبارة، قال: ثنا ابن أبي رِزْمَة، قال: سمعتُ النَّضرَ بن محمد، يقول:

ما رأيتُ أشدَّ ورعاً من أبي حنيفة، ما كان يُحسِنُ الهَزْلَ، ولا يتكلم به.

ولا رأيتُه مستجمِعاً ضاحكاً قط، ولكنه كان يتبسَّم.

٩ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد بن عطية، قال: ثنا الحِمَّاني، قال: ثنا ابن المبارك، قال:

أراد أبو حنيفة أن يشتريَ جاريةً، فمَكَثَ عشرين[١] سنين يختارُ، ويُشاورُ مِن أيِّ سَبْي يشتري؟

١٠ـ أخبرنا عبد الله بن محمد البزاز، قال: **ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد، قال:** ثنا عمرو بن عون، **قال:** قال لي يزيد بن هارون:

كتبتُ عن ألفِ شيخ، حَمَلْتُ عنهم العلمَ، ما رأيتُ واللهِ فيهم أشدَّ ورعاً من أبي حنيفة، ولا أحفظَ للسانه.

١١ـ أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد الشاهد، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد بن عطية، قال: **ثنا** ابنُ سَمَاعة، عن أبي يوسف، قال: سمعتُ أبا حنيفة، يقول:

لولا الفَرَقُ[٢] من الله أن يضيعَ العلمُ: ما أفتيتُ أحداً، يكونُ لهم المَهْنأُ، وعليَّ الوِزْرُ.

١٢ـ أخبرنا أحمد بن محمد الصيرفي، قال: ثنا علي بن عمرو الحريري، قال: ثنا علي بن محمد القاضي، قال: ثنا إبراهيم بن إسماعيل الطَّلْحي، عن أبيه، عن الحسن بن زياد، قال:

والله ما قَبلَ أبو حنيفة لأحدٍ منهم جائزةً، ولا هديةً.

---

(١) هكذا: عشرين: في ثلاث نُسخ، وفي ٥٣١هـ: عشر.

(٢) أي الخوف.

١٣ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا ابن سَمَاعة، قال: سمعت أبا يوسف، يقول:

قيل لأبي حنيفة، وذُكِرَ علقمةُ، والأسودُ[1]: أيُّهما أفضلُ؟

فقال: والله ما قَدْري أن أذكرَهما إلا بالدعاء والاستغفار؛ إجلالاً لهما، فكيف أُفضِّلُ بينهما؟!

١٤ـ أخبرنا أحمد بن محمد الصيرفي، قال: ثنا أبو بكر المِسْكي، قال: ثنا علي بن محمد النخعي، قال: ثنا سليمان بن الربيع، قال: ثنا حِبَّان بن موسىٰ، قال: سمعتُ ابنَ المبارك، يقول:

قَدِمتُ الكوفةَ، فسألتُ عن أورع أهلِها العلماء؟ فقالوا: أبو حنيفة.

١٥ـ أخبرنا أحمد بن محمد، قال: ثنا علي بن عمرو الحريري، قال: ثنا علي بن محمد القاضي، قال: ثنا الحسين بن الحكَم الجَبْري، قال: ثنا علي بن حفص البزاز، قال: كان حفصُ بن عبد الرحمن شريكَ أبي حنيفة، وكان أبو حنيفة يُجَهِّزُ عليه، فبعث إليه دفعةً متاعاً، وأعلمَه أن في ثوبِ كذا: عيباً، فإذا بِعتَه: فبيِّن.

فباع حفصٌ المتاعَ، ونسِيَ أن يُبيِّن العيبَ، ولم يَعلَمْ ممن باعه، فلما عَلِمَ أبو حنيفة بذلك: تصدَّق بثمنِ المتاع كلِّه.

* * * * *

(١) علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي الكوفي، الإمام البارع، فقيه العراق، خال إبراهيم النخعي، وعمُّ الأسود النخعي، وُلد في حياة النبي صلىٰ الله عليه وسلم، كان يُشبَّه بابن مسعود رضي الله عنه، ت٦٢هـ. وأما الأسود: فهو ابن يزيد بن قيس النخعي، الإمام الفقيه، عالم الكوفة، أدرك الجاهلية والإسلام، ت٧٥هـ.

ذِكْرُ ما رُوي
في زُهْدِ أبي حنيفة رضي الله عنه

١ـ أخبرنا أبو حفص عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد ابن عطية، قال: سمعتُ الحسن بن حماد، قال: سمعتُ ابنَ المبارك يقول، وذَكَرَ أبا حنيفة، فقال:

ما تقدِرون تقولون في رجل عُرِضَتْ عليه الدنيا والأموالُ العظيمة: فنَبَذَها وراءَ ظهره، فضُرِبَ بالسِّياط، وقيل له: خُذِ الدنيا، فصَبَرَ على السرَّاء والضرَّاء، ولم يدخل فيما كان غيرُه يطلُبُه ويتمنَّاه.

واللهِ لقد كان على خلافِ مَن أدركناه، يَطلبون الدنيا: والدنيا تَهْرُبُ منهم، وتأتيه الدنيا: وهو يَهرُبُ منها.

٢ـ أخبرنا عمر، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أبو نعيم، قال: سمعتُ أبا يوسف، يقول: سئل أبو حنيفة بعدَ صلاة الصبح عن مسائلَ، فأجاب فيها.

فقيل له: أليس كانوا يكرهون الكلامَ في مثل هذا الوقت، إلا بخير.

فقال أبو حنيفة: وأيُّ خيرٍ أكبرُ من أن تقولَ: هذا حلالٌ، وهذا حرامٌ، تُنزِّه اللهَ، وتُحَذِّرُ الخَلْقَ من معاصيه.

إن الجِرَابَ إذا فَرَغَ من الزَّاد: جاع صاحبُه[1].

---

(١) أي كان الهَمُّ الأولُ للإمام أبي حنيفة هو نَشْرَ العلم وبَذْله، وبَثَّه في كل وقتٍ وحين، وهذا هو الغذاءُ الحقيقي، فإذا فَرَغَ جِرَابُ الإنسان ووعاؤه منه: جاع وهَلَكَ.

٣ـ أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد البزاز، قال ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا سلمة بن شَبِيب، قال: كان عبد الرزاق يقول: كنتُ إذا رأيتُ أبا حنيفة: رأيتُ[1] آثارَ البكاءِ في عينَيْه، وخَدَّيْه.

٤ـ أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: ثنا مُكْرَم، **قال: ثنا أحمد، قال: ثنا محمد بن مقاتل، قال:** ثنا سهل بن مُزَاحِم، **قال:** كنا ندخلُ على أبي حنيفة، ولا نرى في بيته شيئاً، إلا البَوَاري[2].

٥ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، **قال ثنا أحمد بن عطية، قال:** سمعتُ داودَ بن رشيد، **يقول:** سمعتُ الفَيْضَ بن محمد الرَّقِّيَّ، **يقول:**

لقيتُ أبا حنيفة ببغداد، فقلتُ له: إني أريد الكوفةَ، فلَكَ حاجةٌ؟

قال: ائتِ ابني حمَّاداً، فقل له: يا بُنيَّ! إن قُوْتي في الشهر درهمين، فمَرَّةً للسَّوِيق، ومرَّةً للخبز، وقد حبَسْتَه عني، فعَجِّلْه عليّ[3].

٦ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، **قال:** ثنا أحمد بن عطية، **قال: ثنا الحسن بن بشر، قال:** سمعتُ أبا الأحوص يحلِفُ:

إنه لو قيل لأبي حنيفة: إنك تموتُ إلى ثلاثة أيام: ما كان فيه فَضْلُ شيءٍ يَقدِرُ أن يزيدَه على عمله الذي كان يعمل.

---

(١) هكذا: رأيتُ: في نسخة ٦٠٥هـ، وفي بقية النسخ: بانَتْ آثارُ.

(٢) أي الحُصُر، جمع: بارية: الحصير.

(٣) يُحرَّر ثبوت هذا الخبر، حيث ينافي ما اشتهر من غِنىٰ الإمام أبي حنيفة، وفيه ما فيه من المِساس بمقام الإمام، ولا أدري كيف أورده المصنِّف رحمه الله؟!

٧ـ أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد الحَلواني، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا هلال بن يحيىٰ، قال: سمعت أبا يوسف، يقول: كان أبو حنيفة كثيراً ما يتمثَّل بهذا البيت:

كفى حَزَناً أنْ لا حياةَ هَنِيَّةٌ ولا عملٌ يَرضى به اللهُ صالحُ

٨ـ أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا محمد بن سَمَاعة، قال: سمعت أبا يوسف، يقول: سمعت أبا حنيفة. يقول: مَن تكلَّم في شيءٍ من العلم، وتقلَّدَه وهو يظنُّ أن الله لا يسألُه عنه: كيف أفتيتَ في دين الله؟ فقد سَهُلَتْ عليه نفسُه، ودينُه.

قال: وقال أبو يوسف: كان أبو حنيفة: خَلَفَ مَن مَضَىٰ، وما خَلَّفَ واللهِ على وجهِ الأرض مثلَه.

٩ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد بن عطية، قال: ثنا تميم بن المُنتصر، قال: كنتُ عند يزيدَ بن هارون، فذُكر أبو حنيفة، فنال إنسانٌ منه، فأطرق طويلاً، قالوا: رحمكَ الله! حدِّثْنا، فقال:

كان أبو حنيفة تقيّاً، نقيّاً، زاهداً، عالماً، صدوقَ اللسان، أحفظَ أهلِ زمانه، سمعتُ كلَّ مَن أدركتُه من أهلِ زمانه، يقول: إنه ما رأى أفقهَ منه.

١٠ـ أخبرنا عمر، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا داود بن رشيد، قال: سمعتُ زيد بن أبي الزرقاء، يقول: قال رجلٌ لأبي حنيفة: تُعرَضُ عليكَ الدنيا، ولكَ عِيَالٌ؟!

فقال: اللهُ للعِيَال، وإنما قُوْتي أنا في الشهر: درهمان، فما جَمْعي لِمَن يسألني اللهُ عن الجَمْع له.

إن أطاعوا اللهَ أو عَصَوْه: فإنَّ رِزْقَ الله غادٍ ورائحٌ، على العاصِينَ والمُطيعين، ثم يقول: ﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون﴾. الذاريات/٢٢.

١١ـ أخبرنا عبد الله بن محمد المُعدَّل، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد بن عطية، قال: ثنا ضِرَار بن صُرَد، قال: سمعتُ يزيد بن الكُمَيْت، يقول: سمعت أبا حنيفة، يقول، وقد ناظَرَه رجلٌ في مسألة، وقال له: يا مُبْتَدِعُ، يا زِنديق!

فقال: غَفَرَ اللهُ لكَ، اللهُ يَعلَمُ مني خلافَ ما قلتَ، وهو يعلمُ أني ما عَدَلْتُ به أحداً منذ عَرَفْتُه، ولا رجوتُ إلا عفوَه، ولا خِفْتُ إلا عقابَه.

ثم بكى عند ذِكْر العِقَاب، فسقط صريعاً، ثم أفاق.

فقال له الرجل: اجعلني في حِلٍّ.

فقال: كلَّ مَن قال ما ليس فيَّ، من أهل الجهل: فهو في حِلٍّ.

وكلَّ مَن قال شيئاً مما ليس فيَّ، من أهل العلم: فهو في حَرَج، فإنَّ غِيْبَةَ العلماء تبقىٰ شَيْناً بعدَهم.

١٢ـ أخبرنا عبد الله، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا مَلِيح، قال: ثنا أبي، عن أبي حنيفة رضي الله عنه أن رجلاً أتاه بكتابِ شفاعةٍ ليُحدِّثَه، فقال: ما هكذا يُطلَبُ العلمُ.

قد أخذ اللهُ الميثاقَ على العلماء ليُبَيِّنُنَّه للناس، ولا يكتمونَه، ولا يكونُ العلمُ له خواصٌ وعوامٌّ، ولكن نُعلِّمُ الناسَ، ونريدُ اللهَ بتعليمه.

١٣ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا إبراهيم بن هاشم، قال سمعتُ بشر بن الحارث، يقول: كنتُ عند عيسى

ابن يونس، فذكر أبا حنيفة، فدعا له، وقال: ما كان أشدَّ اجتهاده في أن لا يَعصيَ اللهَ، وأن يُعَظِّمَ حُرُماته[1].

١٤ـ أخبرنا عمر، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا مَلِيح، قال: حدثني أبي، عن أبي حنيفة، قال:

لولا الحرجُ ما أفتيتُ الناسَ، وأخْوَفُ ما أخاف: أن يُدخِلَني النارَ: ما أنا عليه مقيمٌ من الفتيا.

١٥ـ أخبرنا عمر، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أبو نعيم، قال: سمعتُ أبا حنيفة، يقول: مَن أبغضني: جَعَلَه اللهُ مفتياً.

١٦ـ أخبرنا أحمد بن محمد الصيرفي، قال: ثنا علي بن عمرو الحريري، قال: ثنا علي بن محمد النخعي القاضي، قال: ثنا محمد بن إبراهيم الطيالسي، قال:

سئل محمد بن مقاتل عن أبي حنيفة، وسفيان؟

فقال: ليس مَن ابتُليَ، فهَرَبَ: مثلَ مَن ابتُليَ، فصَبَرَ.

* * * * *

(١) هكذا في ٥٦٣هـ، وضُبطت في بقية النسخ: يُعصىٰ اللهُ، وأن تُعظَّم حرماتُه.

ذِكْرُ ما رُوي
في أمانةِ أبي حنيفة رضي الله عنه

١ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد بن عطية، قال: ثنا إسماعيل بن بَهْرام، قال: سمعتُ خارجةَ بن مصعب، يقول: خرجتُ إلى الحج، وخَلَّفْتُ جاريةً لي عند أبي حنيفة، وكنتُ قد أقمتُ بمكةَ نحواً من أربعة أشهر، فلما قَدِمتُ: قلتُ لأبي حنيفة: كيف وجدتَ خدمةَ هذه الجارية، وخُلُقَها(١)؟

فقال لي: مَن قرأ القرآنَ، وحَفِظَ على الناس علمَ الحلال والحرام: احتاج أن يصونَ نفسَه عن الفتنة، واللهِ ما رأيتُ جاريتَكَ منذ خَرَجْتَ إلى أن رَجَعْتَ.

ـ قال: فسألتُ الجاريةَ عنه، وعن أخلاقِه في منزله؟

فقالت: ما رأيتُ، وما سمعتُ مثلَه، ما رأيتُه نام على فراشٍ منذ دخلتُ إليه، ولا رأيتُه اغتسل في ليل ولا نهار من جنابة.

ـ ولقد كان يوم الجمعة يخرج، فيصلي صلاةَ الصبح، ثم يدخل إلى منزله، فيصلي صلاةَ الضحى صلاةً خفيفةً، وذلك أنه كان يُبكِّرُ إلى الجامع، فيغتسلُ غُسْلَ الجمعة، ويَمَسُّ شيئاً من دُهن، ثم يمضي إلى الصلاة، وما رأيتُه يُفطِرُ بالنهار قط.

وكان يأكل آخِرَ الليل، ثم يرقُدُ رَقدةً خفيفةً، ثم يخرج إلى الصلاة.

---

(١) يُحرَّر ثبوت هذا الخبر، حيث كان أبو حنيفة في الحج؛ لتكراره له ٥٥ مرة.

٢ـ أخبرنا عمر، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا مَلِيح بن وكيع، قال: قال أبي: كنتُ عند أبي حنيفة، فأتتِ امرأةٌ بثوب خَزٍّ، فقالت له: بِعْه لي، فقال: بكم قيل لكِ تبيْعِيْنه؟ قالت: بمئة.

قال: هو خيرٌ من مئةٍ، حتى قال: كم تقولين؟ فزادت مئةً، حتى قالت: أربعمائة، قال: هو خيرٌ، قالت: تهزأ بي؟!

قال: هاتي رجلاً، فجاءت برجُل، فاشتراه بخمسمائة درهم.

٣ـ أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا مَلِيح، قال: سمعت أبي، يقول:

كان أبو حنيفة رضي الله عنه عظيمَ الأمانة، جليلاً في نفسه، يُؤثِرُ ربَّه على كل شيءٍ، ولو أخذَتْه السيوفُ في الله: لاحتَمَلَ.

٤ـ أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا عبد الوهاب ابن محمد المَروزي، قال: سمعت محمد بن شجاع، يقول: سمعت الحسنَ بن أبي مالك، يقول: سمعت أبا يوسف، يقول:

بلغني أن أبا حنيفة كان يَقبَلُ ودائعَ الخُراسانية، فلما مات: كانوا يجيئون بها إلى حماد، فيقول: لا أقبلُها، فقيل له: قد كان أبوك يأخذُها؟!

فقال: لأنَّ أبي كان له مِثْلي، وليس لي مِثْله.

٥ـ أخبرنا أحمد بن محمد الصيرفي، قال: ثنا أحمد بن محمد المِسكي، قال: ثنا ابن كأس القاضي، قال: ثنا محمد بن إسحاق البَكّائي، قال: سمعتُ جعفر بن عَوْن العَمْري، يقول:

أتتِ امرأةٌ أبا حنيفة تطلبُ منه ثوب خَزٍّ، فأخرج لها ثوباً.

قالت: إني امرأةٌ ضعيفةٌ، وإنها أمانةٌ، فبِعْني هذا الثوب بما يقومْ عليكَ، فقال: خُذِيه بأربعة دراهم.

قالت: لا تسخَرْ بي، وأنا عجوزٌ كبيرةٌ!

قال: إني اشتريتُ ثوبَيْن، فبِعْتُ أحدَهما برأس المال، إلا أربعةَ دراهم، وبقيَ هذا يقومُ عليَّ بأربعة دراهم.

٦ـ أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المَرزباني، قال: ثنا أبو عبد الله الحَكيمي، قال: ثنا أحمد بن زهير، قال: ثنا سليمان بن أبي شيخ، قال: ثنا عبد الله بن صالح بن مسلم العِجْلي، قال:

قال رجلٌ بالشام للحكَم بن هشام الثقفي: أخبِرْني عن أبي حنيفة.

قال: كان من أعظم الناس أمانةً، وأراده سلطانُنا على أن يتولّى مفاتيحَ خزَائنه، أو يَضرِبَ ظَهْرَه: فاختار عذابَهم على عذاب الله.

قال: فما رأيتُ أحداً يَصِفُ أبا حنيفة بمثل ما وَصَفْتَه.

قال: هو واللهِ كما قلتُ لكَ.

* * * * *

ذِكْرُ ما رُوي
في حُسْن جِوار أبي حنيفة رضي الله عنه

١ـ أخبرنا أحمد بن محمد الصَّيْرفي، قال: ثنا أبو بكر أحمد بن محمد المِسكي، قال: ثنا علي بن محمد النخعي القاضي، قال: ثنا حماد ابن علي السرَّاج، قال: ثنا أبو بلال الأشعري، عن أبي يوسف، قال:

كان لأبي حنيفة جارٌ، وكان يشربُ في الحَانة[1]، ثم يرجعُ بالليل يتغنَّى، ويقول:

أضاعوني وأيَّ فتىً أضاعوا ليومِ كَرِيهةٍ وسِدَادِ ثَغْرِ

قال: فرَجَعَ ذاتَ ليلةٍ، فأخذه الطائفُ[2]، فحبَسَه، ففَقَدَ أبو حنيفة صوتَه، فسأل عنه، فقيل له: حَبَسَه الطائفُ، فتكلَّم فيه أبو حنيفة حتى أُطلِقَ، ثم قال له: يا فتى! رأيتَنا أضعناك؟!

٢ـ أخبرنا أبو حفص عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: ثنا مُكْرَم بن أحمد، قال: حدثني علي بن صالح البغوي، قال: حدثني جدِّي عبد الله بن العباس، قال: ثنا أحمد بن مؤمَّل، قال: ثنا بشر بن الوليد، عن بعض أصحاب أبي حنيفة، من أهل الكوفة، قال:

كان لأبي حنيفة جارٌ، إسكافٌ، وكان كثيراً ما يعملُ بالليل، ويُنشِدُ هذه الأبيات، ويُرِدِّدُها:

---

(١) مكان الخمر.

(٢) أي العَسَسُ، كما سيأتي، وهم شرطة الحِسبة.

أضاعوني وأيَّ فتىً أضاعوا ليوم كريهةٍ وسِدَادِ ثَغْرِ
كأني لـــــم أكن فيهمُ وسيطاً ولم تكُ نِسْبتي في آلِ عَمْرو
أُجَرَّرُ فـــــي المَجامِعِ كلَّ يومٍ فيا للَّـــهِ مَظلَمَتي وصَبْري

وكان أبو حنيفة يقومُ يصلي بالليل، فيَسمَعُ صوتَه، يُردِّد هذه الأبيات، ففَقَدَه ليلةً أو ليلتين، فسأل عنه: فقيل: أَخَذَه السلطانُ، وحَبَسَه.

فصار أبو حنيفة إلى الوالي، يَشفعُ فيه، وقال له: جاري، وله حقُّ الجِوَار، قد أَخَذَه العَسَسُ.

قال: فما اسمُه؟ قال: لا أعلمُ، غيرَ أنه إسكافٌ.

فقال الوالي: أطلِقوا لأبي حنيفة كلَّ مَن أُخِذَ الليلةَ.

فلَمَّا أطلقوه، جاء الإسكافُ إلى أبي حنيفة يَشكرُه، فقال له أبو حنيفة: يا فتى! ما أضعناك.

٣ـ أخبرنا أحمد بن محمد الصيرفي، قال: ثنا علي بن عمرو الحريري، قال: ثنا ابنُ كأس القاضي، قال: ثنا محمد بن علي بن عفان، قال: ثنا إسماعيل بن يوسف الشَّنْبري، قال: سمعتُ أبا يوسف، يقول:

كان أبو حنيفة لا يَكاد يُسألُ حاجةً إلا قضاها، فجاءه رجلٌ، فقال له: إن لفلانٍ عليَّ خمسَمائةِ درهم، وأنا مُضيَّقٌ، فسَلْه يَصبِرُ عليَّ، ويؤخِّرُني بها، فكلَّم أبو حنيفة صاحبَ المال، فقال صاحبُ المال: هي له، قد أبرأتُه منها، فقال الذي عليه الحقُّ: لا حاجةَ لي فيها.

فقال أبو حنيفة: ليستِ الحاجةُ لكَ، إنما الحاجةُ لي، وليَ قُضِيَت.

* * * * *

ذِكْرُ ما رُوي في تهجُّدِه رضي الله عنه بالليل وقيامِه، وقراءتِه، وتضرُّعِه

١ـ أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد البزاز، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا محمد بن علي بن العباس البزاز، قال: قال بشر بن الوليد، عن أبي يوسف: بَيْنَا أنا أمشي مع أبي حنيفة، إذ سمع الصبيانَ يصيحون: هذا أبو حنيفة الذي لا ينامُ الليلَ.

فقال لي: يا أبا يوسف! أما ترى ما يقولُه هؤلاء الصبيانُ؟! فللهِ عليَّ أن لا أضعَ جَنْبي بفراشٍ حتى ألقى اللهَ تعالى.

٢ـ أخبرنا عبد الله بن محمد البزاز، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد بن عطية، قال: ثنا ثابت الزاهد، قال: ثنا مِسْعَر، قال:

كنتُ أنظر إلى أبي حنيفة رضي الله عنه يصلي الغداةَ، ثم يجلسُ في مذاكرةِ العلم إلى العصر، ولا يُحْدِثُ وضوءاً، ولا طعاماً ولا شراباً.

ثم يجلسُ بعدَ صلاة العصر إلى المغرب، ثم يجلسُ في مذاكرة العلم إلى عشاءِ الآخِرة.

فقلتُ في نفسي: متى يتفرَّغُ هذا للعبادة؟! لأتعاهَدَنَّه بالليل.

قال: فتعاهدتُه، فلَمَّا صلى العشاءَ الآخِرةَ: دَخَلَ منزلَه، فلما هَدَأَ الناسُ، وأخذوا مضاجعَهم: خرج إلى المسجد، فانتَصَبَ، فكان يصلي الليل كلَّه.

فلما كان في الوقت الذي يتحرَّكُ الناسُ فيه: دخل منزلَه، وخرج في ذلك الوقت الذي خرج فيه، وقد تهيأ، وسَرَّح لحيته، ثم يصلي الفجر، ثم يَقعدُ يُذاكِرُ العلمَ يومَه أجمَع.

ـ قال: فقلتُ لعل هذا شيءٌ جَعَلَه على نفسِه أياماً، فلزمتُه حتى مات، فما رأيتُه بالنهار مُفطِراً، ولا بالليل نائماً، وكان يَخفِقُ قبل الظهر خَفْقَةً خفيفةً.

قال ثابت: وأخذ مِسعر قبلَ موته في العبادة والاجتهاد، حتى مات ساجداً.

٣ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا محمد بن سَمَاعة، وبشرُ بن الوليد، وموسى بن سليمان الجُوْزجاني، قالوا: ثنا أبو يوسف، قال:

كان أكثرُ فقهاء الكوفة يُصلُّون أكثرَ الصلوات في مسجد الجامع، وكانوا يُصلُّون صلاةَ السَّحَر في مسجد الجامع.

وكان مِسعر يُظهِرُ عداوةَ أبي حنيفة، ويَحُثُّ على الوقيعة فيه.

قال: فانصرف ليلةً، فمَرَّ بأبي حنيفة، وهو ساجدٌ، فوَضَعَ على ثوبه حَصَيَاتٍ من حيث لا يَعلمُ، وخرج.

وكان أبو حنيفة يقول: يجبُ على الفقيه أن يأخذَ نفسَه من عمله بشيءٍ لا يراه الناسُ واجباً.

وكان يقول: إذا خالَطَ القلبَ النومُ: وجب الوضوء.

فخرج مسعر، ثم رجع، وقد أُذِّنَ لصلاة الصبح، فوجد أبا حنيفة على حاله يبكي، ويدعو.

ثم قام، فركع ركعتي الفجر، وابتَهَلَ حتى أُقيمتِ الصلاةُ، فصلى الغداةَ على وضوءِ أول الليل.

ـ فلما أصبح أخذ مسعر بيد جماعةٍ من أصحابه، وصار إليه، وقال: إني تائبٌ إلى الله تعالىٰ من ذِكْري لكَ، فاجْعَلْني في حِلٍّ.

فقال أبو حنيفة رضي الله عنه: كلُّ مَن اغتابني من أهل الجهل: فهو في حِلٍّ، ومَن اغتابني من أهل العلم: فهو في حَرَجٍ حتى يتوبَ، فإنَّ غِيْبَةَ العلماء تبقىٰ شَيْناً في الخَلْق.

وأما أنا فقد جعلتُك في حِلٍّ، فكيف بطلبِ اللهِ إياكَ بما نهاكَ عنه، في كتابه، وسُنَّة نبيه صلىٰ الله عليه وسلم؟!

قال: فكانا بعدَ ذلك مُتواخِيَيْن، حتى ماتا.

٤ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا ابن كاسِب، قال: قال لي عبد المجيد[١] بن أبي رَوَّاد:

ما رأيتُ أصبرَ على الطواف والصلاةِ والفتيا بمكةَ من أبي حنيفة، إنما كان كلَّ الليل والنهار في طلب الآخِرة لنفسه، والنجاةِ للمَعَاد.

صَبُوراً على تعليم مَن يَجيئه، ويَطلُبُ العلم.

لقد شاهدتُه عشرَ ليالٍ، فما رأيتُه نام بالليل، ولا هَدَأَ ساعةً من نهار، من طوافٍ، أو صلاةٍ، أو تعليم علم.

---

(١) هو ابن عبد العزيز بن أبي روَّاد.

٥ـ أخبرنا عمر، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أحمد بن يونس: قال سمعت زائدةَ، يقول: صليتُ مع أبي حنيفة في مسجدِه عشاءَ الآخِرة، وخرج الناسُ، ولم يَعلَم أني في المسجد، وأردتُ أن أسألَه عن مسألةٍ من حيث لا يراني أحدٌ.

قال: فقام فقرأ، وقد افتتح حتى بَلَغَ إلى هذه الآية: ﴿فمَنَّ الله علينا ووَقَانا عذابَ السَّمُوم﴾. الطور/٢٧.

فأقمتُ في المسجد أنتظرُ فراغَه، فلم يَزَلْ يُرَدِّدُها حتى أذَّن المؤذِّنُ لصلاة الفجر.

٦ـ أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد المعدَّل، قال: حدثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد بن عطية، قال: ثنا مَلِيح، قال: حدثني أبي، عن أبي حنيفة رضي الله عنه، قال:

ما في القرآن سورةٌ، إلا قد أَوْتَرْتُ بها.

٧ـ أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا مِنْجَاب، قال: ثنا شريك، قال: رأيتُ حمادَ بنَ أبي سليمان، وعلقمةَ ابن مَرْثَد، ومُحارِبَ بنَ دِثَار، وعونَ بن عبد الله بن عتبة، وعبدَ الملك بن عمير، وأبا هَمَّام السَّكُوني[1]، وموسى بنَ طلحة، وأبا حنيفة، رضي الله عنهم، فما رأيتُ في القوم أحداً أحسنَ ليلاً من أبي حنيفة.

ولقد كنتُ معه سَنَةً، فما رأيتُه وَضَعَ جَنْبَه على فراش.

---

(١) هكذا في نسخة ٥٦٣هـ، و٩١٤هـ، وكذلك في تقريب التهذيب (٧٤٢٨)، وفي نسخة ٥٣١هـ، و٦٠٥هـ، والمطبوع: السلولي.

٨ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا ابنُ سَمَاعة، قال: سمعت أبا يوسف، يقول:

كان أبو حنيفة يَختِمُ القرآنَ كلَّ يوم وليلةٍ خَتْمةً، فإذا كان شهر رمضان: خَتَمَ فيه مع ليلةِ الفطر ويومِ الفطر اثنتين وستين خَتْمةً.

وكان سَخِيًّا بالمال، صَبُوراً على تعليم العلم، شديدَ الاحتمال لِمَا ينالُه فيه، بعيدَ الغضب.

وكان أصحابُنا يقولون: إنه كان يصلي الغداةَ على طهُورِ أول الليل، شهدتُه أنا عشرين سنةً.

وكان مَن صَحِبَه قبلَنا، يقولون: إنه صلَّى الغداةَ على وضوءِ أولِ الليل أربعين سنةً.

ـ وكان داودُ الطائي يفعل ذلك، ويفعلُه بالصبر على الفقر.

٩ـ أخبرنا عمر، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا الحِمَّاني، قال: حدثني أبي، قال: صحبتُ أبا حنيفة قريباً من سنةٍ، فما رأيتُه نهاراً مُفطِراً، ولا ليلاً إلا قائماً، ولا تدخلُ إلى جَوْفِه لُقمةٌ من مالِ أحدٍ.

وكان يصلي الغَدَاةَ على طهُور أول الليل.

وكان يَختِمُ كلَّ ليلةٍ عند طلوع الفجر الأول، ويصلي ركعتين عند طلوع الفجر الثاني، وكان يَقطعُ الليلَ كلَّه بالعبادة.

١٠ـ أخبرنا عبد الله بن محمد بن إبراهيم الحلواني، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد، قال: سمعتُ أبا نعيم، يقول: لقيتُ الأعمشَ، ومِسعراً، وحمزةَ الزيات، ومالكَ بن مغْوَل، وإسرائيلَ، وعمرَو بن ثابت، وشريكاً،

وجماعةً من العلماء لا أحصيهم، فصلَّيتُ معهم، فما رأيتُ رجلاً أحسنَ صلاةً من أبي حنيفة.

ولقد كان قبلَ الدخول في الصلاة يدعو ويسأل ويبكي، فيقول القائل: هذا واللهِ يخشى اللهَ.

١١ـ أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد البزاز، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد بن عطية، قال: ثنا ابن سَمَاعة، قال: سمعتُ أبا يوسف، يقول:

اختلفتُ إلى أبي حنيفة تسعَ عشرة سنةً، فرأيتُه يصلي الغداةَ على وضوءِ أولِ الليل.

وما رأيتُ أحرَصَ منه على علمٍ يُعمَلُ به، ويُعلِّمُه الناسَ.

ـ ولقد مات لي ابنٌ في حياة أبي حنيفة، فأمَرْتُ مَن يتولاَّه، ويدفِنُه، ولم أَدَعْ مجلسَ أبي حنيفة، قلتُ: يفوتُني يومٌ من أبي حنيفة؟!

١٢ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أحمد بن يونس، قال: ثنا المُعافَى بن عمران، قال: سمعتُ أبا الجُوَيْرية، يقول:

صحبتُ حمادَ بنَ أبي سليمان، ومُحارِبَ بنَ دِثار، وعلقمةَ بن مَرْثَد، وعونَ بن عبد الله، وسلمةَ بن كُهَيْل، وعطاءً، وطاوساً، وسعيدَ بن جبير، رضي الله عنهم.

ورأيتُهم، ورأيتُ أبا حنيفة، وهو حَدَثٌ: فما رأيتُ في القوم أحداً أحسنَ ليلاً من أبي حنيفة رضي الله عنه.

١٣ـ أخبرنا أحمد بن محمد الصيرفي، قال: ثنا علي بن عمرو الحريري، قال: ثنا النخعي القاضي، قال: ثنا إبراهيم بن مَخْلَد البلخي، قال: ثنا إبراهيم بن رُستم المروزي، قال: سمعتُ خارجة بن مصعب، يقول:

خَتَمَ القرآنَ في ركعةٍ أربعةٌ من الأئمة: عثمانُ بنُ عفان، وتميم الداري، وسعيدُ بن جبير، وأبو حنيفة، رضي الله عنهم.

١٤ـ أخبرنا أحمد بن محمد الصيرفي، قال: ثنا أبو بكر المِسكي، قال: ثنا علي بن محمد بن كأس، قال: ثنا البَخْتَريُّ بن محمد، قال: ثنا ابن سَمَاعة، عن محمد بن الحسن، قال: حدثني القاسم بن مَعْن:

أن أبا حنيفة قام ليلةً بهذه الآية: ﴿بل الساعةُ موعدُهم والساعةُ أدهى وأمَرُّ﴾. القمر/٤٦: يُردِّدُها، ويبكي، ويتضرَّع.

١٥ـ أخبرنا أحمد بن محمد الصراف، قال: ثنا أبو بكر أحمد بن محمد المِسكي، قال: ثنا ابن كأس، قال: ثنا محمد بن عبد الله الفقيه المَرَاوحي، قال: ثنا محمد بن راشد الحَبَّال، عن بكر العابد، قال:

رأيتُ أبا حنيفة ليلةً يصلي، ويبكي ويدعو، ويقول: ربِّ ارحمني يومَ تبعثُ عبادَك، وقِني عذابَكَ، واغفر لي ذنوبي يوم يقومُ الأشهاد.

١٦ـ أخبرنا عبد الله بن محمد الشاهد، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا محمد بن أحمد السَّدُوسي، قال: حدثني أبو يوسف محمد بن بكر، قال: سمعت أبا عاصم النبيل، يقول:

كان أبو حنيفة يُسمَّى: الوَتِد؛ لكثرة صلاته.

١٧ـ أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: ثنا مُكْرَم، قال: أخبرني عبد الصمد بن عبيد الله الدلاَّل، عن محمد بن عامر الأشعري، عن عبد الله بن أسيد[١] الأخنسي، قال:

كان أبو حنيفة إذا دخل شهرُ رمضان: تفرَّغ لقراءة القرآن.

فإذا كان العشرُ الأواخِر: فقليلٌ مَن[٢] يَصِلُ إلى كلامه.

* * * * *

(١) وأثبتَ في المطبوع ص٤٦: عبد الله بن لبيد.

وبمراجعتي للمؤتلف والمختلف، لابن القَيْسراني (ت٥٠٧هـ)، ص٢٧، رأيتُه ذَكَرَ ممن لُقِّب بالأخنسي: سليمان بن أسيد بن عبد الله بن أسيد الأخنسي، وكذلك السمعاني في الأنساب ١/١٣٧.

(٢) كذا: مَن يَصِلُ: في ٥٦٣هـ، وفي باقي النسخ، والمطبوع: ما يُوصَل.

ذِكْرُ ما رُوي
في سماحة أبي حنيفة رضي الله عنه
وسَخَائه، وبَذْلِه[1]

١ـ أخبرنا أبو حفص عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: ثنا مُكْرَم بن أحمد، قال: ثنا أحمد بن محمد بن مُغَلِّس، قال: ثنا الحسن بن الربيع، قال: كان قيس بن الربيع يُحدِّثني عن أبي حنيفة:

أنه كان يبعث بالبضائع إلى بغداد، فيشتري بها الأمتعةَ، ويَحمِلُها إلى الكوفة، ويَجمَعُ الأرباحَ عنده من سنةٍ إلى سنةٍ، فيشتري بها حوائجَ أشياخِ المحدِّثين، وأقواتَهم، وكسوتَهم، وجميعَ حوائجهم.

ثم يدفعُ باقي الدنانير والأرباحِ إليهم، ثم يقول: أنفِقوا في حوائجكم، ولا تحمَدوا إلا اللهَ، فإني ما أُعطيكم من مالي شيئاً، ولكنْ من فضلِ الله عليَّ فيكم، وهذه من أرباح بضائعكم، فإنه هو واللهِ ما يُجْرِيْهِ اللهُ لكم على يديَّ، فما في رِزْقِ الله: حقٌّ لغيره.

٢ـ أخبرنا أحمد بن محمد الصيرفي، قال: ثنا علي بن عمرو الحريري، قال: ثنا ابن كأس النخعي، قال: ثنا عبد الله بن أحمد بن بُهلول الكوفي، قال: ثنا القاسم بن محمد البَجَلي، عن إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة: أن أبا حنيفة حين حَذِقَ حمادٌ ابنُه سورةَ: الحمد: وَهَبَ للمعلِّم خمسمائة درهم.

---

(١) وفي نسخة ٦٠٥هـ: ونَدايه. من: الندىٰ.

٣ـ أخبرنا أحمد بن محمد الصيرفي، قال: ثنا أحمد بن محمد المِسْكي، قال: ثنا علي بن محمد القاضي، قال: ثنا أحمد بن عمار بن أبي مالك الجَنْبي، عن أبيه، عن الحسن بن زياد، قال:

رأى أبو حنيفة على بعض جلسائه ثياباً رَثَّةً، فأمَرَه فجَلَسَ، حتى تفرَّق الناسُ، وبقِيَ وحدَه، فقال له: ارفَعِ المُصَلَّىٰ، وخُذْ ما تحته.

فرَفَعَ الرجلُ المصلَّىٰ، فكان تحتَه ألفُ درهم، فقال له: خُذْ هذه الدراهمَ، فغيِّرْ بها حالَكَ.

قال الرجلُ: إني موسِرٌ، وأنا في نعمةٍ، ولستُ أحتاج إليها.

فقال له: ما بَلَغَكَ الحديث: «إن اللهَ يُحِبُّ أن يَرى أثرَ النعمةِ على عبده»[1]؟!

فينبغي لكَ أن تُغيِّرُ حالَكَ، حتى لا يَغتَمَّ بكَ صديقُك.

٤ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد بن عطية، قال: ثنا مَلِيح، قال: ثنا أبي، قال:

جاء رجلٌ إلى أبي حنيفة، فقال: احتَجْتُ إلى ثوبَيْن، أُريدُ أن تُحسِنَ إليَّ فيهما، فإني أُريدُ أن أتجمَّلَ بهما عند رجل قد صاهَرَني.

فقال: اصبِرْ لي جُمْعَتَيْن، فصَبَرَ له، ثم عاد، فقال له: عُدْ إليَّ غداً، فأخرج إليه من الغَدِ ثوبَيْن، قيمتُهما أكثر من عشرين ديناراً، ومعهما دينارٌ، فقال: ما هذا؟

---

(١) شعب الإيمان، للبيهقي (٥٧٩١)، ونقل المناوي في فيض القدير ٢/٢٥٥ عن الذهبي أن إسناده صحيحٌ.

قال: بعثتُ ببضاعةٍ باسمِكَ إلى بغداد، وضَمِنْتُ خَطَرَ الطريق، فبيعَتْ، ورَفَعْتُ لكَ هذَيْن الثوبَيْن، فجاء رأسُ المال ودينارٌ، فإن قَبِلْتَ ذلك، وإلا: بِعْتُهما، وتصدَّقْتُ عنكَ بثمنهما، والدينارِ.

ـ فقيل له في ذلك: فقال: إنه قال لي: أحسِنْ إليَّ.

وإن عطاءً حدثني عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «إذا قال الرجلُ لأخيه المسلم أحسِنْ إليَّ: فقد ائتمَنَه على سِرِّه»(١).

وأُحِبُّ رِفْقَه بكلِّ شيءٍ قَدَرْتُ عليه من الإحسان: فَعَلْتُه، وأحببتُ أن يَسلَمَ مالي، بما سألني من الإحسان إليه.

٥ـ أخبرنا عبد الله بن محمد البزاز، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا بشر بن الوليد، قال: سمعتُ أبا يوسف، يقول:

كان أبو حنيفة شديدَ البِرِّ بكلِّ مَن عرَفَه.

وكان يَهَبُ للرجل الخمسينَ ديناراً، أو أكثرَ، فإذا شكَرَه بحضرة قوم: غَمَّه ذلك، وقال: تَشكُرُ لي، وإنما هو رِزْقٌ ساقه اللهُ إليك؟!

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أُوتِيكُم شيئاً، ولا أَمنَعكُمُوه، وإنما أنا خازِنٌ، أَضَعُ حيثُ أُمِرْتُ»(٢).

٦ـ أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: ثنا: مُكْرَم بن أحمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا علي بن حكيم، قال: سمعتُ شريكاً، يقول:

كان أبو حنيفة طويلَ الصمت، كثيرَ الفِكْر.

---

(١) لم أقف على تخريجه.

(٢) سنن أبي داود (٢٩٤٩)، مسند أحمد (٨١٥٥)، وصحَّحه كثيرون.

دقيقَ النظر في الفقه، لطيفَ الاستخراج في العلم والعمل والبحث.

ـ وكان يصبرُ على مَن يُعلِّمُه.

وإن كان فقيراً: أغناه، وأجرى عليه، وعلى عياله حتى يتعلَّمَ، فإذا تعلَّم: قال له: قد وَصَلْتَ إلى الغنى الأكبر، بمعرفة الحلال والحرام.

وكان كبيرَ[1] العقل، قليلَ المجادلة للناس، قليلَ المحادثة لهم.

٧ـ أخبرنا عبد الله بن محمد الحلواني، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد ابن عطية، قال: ثنا بشر بن الوليد، عن أبي يوسف، قال:

كانوا يقولون: أبو حنيفة زيَّنَه اللهُ بالفقه، والعلم والعمل، والسخاءِ والبَذْل، وأخلاقِ القرآنِ التي كانت فيه.

٨ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد بن عطية، ثنا أحمد بن يونس[2]، قال: ثنا أبو غسان، قال: سمعت إسرائيلَ، يقول: كان مسعر، يقول:

كان أبو حنيفة إذا اشترى لعياله شيئاً: أنفق على شيوخ العلماءِ مثلَ ما أنفق على عياله، وإذا اكتسى ثوباً: فَعَلَ مثلَ ذلك.

وإذا جاءتِ الفاكهةُ والرُّطَبُ.

وكلَّ شيءٍ يريد أن يشتريَه لنفسه ولعياله: لا يفعلُ ذلك حتى يشتريَ لشيوخ العلماءِ مثلَه، ثم يشتري بعد ذلك لعياله.

---

(١) كذا في ٥٣١هـ، وجاء في ٥٦٣هـ، و٦٠٥هـ، و٩١٤هـ: كثير.

(٢) قوله: بن عطية ثنا أحمد بن يونس: مثبتٌ في ٥٦٣هـ، دون غيرها.

وكان إذا اشترى للصدقة، أو لبرِّ إخوانه شيئاً: اشترىٰ أجودَ ما يَقدِرُ عليه، وكان يتساهلُ فيما يشتريه لنفسه ولعياله.

٩ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد بن عطية، قال: ثنا مَلِيح بن وكيع، قال: ثنا أبي، قال:

كان أبو حنيفة قد جَعَلَ على نفسه: أن لا يحلف بالله في عُرْض حديثه، إلا تصدَّقَ بدرهم، فحلف، فتصدَّق بدرهم.

ـ ثم جعل على نفسه: أن لا يحلف بالله، إلا تصدَّق بربع دينار، فحلف، فتصدَّق بربع دينار، فجعل على نفسه: إن حلف أن يتصدق بدينار، فكان إذا حلف صادقاً في عُرْض الكلام: تصدَّق بدينار.

وكان إذا أنفق على عياله بنفقةٍ: تصدَّق بمثلها.

وكان إذا اكتسى ثوباً جديداً: كَسَا بقدر ثمنِه شيوخَ العلماء.

ـ وكان إذا وُضِعَ بين يديه الطعامُ: أخذ منه، فوَضَعَه على الخبز، حتى يأخذَ منه بقدر ما يأكل، فيضعَه على الخبز، ثم يعطيه لإنسانٍ فقير.

فإن كان في الدار في عياله إنسانٌ يَحتاج إليه: دَفَعَه إليه، وإلا: أعطاه مسكيناً.

١٠ـ أخبرنا عبد الله بن محمد الشاهد، قال: ثنا مُكْرَم بن أحمد، قال: ثنا محمد بن محمد بن أبي عبد الله الخُراساني، قال: ثنا علي بن موسى الرازي، عن علي بن الجعد، قال:

أهدى الحاجُّ إلى أبي حنيفة ألفَ نَعْل، فلما كان بعد ذلك: أراد أن يشتريَ نعلاً، فقيل له: ما فعلتَ بتلك النِّعال؟

فقال: ما دخل بيتي منها نَعْلٌ[1]، وهَبْتُها كلَّها لأصحابنا.

١١ـ أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: ثنا مُكرْمَ، قال: ثنا ابن مُغَلِّس، قال: ثنا ابن كاسب، قال: سمعتُ ابنَ عيينة، يقول:

كان أبو حنيفة كثيرَ الصلاةِ والصيام، كثيرَ الصدقة، فكان كلُّ مال يَستفيدُه: لا يَدَعُ منه شيئاً، إلا أخرجه، ولقد وَجَّه إليَّ بهدايا، استوحشْتُ من كثرتها، فشكوتُ ذلك إلى بعض أصحابه.

فقال لي: كيف لو رأيتَ هدايا بَعَثَ بها إلى سعيد بن أبي عَرُوبة!

وما كان يدعُ أحداً من المحدِّثين إلا بَرَّه بِرّاً واسعاً.

١٢ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا ابن مُغَلِّس، قال: ثنا سعيد بن منصور، قال: سمعت فُضَيْلَ بن عِيَاض، يقول: كان أبو حنيفة معروفاً بكثرة الأفضال، وقلَّةِ الكلام، وإكرامِ العلم وأهلِه.

١٣ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا مَلِيح، قال: ثنا أبي، عن أبي حنيفة، قال: ما ملكتُ أكثرَ من أربعة آلاف درهم منذ أكثرَ من أربعين سنةً، إلا أخرجتُه، وإنما أُمسِكُها لقول علي رضي الله عنه: أربعةُ آلاف درهم، فما دونها: نفقةٌ[2].

ولولا أني أخاف أن أُلجأ إلى هؤلاء: ما تركتُ منها درهماً واحداً.

* * * * *

(١) هكذا في ٦٠٥هـ، وفي باقي النسخ: شعرةٌ.

(٢) تتمة هذا الأثر: «وما فوقها: كَنْزٌ». كما في المصنَّف، لعبد الرزاق (٧٢٧٦).

ذِكْر ما جاء
في وَقار أبي حنيفة، وشِدَّة قلبِه رضي الله عنه

١ـ أخبرنا أبو حفص عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا عبد الله بن محمد بن جعفر البزاز، قال: ثنا أبو محمد الحسن بن سعيد البصري اليَرْبوعي، قال: حدثني أبي، قال: قال لي أبو قَطَن عمرو بن الهيثم: قلتُ لشعبة: اكتُب لي إلى أبي حنيفة إلى الكوفة.

ـ فكَتَبَ لي إليه، فدخلتُ الكوفةَ عندَ العصر، فدخلتُ إلى أبي حنيفة، فأوصلتُ الكتابَ إليه، فقال لي: كيف أبو بِسْطام؟ قلتُ: بخير.

قال لي: هو نِعْمَ حَشْوُ المصرِ لمِصْرِه.

فقَعَدْتُ عنده، حتى صلى العصرَ والمغربَ والعشاءَ.

ـ ثم أخذ بيدي، فأدخلني إلى منزله، ثم دعا بفِطْره، فأكلتُ معه، ثم قام، فمَهَّدَ ليَ موضعاً، ثم أراني موضعَ الخَلاء، فقال: إن عَرَضَتْ لك حاجةٌ: فهذا الموضع.

ثم جاءني بقَعْب من سَوِيق، وكُوزِ ماءٍ، فقال: لعلكَ لم تكتفِ من الطعام، فشأنَك بهذا.

ـ ثم قام، فأخرج سَفَطاً[١]، وهو يظن أني لا أراه، فنَزَعَ ثيابَه، وأخرج مِدْرَعةَ[٢] شَعْر، فلبِسَها، ثم لم يَزَلْ يصلي حتى طلع الفجرُ.

---

(١) أي وعاء.

(٢) هو نوعٌ من الثياب.

فلما طلع الفجر: نَزَعَ ذلك، ولَبِسَ ثيابَه، ثم جاء إليَّ، فقام عند رأسي، ثم قال: الصلاةُ خيرٌ من النوم.

فقمتُ، فتوضأت، ثم خرجتُ معه إلى المسجد، ففتح ليَ بابَ المسجد، ثم أدخَلَ رِجْلَه اليمنىٰ، ثم قال: اللهم افتَحْ لنا بابَ رحمتك، وأعِذْنا من الشيطان الرجيم، ثم صلى ركعتين.

ـ ثم صَعِدَ المَنارةَ، فأذَّنَ، ثم صلى ركعتين، ثم جلس حتى اجتمع الناسُ، ثم أقام، فصلى بهم.

ـ ثم جلس لا يتكلم، ما ندري ما هو فيه، فسقط عليه ثعبانٌ من السقف، فتكلَّم بشيءٍ، لا أدري ما هو، ثم شال قَدَمَه، فوضعها على رأسِ الثعبان، فلما طلعتِ الشمسُ: قال:

الحمدُ لله الذي أطلعها من مَطلِعها، اللهم ارزقنا خيرَها، وخيرَ ما طلعَتْ عليه، ثم شال رِجْلَه، وأمَرَ بقتل الثعبان.

ـ ثم جلس يقرأ حتى تعالى النهارُ، ثم جاء أهلُ الفقه، فما زال يُلقي عليهم إلى قريب من نصف النهار.

ـ ثم قام، فقلتُ له: دخلتَ المسجدَ، فصليتَ ركعتين، ثم أذَّنْتَ، ثم صليتَ ركعتين؟

قال: نعم، حديثُ أبي ذر رضي الله عنه قال: «دخلتُ المسجد، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: صلِّ ركعتين تحيةَ المسجد»[1].

---

(١) مسند أحمد (١١٦٩٩)، وغيره، وينظر نصب الراية ٢/٢٥٤، والفتح الرباني، للساعاتي ٥/٤٤.

قلتُ: أذَّنتَ، ثم صليتَ ركعتين؟ قال: ركعتي الفجر.

ـ قلتُ: فلم تتكلَّم حتى طلعتِ الشمسُ؟

قال: خبر[1] عبد الله بن عمرو رضي الله عنه: «مَن صلىٰ، ولم يتكلَّم إلا بذكر الله، حتى تطلعَ الشمسُ: كان كالمجاهد في سبيل الله»[2].

ـ قلت: والثعبان؟

قال: قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «آذِنْه ثلاثاً، فإن ذَهَبَ، وإلا: فاقتُلْه»[3].

فآذَنْتُه، فلم يذهب، فتعوَّذْتُ منه، ثم أمرتُ بقتله.

* * * * *

(١) كذا في النُّسخ الثلاث، وفي ٦٠٥هـ: حديث، بدل: خبر.

(٢) لم أقف علىٰ تخريجه.

(٣) الترغيب والترهيب، للمنذري (٤٥٢٧)، (٤٥٢٨)، وبألفاظ متقاربة المعنىٰ، وعزاه لمسلم وأبي داود، وغيرهما.

ذِكْرُ
ما جاء في بِرِّه رضي الله عنه بوالدَيْه(١)

١ـ أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران المَرزباني، قال: أنبأ محمد ابن أحمد الكاتب، قال: ثنا أحمد بن زهير بن حرب، قال: أنبأ سليمان بن أبي شيخ، قال: حدثني حمزة بن المغيرة، وتُوفي سنة ثمانين ومئة، يعني حمزة، وله تسعون، أو نحوها، قال:

كنا نصلي مع عمر بن ذَرٍّ، في شهر رمضان القيامَ، فكان أبو حنيفة يجيء، ويجيء بأُمِّه معه، وكان موضِعُه بعيداً جداً، وكان ابنُ ذَرٍّ يصلي إلى قُرْب السَّحَر.

٢ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد بن عطية، قال: قال الحسن بن الربيع يوماً لرجلٍ، ونحن عنده:

مَن يَقْدِرُ يقول: إن أحداً أصبرُ على ما صَبَرَ عليه أبو حنيفة من إنسانٍ يقال له: خُذِ الدنيا، فيقول: لا آخذُها.

ـ ولقد سمعتُه يقول: ما شيءٌ مُحِنْتُ به أشدَّ علي من غَمِّ أُمِّي حين ضُرِبْتُ، فقالت لي: يا نعمان! إنَّ عِلْماً أكسبَكَ مثلَ هذا: لقد يحقُّ لكَ أن تفِرَّ منه.

فقلتُ لها: يا أُمَّاه! لو أردتُ به الدنيا: لوَصَلْتُ إليها، ولكن أردتُ أن يعلمَ اللهُ أني قد صُنْتُ العلمَ، ولم أُعَرِّض نفسي فيه للهَلَكَة.

---

(١) هكذا في كل النُّسخ، إلا في نسخة ٦٠٥هـ، ففيها: بوالدته.

٣ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد بن محمد ابن مُغَلِّس، قال: ثنا أبو عبيد، قال: سمعتُ أبا يوسف، يقول:

حَلَفَتْ أمُّ أبي حنيفة بيمين، فقالت له: سَلِ القاصَّ، وكان خالي أبو طالبٍ يقُصُّ، وكانت أمُّ أبي حنيفة تحضرُ مجلسَه.

فدعاه أبو حنيفة، وسأله، وقال: إن أمي حَلَفَتْ على يمين، وأمرَتْني أن أسألكَ، فكَرِهْتُ خِلافَها.

فقال له أبو طالب: فأَفْتِني بالجواب، فقال: الجوابُ كذا وكذا.

قال: قل لها عني: إن الجوابَ كذا وكذا، قال: فأخبَرْتُها، فرضِيَتْ بقول القاصِّ.

٤ـ أخبرنا عبد الله بن محمد الحلواني، قال: ثنا مُكْرَم بن أحمد، قال: أخبرني عبد الصمد بن عبيد الله الدلاَّل، عن عيسى بن عبد الله بن الهيَّاج، قال: حدثني النَّمِر بن جِدَار، قال: حدثني محمد بن زيد بن عمير، قال: سمعت أبا حنيفة، يقول:

قد جعلتُ عملي أثلاثاً: ثُلُثاً لنفسي، وثُلُثاً لوالِدَيّ[1]، وثُلُثاً لحمَّاد.

* * * * *

---

(١) هكذا في النُّسخ الثلاث، ، وفي ٦٠٥هـ: لوالدتي.

ذِكْر ما روي
في مِحْنَة أبي حنيفة رضي الله عنه بحَسَدِ الناسِ له

١ـ أخبرنا أبو حفص عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: ثنا القاضي أبو بكر مُكْرَم بن أحمد، قال: ثنا أحمد بن محمد بن مُغَلِّس، قال: ثنا نصر ابن علي الجَهْضمي، قال: كنتُ يوماً عند عبد الله بن داود الخُرَيبي، فذَكَرَ رجلٌ أبا حنيفة، فنال منه، فقال عبد الله بن داود:

حدثنا الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «يأتيكم أهلُ اليَمَن، هم أرَقُّ قلوباً، وألْيَنُ أفئدةً، يريدُ أقوامٌ أن يَضَعوهم: ويأبى اللهُ إلا أن يَرفعَهم»[1].

٢ـ أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد المعدَّل، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد، قال: سمعتُ أبا نصر بشرَ بن الحارث، يقول: سمعتُ عبد الله بن داود، يقول: لا يتكلَّمُ في أبي حنيفة إلا أحدُ رجلَيْن: إما حاسدٌ لعلمِه، وإما جاهلٌ بالعلم، لا يَعرِفُ قَدْرَ حَمَلَتِه.

---

(١) الشطر الأول من الحديث، بلفظ: «أتاكم أهلُ اليمن: أرقُّ أفئدةً، وألينُ قلوباً»: في صحيح البخاري (٤٣٨٨)، وصحيح مسلم (٨٤).

وأما الشطر الثاني، ففي سنن الترمذي عن أنس مرفوعاً، بلفظ: «الأَزْدُ: أَزْدُ الله في الأرض، يريد الناسُ أن يَضَعُوهم، ويأبىٰ اللهُ إلا أن يرفَعَهم»، وقال: حسنٌ غريبٌ، وروي موقوفاً، وهو عندنا أصح. اهـ، وعليه فهو مما له حُكْم المرفوع.

قوله: الأزد: أي أهل اليمن، وهي قبيلةٌ مشهورة، ومِن أولادها: الأنصار كلهم. مرقاة المفاتيح ٩/٣٨٦٧، وسماهم: «أزْدُ الله»: تكريماً لهم من الله، فهم مضافون إليه.

ـ وكأنه استشهد به: دفاعاً عن الإمام أبي حنيفة، وأن اللهَ يرفعُه، والله أعلم.

٣ـ أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد الحَلواني، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد بن محمد بن مُغَلِّس، قال: ثنا أبو نعيم، قال: سمعت سفيان، يقول: أبو حنيفة في العلم مَحْسُودٌ.

٤ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا ابن مُغَلِّس، قال: ثنا ثابت الزاهد، قال: كان الثوري إذا سئل عن مسألةٍ دقيقةٍ: يقول:

ما كان أحدٌ يُحسِنُ أن يتكلَّم في هذا الأمر إلا رجلٌ قد حَسَدْناه.

ثم يسأل أصحابَ أبي حنيفة رضي الله عنه: ما يقول صاحبُكم؟

فيَحفظُ الجوابَ، ثم يُفتي به.

٥ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم الكتَّاني، قال: ثنا القاضي أبو بكر، قال: ثنا أحمد، يعني ابنَ مُغَلِّس، قال: ثنا علي بن المديني، قال: سمعت يوسف بن خالد السَّمْتي، يقول: كنا نُجالِسُ البَتِّيَّ بالبصرة، فلما قَدِمْنا الكوفةَ: جالَسْنا أبا حنيفة، فأين البحرُ من السَّواقي؟!

فلا يقول أحدٌ يَذكرُه: إنه رأى مثلَه.

ما كان عليه في العلم كُلْفَةٌ، وكان مَحْسُوداً.

٦ـ أخبرنا عبد الله بن محمد الحَلواني، قال: ثنا مُكْرَم: قال: ثنا أحمد، قال: ثنا ثابت بن محمد الزاهد، يقول: سمعتُ مِسعراً، يقول: ما أحسُدُ بالكوفة إلا رجلين: أبا حنيفة: لفقهه، والحسنَ بن صالح: لزهده.

٧ـ أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد الشاهد، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا يحيى بن عبد الحميد الحِمَّاني، قال: سمعتُ ابنَ المبارك، يقول: رأيت الحسن بن عُمَارةَ آخذاً بركَاب أبي حنيفة، وهو

يقول: والله ما أدركنا أحداً تكلَّم في الفقه أبلغُ، ولا أصبرُ، ولا أحضَرُ جواباً منك، وإنكَ لسيدُ مَن تكلَّم فيه في وقتك، غيرَ مُدافع، وما يتكلمون فيك إلا حسداً.

٨ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: ثنا أبو بكر مُكْرَم بن أحمد البزاز، قال: ثنا أحمد، يعني ابنَ مُغَلِّس، قال: سمعت أبا عبيدٍ، يقول: سمعتُ محمدَ بن الحسن، يقولُ للشافعي، وقد ذَكَرَ فقهَ أهلِ الكوفة، فأنشد محمدُ بن الحسن:

مُحَسَّدُون[1] وشرُّ الناسِ منزلةً   مَن عاش في الناس يوماً غيرَ مَحسُودِ

٩ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم بن أحمد، قال: ثنا أحمد ابن عطية، قال: ثنا نصر بن علي، قال: سمعت أبا عاصم النبيل يوماً، وقد حدَّث عن أبي حنيفة بحديثٍ، فضَجُّوا، فقال: ما لهم؟

قالوا: كرهوا ذِكْرَ أبي حنيفة رضي الله عنه، فقال: الفقيهُ، الديِّنُ، المحسودُ، ما أراهم إلا كما قال عبيد الله بن قَيْس الرُّقَيَّات[2]:

حَسَداً إن رَأَوْكَ فَضَّلَكَ اللـ........ـهُ بما فُضِّلَتْ به النُّجَباءُ

١٠ـ أخبرنا عمرُ بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، قال: سمعتُ عبد الوهاب بن محمد، وذَكَرَ رجلٌ عنده أبا حنيفة رضي الله عنه، وما لقِيَ من حَسَدِ الناس له، فأنشد:

---

(١) هكذا بفتح السين وتشديدها في ٥٣١هـ، و٦٠٥هـ، وجاء في ٥٦٣هـ، و٩١٤هـ: بالفتح فقط، بدون تشديد.

(٢) عبيد الله بن قيس، شاعرُ قريش في العصر الأموي، توفي نحو سنة٨٥هـ، لُقِّب بابن قيس الرُّقَيَّات: لأنه كان يتغزَّل بثلاث نسوةٍ، اسم كل واحدة منهن: رُقَية.

رأيتُ رجالاً يَحسُدون مجاهداً وذو السَّرْو[1] لا تلقاه إلا مُحَسَّداً

١١ـ أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: ثنا أبو بكر مُكْرَم بن أحمد البزاز، قال: حدثني علي بن الحسين بن حِبَّان، عن أبيه، قال: كان يحيى ابن مَعين إذا ذُكِرَ له مَن يتكلم في أبي حنيفة: يقول:

حَسَدُوا الفتى إذْ لم يَنالوا سَعْيَه فالقومُ أعداءٌ له وخُصومُ

كضرائر الحسناءِ قُلْنَ لوجهِها حَسَداً وبَغْياً إنه لدَمِيْمُ

١٢ـ وجدتُ في «كتاب أبي جعفر الطحاوي»، الذي جَمَعَ فيه أخبارَ أصحابنا، الذي أنبأ القاضي أبو محمد عبد الله بن محمد الأكفاني إجازةً، أن أبا بكر الدامَغَاني حدَّثهم، عن أبي جعفرالطحاوي، قال أبو جعفر: حدثني عبد الله بن محمد الهَمْداني، قال:

خاصم رجلٌ إلى ابنِ شُبْرُمة في شيءٍ، فقضى عليه فيه، فأتى المَقْضيُّ عليه أبا حنيفة، فأخبره بذلك.

فقال له أبو حنيفة: هذا خطأٌ، وكَتَبَ له في ذلك كتاباً يُخبِرُ فيه بالذي كان ينبغي لابن شُبْرمة أن يَحكمَ له بذلك.

فأتى الرجلُ بذلك إلى ابنِ شُبْرمة، فقرأه عليه بحضرة ابنِ أبي ليلىٰ، ولم يَعلم كلٌّ واحدٍ منهما مَن هو، فاستحسناه جميعاً.

فقالا له: مَن كَتَبَ هذا؟ فقال لهما الرجل: أبو حنيفة، فوَصَلا ذلك بالوقيعة فيه، فبلغ ذلك أبا حنيفة، فقال:

---

(١) أي ذو الشرف والمروءة. لسان العرب، وفي ٥٦٣هـ: ذو الشرف، وفي المطبوع: ذو اليُسْر.

إن يَحسُدوني فإني غيرُ لائمِهِمْ قَبْلي من الناس أهلُ الفضل قد حُسِدُوا
فدام بي وبِهِم ما بي وما بِهِمُ ومـــات أكثرُنا غَيْظاً بما يَجِــدُ

١٣ـ حدثنا المختار أبو نصر محمد بن محمد بن سهل النيسابوري، ببغداد، قَدِمَ علينا حاجّاً، قال: ثنا أبو العباس أحمد بن هارون الفقيه، قال: سمعت عبدَ الله بن محمد الهَرَوي، وقَبِيْصَةَ بن الفضل الطبري، قالا: سمعنا محمدَ بن شجاع، يقول: سمعت المُعلَّىٰ بن منصور، قال:

كان محمدُ بن الحسن إذا أُخبِرَ أن قوماً يذكرون أبا حنيفة، وأصحابَه: تمثَّل بهذا البيت:

مُحسَّدونَ وشرُّ الناسِ منزلةً مَن عاش في الناس يوماً غيرَ محسودِ

* * * * *

ذِكْر ما رُوي
من أخبار أبي حنيفة رضي الله عنه مع ابن هُبَيْرة[1]

١ـ حدثنا أبو الحسن علي بن الحسن الرازي، قال: ثنا أبو عبد الله الواسطي، قال: ثنا أحمد بن أبي خَيْثمة، قال: ثنا سليمان بن أبي شيخ، قال: حدثني الربيع بن عاصم، قال:

أرسلني يزيد بن عمر بن هُبَيْرة، فقَدِمْتُ بأبي حنيفة عليه، فأراده على بيتِ المال: فأبىٰ، فضَرَبَه عشرين سوطاً.

٢ـ أخبرنا أحمد بن محمد الصيرفي، قال: أنبأ أبو بكر أحمد بن محمد المنصوري، قال: ثنا علي بن محمد بن كأس النخعي، قال: ثنا إبراهيم بن محمد البلخي، قال: ثنا محمد بن سهل بن أبي منصور المروزي، قال: حدثني محمد بن النضر، قال:

سمعت إسماعيلَ بن سالم، يقول: ضُرِبَ أبو حنيفة على الدخول في القضاء، فلم يَقبل القضاءَ.

قال: وكان أحمدُ بن حنبل إذا ذَكَرَ ذلك له: بكىٰ، وتَرَحَّمَ على أبي حنيفة. وذلك بعد أن ضُرِبَ أحمد.

---

(١) هو يزيد بن عمر بن هبيرة، أميرٌ قائدٌ، من وُلاة الدولة الأموية، وكانت له ولاية العراقَيْن: البصرة والكوفة، وفي زمن ولايته قَوِيَ أمرُ الدولة العباسية، وقاتَلَه أبو جعفر المنصور في واسط، حتىٰ أعياه أمرُه، فكَتَبَ إليه بالأمان والصلح، ثم نقض عهده، وقتله بواسط، سنة ١٣٢هـ، وكانت ولادته سنة ٨٧هـ.

٣ـ أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد الحلواني، قال: ثنا القاضي أبو بكر مُكْرَم، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا مِنْجَاب بن الحارث، قال: حدثني أبو الأحوص، قال: ضُرِبَ أبو حنيفة في السجن على رأسه ضرباً شديداً، وكانوا قد أُمِروا بذلك.

وكان ابنُ أبي ليلىٰ، وابنُ شُبْرمةَ في المسجد، فأُخبِرا بذلك، فأظهر ابنُ أبي ليلى الشَّمَاتةَ، فقال له: ابنُ شبرمة: ما أدري ما تقول؟!

هذا الرجلُ على نفسِه أشفقُ مني ومنكَ على أنفسنا، فنحن نطلبُ الدنيا، وهو يُضرَبُ على أن يأخذَها: فيَأبى.

٤ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا الحسن بن الربيع، قال: سمعت ابنَ المبارك، يقول:

الرجالُ في الاسم: سواءٌ، حتى تَقَعَ المِحَنُ في الأنام، والبلوى.

ولقد ابتُلِيَ أبو حنيفة بالضرب على رأسِه بالسِّياط في السجن، حتى يُدفعَ إليه من الحُكْم، ما يُرى مما يُتنافَسُ عليه، ويُتصنَّعُ له، فحَمِدَ اللهَ، فصَبَرَ على الذّلِّ والضرب والسجن: لطَلَبِ السلامةِ في دِيْنه.

٥ـ أخبرنا عبد الله بن محمد البزاز، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا ابن مُغَلِّس، قال: ثنا يحيى بن أكثم، قال: سمعت ابنَ داود، يقول:

أراد ابنُ هبيرةَ أبا حنيفة على قضاءِ الكوفة، فأبى، وامتَنَعَ.

فحَلَفَ ابنُ هبيرة: إن هو لم يفعل: ليضرِبَنّه بالسِّياط على رأسه.

ـ فقيل لأبي حنيفة.

فقال: ضَرْبُه لي في الدنيا: أسهلُ عليَّ من مَقامِع الحديدِ في الآخرة، واللهِ لا فعلتُ ولو قَتَلَني.

ـ فحُكِيَ قولُه لابن هبيرة، فقال: بَلَغَ من قَدْرِه أن يُعارِضَ يميني بيمينه؟! فدعا به، فقال شِفاهاً، وحَلَفَ له: إن لم يَلِ: لَيُضرَبَنَّ على رأسِه حتى يموت.

ـ فقال له أبو حنيفة: هي موتةٌ[1] واحدةٌ.

فأمَرَ به، فضُرِبَ عشرين سَوْطاً على رأسه.

ـ فقال له أبو حنيفة: اُذْكُرْ مَقامَكَ بين يديِ الله، فإنه أذلُّ من مَقامي بين يديك، ولا تُهدِّدْني، فإني أقول: لا إله إلا الله، واللهُ سائلُكَ عني، حيث لا يَقبلُ منكَ جواباً، إلا بالحق.

فأومأ إلى الجَلَّاد أن أمسِكْ.

ـ وبات أبو حنيفة رضي الله عنه في السجن، فأصبح وقد انتفخ وجهُه ورأسُه من الضرب.

ـ فقال ابنُ هبيرة: إني قد رأيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم في النوم، وهو يقولُ لي:

أما تخافُ اللهَ تضربُ رجلاً من أمتي بلا جُرْم، وتُهدِّدُه؟!

فأرسل إليه، فأخرجه، واستَحلَّه.

* * * * *

(١) هكذا في المطبوع، وهو موافقٌ للفظ حديث: «تريد أن تُميتَها موتتان». معجم الطبراني الكبير (١١٣٣٢)، وغيره، وجاء في النُّسخ الخطية: ميتةٌ.

ذِكْرُ ما رُوي
من أخبار أبي حنيفة رضي الله عنه مع المنصور[(١)]

١ـ حدثنا القاضي أبو نصر محمد بن محمد بن سهل الفقيه، قال: ثنا أبو أحمد محمد بن أحمد الشعيبي، قال: ثنا بكر بن أحمد بن سعد، قال: ثنا داود بن صالح مستملي محمد بن سلمة، قال: ثنا محمد بن فضيل[(٢)]، قال: ثنا أبو مطيع، عن أبي حنيفة، قال:

دخلتُ على أبي جعفرِ المنصور أميرِ المؤمنين، فقال: يا أبا حنيفة! عمن أخذتَ العلمَ؟

قلتُ: عن حماد، عن إبراهيم، عن علقمة[(٣)] عن عمر بن الخطاب، وعلي ابن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس، رضي الله عنهم.

قال: بَخ بخ، استوثقتَ ما شئتَ يا أبا حنيفة، الطَّيبينَ المباركِيْن، صلواتُ الله عليهم أجمعين.

٢ـ أخبرنا أبو حفص عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: ثنا القاضي أبو بكر مُكْرَم بن أحمد، قال: ثنا أحمد بن عطية، قال: ثنا ابن أبي أُوَيْس،

---

(١) هو أبو جعفر المنصور عبد الله بن محمد، الخليفة العباسي الثاني، ولد سنة ٩٥هـ، كان عارفاً بالفقه والأدب، وقد قَتَلَ خلقاً كثيراً حتىٰ استقرَّ ملكُه، وتوفي سنة ١٥٨هـ بمكة المكرمة مُحرِماً، وكانت مدة خلافته ٢٢ سنة.

(٢) هكذا في النُّسخ الثلاث، وفي ٥٣١هـ: فضل. بدون ياء.

(٣) لفظ: علقمة: مثبتٌ في نسخة ٦٠٥هـ، دون غيرها من النُّسَخ والمطبوع ص٥٩، ونقل الشيخ أبو الوفاء عن الكوثري أن الصواب: عن أصحاب عمر.

قال: سمعت الربيع بن يونس يقول: جَمَعَ المنصورُ مالكاً، وابن أبي ذئب[١]، وأبا حنيفة، فقال لهم: كيف تَرَوْن هذا الأمر الذي أعطاني اللهُ من أَمْرِ الأمة، هل أنا لذلك أهلٌ؟ فسكَتَ القوم.

ـ فقال لابن أبي ذئب: ما تقولُ في الذي قَلَّدني اللهُ من أَمْرِ هذه الأمة، أمةِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم؟

فقال: إنَّ مُلْكَ الدنيا يُؤتيه اللهُ مَن يشاء، ومُلكَ الآخرة يُؤتيه اللهُ مَن طَلَبَه من الله، ووفَّقَه له، وإن التوفيقَ منكَ: إذا أطعتَ اللهَ: قَرُبْتَ، وإن عَصَيْتَ: بَعُدْتَ[٢].

وإن الخلافةَ تكون بإجماع أهلِ التقوى عليها، والعَوْنِ لمَن وَلِيَها، وأنتَ وأعوانُك خارجون من التوفيق، عالُونَ على الخَلْق.

فإن سألتَ اللهَ السلامةَ، وتقرَّبتَ إليه بالأعمال الزاكية: كان ذلك في نجاتك، وإلا: فأنتَ المطلوب.

قال: فكنتُ أنا، ومالكُ بن أنس نجمَع ثيابَنا، نخاف أن يَتَرَشَّشَ علينا من دمِه.

ـ ثم قال لأبي حنيفة: ما تقول؟

قال: المسترشِدُ لدينه: يكونُ بعيدَ الغضب.

---

(١) محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب، تابعيٌّ ثقةٌ فقيهٌ ورعٌ، من رواة الأحاديث، من أهل المدينة، من أورع الناس وأفضلهم، (٨٠ ـ ١٥٨هـ).

(٢) هكذا في ٥٣١هـ، وجاء في ٦٠٥هـ، و٩١٤هـ: أطعتَ الله: قريبٌ، وإذا عصيتَ الله: بعيدٌ، وفي ٥٦٣هـ: إذا أطعتَ: اللهُ منكَ قريبٌ، وإذا عصيتَ: بعيدٌ.

إذا أنتَ نصحتَ لنفسك: علمتَ أنك لم تُرِدِ اللهَ باجتماعنا، وإنما أردتَ أن تُعلِمَ العامةَ أنَّا نقولُ فيكَ ما تهواه؛ مخافةَ سيفِكَ وحَبْسِكَ.

ولقد وَلِيْتَ الخلافةَ، وما اجتمع عليك نفسان من أهل التقوىٰ، والخلافةُ تكونُ عن إجماع المؤمنين ومَشُورتهم.

فهذا أبو بكر رضي الله عنه يُمسِكُ عن الحُكْم ستةَ أشهر، حتى أتَتْه بيعةُ أهل اليمن.

ـ فقال لمالكٍ: ما تقول؟

قال: لو لم يَرَكَ اللهُ أهلاً لذلك: ما قدَّرَ لكَ مُلْكَ أَمْرِ الأمة، وأزال عنهم من بَعُد من نبيهم، وقَرَّبَ هذا الأمرَ إلى أهل بيت نبيِّه.

أعانكَ اللهُ على ما وَلاَّك، وألهمَكَ الشكرَ على ما خَوَّلكَ، وأعانك على ما استرعاك.

ـ فأَمَرَهم، فانصرفوا.

ـ ثم قال لي(١) المنصورُ: خُذْ معكَ ثلاثَ بِدَرٍ(٢)، واتَّبِعِ القومَ، فإن أخَذَها مالكٌ كلَّها: فادفَعْها إليه.

وإن أخذ ابنُ أبي ذئب، أو أبو حنيفة منها شيئاً: فجئني برأسَيْهما.

ـ فأتيتُ ابنَ أبي ذئب، فقلتُ له: فقال: ما أرضى هذا المالَ له، فكيف آخذُه لنفسي؟!

---

(١) أي للربيع بن يونس الراوي للقصة، حاجبِ الخليفة المنصور.

(٢) جمع: بَدْرة، والبَدْرة: كيسٌ فيه ألفٌ أو عشرة آلاف درهم، أو سبعة آلاف دينار. تاج العروس.

ـ وقال أبو حنيفة: ما أنفع له إن كان يُعطي مَن يرحَمُ، أن يَرحَمَ نفسَه ممن يَظلِم.

والله لو ضَرَبَ عُنقي على أن أمسَّ منها درهماً: ما مَسِستُه.

ـ وأتيتُ مالكاً، فأخذها كلَّها.

فأتيتُ المنصورَ، فأعلمتُه، فقال: بهذه الصيانة حقَنوا دماءَهم.

٣ـ أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد الحلواني، قال: ثنا مُكْرم بن أحمد، قال: ثنا أحمد بن محمد بن مُغَلِّس، قال: ثنا ابن أبي أُوَيْس، قال: سمعتُ الربيع بن يونس، يقول:

سمعتُ المنصور يقولُ للفقهاء، وفيهم أبو حنيفة: أليس الحديثُ عن النبي صلى الله عليه وسلم صحيحٌ: «المؤمنون عند شروطهم»[1]؟

فقالوا: بلى.

فقال: إنَّ أهل المَوْصل شرَطوا أن لا يَخرجوا عليَّ، وقد خرجوا: فقد أحلَّ اللهُ ليَ دماءَهم، وأموالَهم.

فسكت أبو حنيفة رضي الله عنه، وجعل الجوابَ يكون من غيره.

فقال رجلٌ منهم: يَدُكَ المبسوطةُ عليهم، وقولُكَ المقبولُ فيهم، فإن عفوتَ: فأهل العفو أنتَ، وإن عاقبتَهم: فبِما يستحقُّون.

ـ فقال المنصورُ لأبي حنيفة: ما تقولُ أنتَ يا شيخ؟

فقال: ألسنا في خلافة نبوةٍ، وأمان؟ قال: بلى.

---

(١) صحيح البخاري، باب أجر السمسرة، معلّقاً له. وينظر فتح الباري ١/ ٤١ لوصله.

قال: إنهم شرطوا لكَ ما لا يَملكون، وشَرَطْتَ عليهم ما ليس لكَ، فإن أخذتَهم: أخذتَ ما لا يَحِلّ، فشَرْطُ الله أحقُّ أن يُوَفَّى به.

فقال: قوموا، فقاموا، فتفرَّقوا.

ثم أحضرهم، فقال لأبي حنيفة: يا شيخ! إني فكَّرتُ فيما قلتَ، فإذا القولُ كما قلتَ: انصرِفْ إلى بلادِكَ، ولا تُفتي الناسَ بما يكون فيه شَيْنٌ على إمامِك، فتَبْسُط عليَّ أيدي الخوارج.

٤ـ أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المَرزباني، قال حدثني محمد بن يحيى الصُّولي، قال: سمعت أبا خازم القاضي، يقول:

قال أبو حنيفة: كنا نأتي حمادَ بن أبي سليمان، فلا ننصرفُ من عنده إلا بفائدةٍ.

فجئناه يوماً، فلم نُفِدْ منه شيئاً، إلا أنه قال: إذا ورَدَتْ عليكَ مسألةٌ مُعضِلةٌ: فاجعل جوابَها منها، فحفظتُ ذلك، وأنا لا أرى أنه شيءٌ.

فلما كان بعدَه بدهرٍ: صِرْتُ إلى دار المنصور، فخرج إليَّ الربيعُ الحاجِبُ مُمتَحِناً، فقال: أفتِني في أمير المؤمنين: يأمرُني بقتل النفس، وأَخْذِ الأموال، أعليَّ في طاعته شيءٌ؟

فذكرتُ قولَ حمادٍ، فقلتُ: أليس يأمرُكَ أميرُ المؤمنين بحقٍّ؟

قال: بلىٰ، قلتُ: فافعل إذا أَمَرَكَ بذلك، وأنتَ مأجورٌ.

٥ـ قال محمد: ففعل شريكٌ مثلَ ذلك، فيما حدثنا به محمد بن علي الآجري، قال: ثنا أبو العَيْناء، قال: حدثنا الجاحظ، قال:

قال المهديُّ لشريكٍ، وعيسى بن موسى عندَه: لو شهد عندك عيسى كنتَ تقبلُه؟ وأراد أن يُغرِيَ بينهما.

فقال شريكٌ: مَن شهد عندي: سألتُ عنه، ولا نسألُ عن عيسى إلا أمير المؤمنين، فإن زكَّيتَه يا أميرَ المؤمنين: قَبِلْتُه، فقَلَبَها عليه.

٦ـ أخبرنا أبو عبيد الله المَرزباني، قال: حدثني عبد الواحد بن محمد الخَصِيْبي، قال: ثنا أبو خازم القاضي، قال: تقلَّد الكوفةَ رجلٌ من قِبَل أبي جعفر المنصور، فأراد أذى أبي حنيفة، فقال: واللهِ لأسألنَّه عن مسألةٍ يكون(١) سبباً لقتله.

ثم أَحضَرَه على رؤوسِ الناس، فقال: إن أمير المؤمنين يأمرني بضرب الأعناق، وسَفْكِ الدماء، وأَخْذِ الأموال، وانتهاكِ المَحارم، أفأُطيعُه في ذلك، أم أعصِيْه؟

فقال له أبو حنيفة: ما يأمرُكُ به أميرُ المؤمنين: طاعةٌ لله، أم معصيتُه؟

قال: لا، بل طاعةٌ لله، فقال له أبو حنيفة: أطِعْ أميرَ المؤمنين ـ أكرمه الله ـ في كلِّ ما كان طاعةً لله، ولا تَعْصِهِ.

وخَرَجَ وأصحابُه على الباب، فقال: أراد الرجلُ أن يُوهِقَنا(٢): فأَوْهَقْناه، فإذا أتتكم مُعضِلةٌ: فاجعلوا جوابَها منها.

---

(١) بالتذكير، أي السؤال، وفي ٦٠٥هـ: تكون، بالتأنيث: أي المسألة.

(٢) وهَقَ الشيءَ، يهقه: حَبَسَه، والأوهاق: جمع: وَهَق، حَبْلٌ تُشدُّ به الإبل والخيل؛ لئلا تَنِدَّ. لسان العرب، والمعجم الوسيط، وجاء في نسخة ٦٠٥هـ: أن يرهقنا: فأرهقناه.

٧ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم، وعبد الله بن محمد، قال: ثنا مُكْرَم بن أحمد، قال: ثنا عبد الوهاب بن محمد، قال: خُبِّرْتُ عن عبيد بن إسماعيل، قال: بَعَثَ المنصورُ إلى أبي حنيفة، وسفيانَ الثوري، وشريك، فأُدخلوا عليه، فقال لهم:

لم أدْعُكُم إلا لخير، وكَتَبَ قبلَ ذلك ثلاثَ عُهودٍ، فقال لسفيان: هذا عهدُك على قضاء البصرة، فخُذْه، والحَقْ بها.

وقال لشريك: هذا عهدُك على قضاء الكوفة، فخُذْه، وامضِ.

وقال لأبي حنيفة: هذا عهدُك على قضاء مدينتي، وما يليها، فخُذْه.

ثم قال لحاجبه: وجِّهْ معهم، أو كما قال: فمَن أبى: فاضرِبْه مئةَ سَوْط.

فأما شريكٌ: فأخذ عهدَه، ومضى.

وأما سفيان: فقال لعَوْنٍ كان وُكِّلَ به، هو ذا أَخرُج، ودخل منزلَه، فوَضَعَ الكتابَ في طاق بيته، وهَرَبَ إلى اليمن.

فيُقال: إن هشام بن يوسف، وعبدَ الرزاق سَمِعا منه هناك، ويقال: إنه كان يُحدِّثُهم قائماً على رِجْله حِسْبَةً، فحدَّثهم أربعةَ آلاف حديث.

ـ فأما أبو حنيفة: فلم يَقبَلِ العهدَ، فضُرِبَ مئةَ سَوْطٍ، وحُبِسَ، ومات في الحبس. هكذا حدَّثنيه عبيد بن إسماعيل.

٨ـ وقال عبد الوهاب: سمعت محمد بن شجاع، يقول: سمعت شيخاً يُكنى أبا معشر، يُحدِّثُ بهذا الحديث، فسألت الحسنَ بن أبي مالك عن ذلك؟

فقال لي: هذا مشهورٌ من أمره، ما زِلْنا نتذاكرُ هذا، ونتحدَّثُ به.

قال: جيء بأبي حنيفة إلى المنصور، فأنزله، قال: فجاء الحسنُ بن عُمارة، فقال له: يا أبا حنيفة! قد احتَجْتُ إليكَ، وإلى رأيكَ اليوم.

قد أُمِرَ لي بجائزةٍ، وذَكَرَ ألوفَ دراهم، فإن لم أقبَلْها: خشيتُ أن أُقتَل، فاحتَلْ لي في صَرْفِها عني.

قال: وأُمِرَ لأبي حنيفة بعشرة آلاف درهم، وكان المتولِّي لإعطاء ذلك: الحسنَ بن قَحْطَبَة[1]، فلما أحَسَّ أبو حنيفة بأنه يُرسَلُ بها إليه: أصبح لا يُكلِّم أحداً، كأنه مغمىً عليه.

فأُتِيَ في ذلك اليوم بالدراهم، فجاء بها رسولُ الحسنِ بن قَحْطبة، فدخل بها عليه، فقالوا له: ما تكلَّمَ اليومَ بكلمة.

فقال: كيف أصنع؟ قالوا: انظر ما ترى.

فوَضَعَها في ناحية البيت[2]، وانصرف، فمكَثَتْ تلك البَدْرةُ[3] في ذلك الموضع، فلما مات أبو حنيفة: كان ابنُه حمادٌ غائباً.

فقَدِمَ بعد موته، فحَمَلَ البَدْرَةَ، فأتى بها بابَ الحسن بن قَحْطبة، فاستأذن، فأذِنَ له، فدخل، فقال: إني وجدتُ في وصية أبي:

إذا دُفِنْتُ: فخُذْ هذه البَدْرةَ التي في زاوية البيت، فأْتِ بها الحسنَ بن قَحْطبة، فقل له: هذه وديعتُك التي كانت عندنا.

---

(١) أحد القواد المقرَّبين من أبي جعفر المنصور، ت١٨١هـ.

(٢) كما في نسخة ٩١٤هـ، وجاء في ٦٠٥هـ: فوَضَعَها في مسجده، في ناحية البيت، وفي ٥٦٣هـ: فوَضَعَها في مسجدي، في ناحية البيت، وفي ٥٣١هـ: مسجد.

(٣) تقدمت، وأنها كيسٌ فيه ألفٌ أو عشرة آلاف درهم، أو سبعة آلاف دينار.

فأُدخلتِ البَدْرةُ، فنَظَرَ إليها الحسنُ، وقال له:

رَحِمَ الله أباك، لقد شَحَّ على دينه، إذْ سَخَتْ به أنفُسُ أقوام كثيرة.

٩ـ أخبرنا أبو عبيد الله المَرْزُباني، قال: ثنا محمد بن أحمد الكاتب، قال: ثنا عباس الدوري، قال: حدَّثونا عن المنصور:

أنه لَمَّا بنى مدينتَه، ونَزَلَها، ونَزَلَ المهديُّ[1] في الجانب الشرقي منها، وبنى مسجدَ الرُّصَافة: أرسل إلى أبي حنيفة، فجيء به، فعَرَضَ عليه قضاءَ الرُّصَافة، فأبى، فقال له: إن لم تفعل: ضربتُكَ بالسِّياط.

قال: أوَ تفعَلُ؟ قال: نعم، فقعد في القضاء يومين، فلم يأته أحدٌ.

فلما كان في اليوم الثالث: أتاه رجلٌ صَفَّارٌ، ومعه آخَرُ، فقال الصفَّار: لي على هذا درهمان، وأربعةُ دوانقَ، بقيةُ ثمن تَوْرٍ[2] صُفْرٍ.

ـ فقال أبو حنيفة: اتَّقِ الله، وانظر فيما يقول الصفَّار.

قال: ليس له عليَّ شيءٌ.

ـ فقال أبو حنيفة للصفَّار: ما تقول؟ قال: استحلِفْه لي.

ـ فقال أبو حنيفة للرجل: قُلْ: واللهِ الذي لا إله إلا هو، فجعل يقول.

ـ فلما رآه أبو حنيفة مُعزِماً على أن يَحلِف: قَطَعَ عليه، وضرب بيده إلى كُمِّه، فحَلَّ صُرَّةً، وأخرج درهمين ثقيلين.

فقال للصفَّار: هذان الدرهمان عِوَضٌ من باقي تَوْرِك.

---

(١) أي المهدي العباسي محمد بن عبد الله، ت١٦٩هـ، والد الهادي، وهارون الرشيد، من زوجته الملكة الخيزُران.

(٢) أي إناء من نحاس.

فنظر الصفَّارُ إليهما، وقال: نعم، فأخذ الدرهمين.

فلما كان بعدَ يومين: اشتكى أبو حنيفة، فمرض ستة أيام، ثم مات.

ـ قال أبو الفضل: وهذا قبرُه في مقابر الخَيْزُران، إذا دخلتَ من باب القطَّانيْن يَسْرةً، بعدَ قبرَيْن، أو ثلاثة.

* * * * *

ذكر ما روي
من أخبار أبي حنيفة رضي الله عنه مع سفيان الثوري[١]

١ـ أخبرنا أحمد بن محمد الصراف، قال: ثنا أحمد بن محمد المنصوري، قال: ثنا علي بن محمد النخعي، قال: ثنا سليمان بن الربيع، قال: ثنا حامد بن آدم، قال: ثنا بشار بن قِيْراط، وكان شريكَ أبي حنيفة، قال: حَجَجْتُ مع أبي حنيفة وسفيان، فكانا إذا نَزَلا منزلاً أو بلدةً: اجتمع عليهما الناسُ، وقالوا: فقيهَا العراق.

فكان سفيانُ يُقدِّمُ أبا حنيفة، ويمشي خلفَه.

وإذا سُئل عن مسألةٍ وأبو حنيفة حاضرٌ: لم يُجِبْ حتى يكون أبو حنيفة هو الذي يُجيب.

فسئل أبو حنيفة عن النبيذ[٢]، فأراد أن يُرخِّصَ فيه، فوضع سفيانُ يدَه على فمِ أبي حنيفة، ثم قال: إنَّ رُخْصَتَنا بالكوفة: لا تُقبل بالمدينة.

٢ـ أخبرنا أحمد بن محمد الصيرفي، قال: ثنا علي بن عمرو الحريري، قال: ثنا النخعي القاضي، قال: ثنا محمد بن علي بن عفان، قال: ثنا يحيى بن عبد الحميد[٣]، عن أبيه، قال:

---

(١) الكوفي، سيد أهل زمانه في علوم الدين والحديث، له: الجامع الكبير، والصغير، ولد سنة ٩٧هـ، وتوفي بالبصرة سنة ١٦١هـ، مختفياً من المهدي العباسي.

(٢) وهو الماء الذي نُبذ فيه التمر؛ ليحلو.

(٣) هكذا: عبد الحميد: في النُّسَخ الثلاث، وفي ٥٣١هـ: عبد المجيد.

بلغ أبا حنيفة أن سفيانَ يَلْتَفُّ[1] بثوبه، وينام خلفَ أُسطوانته، فيتسمَّعُ مسائلَه، فقال أبو حنيفة: إذا جاء فآذِنوني، فقيل له: قد جاء سفيان.

فقال: حدثني سعيد بن مسروق أبو هذا المُسَجَّى، عن عَبَايَة بن رِفاعة ابن رافع بن خَدِيج: «أن بعيراً من إبل الصدقة نَدَّ، فرماه رجلٌ بسهم، فسُئل النبيُّ صلى الله عليه وسلم عن ذلك؟

فقال: كُلُوه، فإن لهذه الإبل أوابِدَ[2] كأوابِد الوحش، فما نَدَّ عليكم: فاصنعوا به هكذا»[3]. قال: فلم يرجع سفيان بعد ذلك.

٣ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: ثنا مُكْرَم بن أحمد، قال: ثنا أحمد بن محمد، قال: ثنا ابن سَمَاعة، قال: سمعت أبا يوسف، قال:

كان أبو حنيفة يجلس، فكان سفيانُ يأتي متنكِّراً يسمع ما يقول، من حيث لا يَعلَم به، فانصرف، فإذا رجلٌ نائمٌ مُلتَفٌّ بكِسائه، فقال أبو حنيفة: حدثني أبو هذا النائمِ سعيدُ بن مَسروق، والذي يَعلَمُ ما أقول، لودِدْتُ أن كلَّ شيءٍ أُحسِنُه: في صَدْره، أو صَدْر صبيٍّ من صبيان الكُتَّاب.

٤ـ أخبرنا عبد الله بن محمد الحلواني، قال: ثنا مُكْرَم بن أحمد، قال: ثنا أحمد بن محمد بن مُغَلِّس، قال: ثنا الحسن[4] بن بشر، قال: حدثني زائدة، قال: رأيت تحت رأسِ سفيانَ كتاباً يَنظرُ فيه، فاستأذنتُه في النظر فيه، فدَفَعَه إليَّ، فإذا هو كتابُ الرهن، لأبي حنيفة.

---

(١) وفي ٥٣١هـ: يتدثَّر.

(٢) جمع: آبدة، وهي التي تأبَّدتْ، أي توحَّشت ونفَرَت من الإنس. النهاية ١/١٣.

(٣) صحيح البخاري (٢٤٨٨)، صحيح مسلم (١٩٦٨).

(٤) هكذا: في ٥٣١هـ، و٩١٤هـ، وجاء في ٥٦٣هـ، و٦٠٥هـ: الحسين.

فقلتُ له: تنظرُ في كتُبِه؟!

فقال: ودِدْتُ أنها كلَّها عندي مجتمعة، أنظرُ فيها ما بقيَ في شرح العلم غايةٌ، ولكنا ما نُنْصِفه.

٥ـ أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد، قال: سمعتُ سَجَّادَةَ[١]، قال: دخلتُ أنا وأبو مسلم المستملي على يزيدَ بن هارون، وهو نازلٌ ببغداد على منصور بن مهدي، فصَعِدنا إلى غرفةٍ هو فيها، فقال له أبو مسلم: ما تقول يا أبا خالد في أبي حنيفة، والنظرِ في كتُبِه؟

فقال: انظروا فيها إن كنتم تريدون أن تَفَقَّهوا، فإني ما رأيتُ أحداً من الفقهاء يكرهُ النظرَ في قوله.

ولقد احتال الثوريُّ في «كتابِ الرهن» حتى نَسَخَه[٢].

٦ـ حدثنا عبد الله بن محمد البزاز، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا الحسن بن حماد، قال:

كان أصحابُ أبي حنيفة الذين كانوا يَلزَمون الحَلْقةَ عشرةً، وكان الحُفَّاظُ للفقه كما يُحفَظُ القرآنُ أربعةً، وهم: زفرُ بن الهذيل، ويعقوبُ بن

---

(١) هو لقب: الحسن بن حماد، وسيأتي ذكره في السند الآتي.

(٢) وسيأتي في ترجمة علي بن مسهر «أن سفيان الثوري أخذ عنه علمَ أبي حنيفة، ونَسَخَ منه كُتُبَه، وكان أبو حنيفة ينهاه عن ذلك». اهـ

ـ وفي الطبقات السنية ١/١٦٩: عن علي بن مسهر أنه قال: خرج الأعمش إلىٰ الحج، فشيَّعه أهلُ الكوفة، وأنا فيهم،...،وكان عرَّفني بمجالسة أبي حنيفة، فقال: ارجع إلىٰ المصر، واسأل أبا حنيفة أن يكتب لنا المناسكَ، فرجعتُ، فسألتُه، فأملىٰ عليَّ، ثم أتيتُ بها الأعمشَ. اهـ

إبراهيم، وأسدُ بن عمرو، وعلي بن مُسهر، ويزعمون أن سفيان كان يأخذ الفقهَ من علي بن مسهر، من قول أبي حنيفة.

وأنه استعان به، وبمذاكرته على كتابه هذا الذي سمَّاه: «الجامع».

٧ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: ثنا أبو بكر مُكْرَم بن أحمد، قال: ثنا أحمد بن محمد، قال: ثنا نصر بن علي، قال: سمعت أبا عاصم النبيل: سئل أيُّما أفقهُ سفيان، أو أبو حنيفة؟

فقال: إنما يُقاس الشيءُ إلى شكْله؟! أبو حنيفة: فقيهٌ تامُّ الفقه، وسفيان: رجلٌ متفقِّه.

٨ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا يحيى الحِمَّاني، قال: سمعت علي بن مسهر، قال: كنتُ آتي سفيانَ فأزُقُّه علمَ أبي حنيفة، فبلغ ذلك أبا حنيفة، فقال:

ويحكَ! لِمَ تَحمِلُ علمَكَ إلى مَن لا يَحمَدُكَ عليه.

٩ـ حدثنا عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد بن محمد، قال: ثنا محمد بن مقاتل، قال: سمعتُ ابنَ المبارك، قال: قلتُ لأبي عبد الله سفيانَ الثوري: ما تقول في الدَّعوة قبل الحرب؟

قال: إن القومَ اليومَ قد علموا ما يقاتَلون عليه.

فقلت: إن أبا حنيفة يقول فيها ما قد بلغك.

فنكَّسَ رأسَه، ثم رفَعَه، فنظَرَ[1] يميناً وشمالاً، فلم يرَ أحداً، قال: إن كان أبو حنيفة يَركبُ في العلم أحَدَّ من سِنان الرُّمح!!

---

(١) كذا في ٥٦٣هـ، وفي باقي النسخ: فأبصر.

كان والله شديدَ الأخذ للعلم، ذابّاً عن المحارم، متَّبعاً لأهل بلده، لا يَستَحِلَّ أن يأخذَ إلا بما يصحُّ عنده من الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم، شديدَ المعرفة بناسخ الحديث ومنسوخه، وكان يَطلبُ أحاديث الثقات، والآخِرَ من فعلِ النبي صلى الله عليه وسلم.

وما أدرك عليه عامة علماءِ أهل الكوفة في اتباع الحق: أَخَذَ به، وجَعَلَه دِيْنَه.

قد شنَّع عليه قومٌ، فسكَتْنا عنهم بما نستغفرُ اللهَ تعالى منه، بل قد كانت منا اللفظةُ بعدَ اللفظة.

قال: قلت: أرجو أن يَغفرَ الله تعالى لكَ ذلك.

١٠ـ أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد المعدَّل، قال: ثنا مُكْرَم بن أحمد، قال: ثنا عبد الوهاب بن محمد المَروزي، قال: ثنا محمد بن سَعدان، قال: سمعتُ أبا سليمان الجُوْزجاني، يقول: سمعتُ سَلْمَ بن سالم، يقول: كنتُ قاعداً عند مسعر، وسفيانُ معنا، إذ أقبل أبو حنيفة، فأوسع له مسعر عن صَدْرِ المجلس، فسلَّم عليهم.

فقال له مسعر: ألا تسلِّم على أبي عبد الله، قال: ومَن أبو عبد الله؟

قال: سفيان، قال: المسكينُ!، قد شُيِّخَ بعدي.

قال سفيان: مَن لا يَشُقُّ ثيابَه من هذا النَّبَطي؟!!

قال أبو سليمان: وكان الذي كان بين أبي حنيفة وسفيان من الشرِّ بهذا السبب.

١١ـ أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا ابن مُغَلِّس، قال: ثنا محمد بن سماعة القاضي، قال: سمعت أبا يوسف، يقول:

كنا عند مسعر، وسفيانُ جالسٌ إليه يُذاكِرُه، إذ أقبل أبو حنيفة، فأوسَعَ له مسعر، وقمتُ أنا من مجلسي له.

فقال له مسعر: ألا تُسلِّمُ على أبي عبد الله؟

فأقبل على سفيان، فقال: يرحمُ الله أباك، فلقد كان بعيداً من حُبِّ الرئاسة، مُنصِفاً لكلِّ مَن رآه، متَّبعاً للعلم، ولقد أسرع إليكَ الشيبُ.

فقال سفيان: مَن لا يَشُقُّ ثيابَه من هذا النبطي؟!! وقام، وخرج.

١٢ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا ابن سماعة، عن أبي يوسف، قال:

كان أبو حنيفة إذا بَلَغَه عن سفيان ما يقول فيه، فبَلَغَ[١] منه: يقول: هو حديث السِّنِّ، والأحداثُ لهم حِدَّةٌ.

فكان إذا أقبل قال: هو حديثُ السِّنِّ.

قال سفيان: بكَمْ هو النبطيُّ أكبرُ سِنّاً مني حتى يُصَغِّرني؟!

ولا يستحلُّ أبو حنيفة أن يقولَ فيه شيئاً غير: إنه حديثُ السِّنِّ.

١٣ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا عبد الوهاب بن أبي حَيَّة، قال: حدثني عبد الملك بن أحمد، قال: سمعت محمد بن شجاع، يقول: سمعت محمد بن عبيد الطَّنافسي، يقول:

---

(١) هكذا في ٥٦٣هـ، و٩١٤هـ، وجاء في ٥٣١هـ: فبلغ فيه، وسقط من ٦٠٥هـ قوله: فبلغ منه، وأما المطبوع ففيه هكذا: مُبلِّغٌ منه.

سمعت أبا معاوية، يقول: ما زال سفيان عندنا كبيراً حتى تناولَ أبا حنيفة، فهَجَرْناه، ورَفَضْناه.

١٤ـ أخبرنا عبد الله بن محمد البزاز، قال: ثنا مُكْرَم بن أحمد، قال: ثنا أحمد بن عبد السلام، قال: سمعت الحسين[1] **بن القاسم الكوكبي، يقول: سمعتُ السَّرِيَّ بن طلحة، يقول:**

رأيتُ أبا حنيفة في النوم جالساً في موضع من المواضع، **فقلت له: ما يُجلِسُكَ ها هنا؟**

قال: جئتُ من عند ربِّ العِزَّة تبارك اسمُه، أنصفَنِي من سفيان الثوري.

* * * * *

(١) كذا في نسخة ٩١٤هـ، وكذلك في الأنساب للسمعاني ١/١٣٢، وفي باقي النسخ: الحسن.

ذكر ما روي من أخبار أبي حنيفة رضي الله عنه مع الشعبي[(١)]، ومُحَارِب بن دِثَار[(٢)]، والأعمَش[(٣)]

١ـ أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المَرْزُباني، قال: ثنا محمد بن أحمد الكاتب، قال: ثنا الحسين بن محمد بن فهم، قال: ثنا علي بن الجعد، قال: ثنا أبو يعلى خالُ يزيد بن هارون، قال: حدثني أبو حنيفة، قال: كنتُ عند الشعبي، فأتاه رجلٌ فسبَّه، فقال الشعبي:

هنيئاً مريئاً غَيْرَ داءٍ مُخامِرٍ   لعِزَّةٍ مِن أعراضِنا ما استُحِلَّتِ

٢ـ أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران المَرزباني، قال: ثنا أحمد بن خلف، قال: ثنا أحمد بن الفضل البزاز، قال: ثنا عبد الله بن سعيد الكِنْدي، عن يحيى بن يمان، عن أبي حنيفة، قال:

سمعتُ الشعبي يقول: اشربِ النبيذَ ولو كان في سفينةٍ مُقَيَّرة.

٣ـ أخبرنا أحمد بن محمد الصيرفي، قال: ثنا علي بن عمرو الحريري، قال: ثنا علي بن محمد بن كأس النخعي، قال: ثنا محمد بن إبراهيم الطيالسي، قال: ثنا موسى بن نصر الرازي، قال: ثنا جرير، عن أبي[(٤)] إسماعيل الخُوَاري، عن أبي حنيفة، قال:

---

(١) عامر بن شراحيل الشعبي الكوفي، التابعي، الإمام الفقيه، ت ١٠٣هـ.

(٢) قاضي الكوفة، التابعي الإمام الفقيه، ت١١٦هـ.

(٣) سليمان بن مهران الأعمش الكوفي، تابعيٌّ مشهورٌ في رواية الحديث، ت١٤٨هـ.

(٤) كذا في ٥٣١هـ، و٥٦٣هـ، والأنساب، للسمعاني ٥/٢١٥، وفي ٦٠٥هـ: ثنا جرير بن أبي إسماعيل، وفي ٩١٤هـ: جرير بن إسماعيل الخوارزمي.

سألتُ الشعبيَّ عن نصرانيٍّ تزوج نصرانيةً، فأسلمت؟

فقال: ما قال فيها بنو اِستِها، يعني الحَكَمَ، وحماداً؟ قلت: لا أدري.

ـ فقال الشعبي: إن أسلمت هي: عُرِضَ عليه الإسلامُ.

فإن قَبِلَ: تُرِكت معه، وإلا: فلها نصفُ الصَّدَاق.

وإن أسلم هو: عُرِضَ عليها الإسلام، فإن أسلمت، وإلا: فُرِّق بينهما، ولا صداقَ لها.

٤ـ قال أخبرنا أحمد بن محمد، قال: ثنا علي بن عمرو، قال: ثنا ابن كأس، قال: حدثني القاسم بن إسماعيل الصيرفي، قال: ثنا أبو يحيى الحِمَّاني، عن أبي حنيفة، عن الشعبي، عن مسروق، قال: مَن نَذَرَ نذراً في معصيةٍ: فلا كفارةَ فيه.

قال أبو حنيفة: فقلت للشعبي: قد جعل اللهُ تعالى في الظِّهار الكفارةَ، وقد جعله معصيةً؛ لأنه قال: ﴿وإنهم ليقولون مُنكَراً من القول وزُوْراً﴾. المجادلة/٢، فقال: أقيَّاسٌ أنتَ؟!

٥ـ أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المَرزباني، قال: ثنا مُكْرم بن أحمد القاضي، قال: ثنا أبو خازم القاضي، قال: ثنا شعيب ابن أيوب الصريفيني، قال: ثنا الحسن بن زياد، قال سمعت أبا حنيفة يقول: كنتُ عند مُحارِبِ بن دِثَار، فتقدَّم إليه خصمان، فادعى أحدُهما على الآخَر، ثم حضر شاهدان، فشَهِدا.

فالتفَتَ الخصمُ إلى محارب، فقال في أحدِ الشاهدين: واللهِ إنه لرجلٌ صالح، وإنه...، وإنه....

فقال له محاربٌ: أَتُثْنِي عليه، وقد شهد عليك؟

قال: إنه واللهِ ما كانت منه هَنَةٌ قبلَ هذه.

فقال محاربُ بن دثار: حدثني ابنُ عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الطيرَ لتُرْخِي مَناقيرَها، وتَخفِقُ بأجنحتها يومَ القيامة من هَوْل ما تَرَىٰ، وإن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: شاهدُ الزور لا تزولُ قدماه حتى يَتبوَّأَ مقعدَه من النار»[1].

قال: فرجع الشاهدان عن شهادتهما.

٦ـ أخبرنا أبو حفص عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: ثنا مُكْرَم بن أحمد، قال: ثنا عبد الوهاب بن محمد المروزي، قال: سمعت أحمد بن حميد، يقول: حدثني محمد بن السَّقَر، قال: سمعتُ عبد الله بن داود، قال: أراد الأعمشُ الحجَّ، فقال: مَن ها هنا يذهبُ إلى أبي حنيفة يكتُبُ لنا مناسكَ الحج؟

٧ـ حدثنا عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد بن محمد بن مُغَلِّس، قال: ثنا ابن نمير، قال: حدثني أبي، قال:

كان الأعمش إذا سئل عن مسألة: قال: عليكم بتلك الحَلْقة، يعني حَلْقَةَ أبي حنيفة.

٨ـ أخبرنا عبد الله بن محمد البزاز، قال: ثنا مُكْرَم بن أحمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا بشر بن الوليد، قال:

---

(١) بلفظ قريب في المعجم الأوسط للطبراني (٧٦١٦)، وينظر الترغيب والترهيب، للمنذري ٣/٣٢٢.

سمعت أبا معاوية قال: قيل للأعمش في عِلَّتِه: لولا أن أبا حنيفة يأتيكَ: لأتيناكَ مرتين في اليوم الذي يعودُك فيه.

ـ فلما جاء أبو حنيفة: قال له: إن الناس يستثقلوني بما أصنعُ بهم في الحديث، وقد زِدْتَني أنتَ عندهم ثِقَلاً، قالوا لي: كَيْتَ، وكَيْتَ.

فقال له: لولا العلمُ الذي يُجْرِيه اللهُ تعالى على لسانك: ما رأيتَني، ولا أحداً من أصحابي ببابك، وذلك أن فيكَ خِصالاً أنا لها كارِهٌ:

تتسحَّر عندَ طلوعِ الفجر، وتقول: هو الفجرُ الأول، وقد صح عندي أنه الثاني، وترى الماءَ من الماء، وتُفتي به، وتجامِع أهلَكَ، فإذا لم تُنزل: لم تغتسل أنتَ، ولا هيَ.

ولولا أنكَ تتأوَّلُ من الحديث ما غاب عنكَ مَعَانيه: ما استحلَلْتُ أن أُكلِّمكَ، ولكنكَ تتأوَّل شيئاً غيرَه، واللهُ أَوْلى بك.

فما تسحَّرَ الأعمشُ بعد ذلك، إلا بالليل، ولا قَرُبَ أهلَه، إلا اغتسل، وأَمَرَها بالغُسل، وقال: صلاةٌ وصيامٌ تكونُ باختلاف!! واللهِ لا أفتيتُ بذلك أبداً

٩ـ أخبرنا أبو عبيد الله المرزباني، قال: ثنا محمد بن أحمد الكاتب، قال: ثنا الحارث بن أبي أسامة، قال: ثنا أحمد بن محمد، قال: ثنا محمد ابن حاتم، قال: حدثني ضِرَار بن صُرَد، قال: حدثني أحمد بن عيسىٰ، قال: مَرَّ أبو حنيفة على بَغْلته يَتْبَعُ جنازةً.

فقال الأعمش: أسمَعُ صوتَ حافِرِ دابةٍ.

فقيل له: أبو حنيفة، فعَضَّ على شفته، وقال:

يا نعمان! تَمُرُّ في سِكَّتِنا بغير خَفِيرٍ[1].

فتبسَّم أبو حنيفة، وقال: يا أبا محمد! أرأيتَ أن المرءَ لا يُمَرُّ في سِكَّتِه بغير خَفِيرٍ؟!

فقال: لا تَعُدْ إلى مثلها.

* * * * *

(١) أي حارس، ومُجير.

ذِكْرُ ما رُوي
عن أعلام المسلمين وأئمتهم في فَضْل أبي حنيفة
رضي الله عنه وعنهم

١ـ أخبرنا أبو حفص عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: ثنا مُكْرَم: قال: ثنا أحمد بن محمد بن مُغَلِّس، قال: ثنا يحيى بن أكثم، قال: سمعت جريراً، يقول: قال ليَ المغيرةُ بنُ مِقْسَم الضَّبِّي:

جالِسْ أبا حنيفة، فلو كان إبراهيمُ[1] حياً: لكان محتاجاً إلى مجالسته إياه، هو واللهِ يُحسِنُ أن يَتكلَّمَ في الحلال والحرام.

٢ـ أخبرنا عبد الله بن محمد الحَلواني، قال: ثنا القاضي أبو بكر مُكْرَم ابن أحمد، قال: ثنا عبد الوهاب بن محمد، قال: حدثني محمد بن سَعدان، قال: سمعتُ أبا سليمان الجُوْزجاني، قال: سمعتُ حماد بن زيد، قال: أردتُ الحجَّ، فأتيتُ أيوبَ[2] أُودِّعه.

فقال: بَلَغَني أن الرجلَ الصالحَ، فقيهَ أهلِ الكوفة أبا حنيفة يحجُّ، فإن لقيتَه، فأقرِئْه مني السلامَ.

قال أبو سليمان: وسمعتُ حمادَ بن زيد، يقول: إني لأُحِبُّ أبا حنيفة من أجل حُبِّه لأيوب.

---

(١) هو ابن يزيد النخعي الكوفي، من أكابر التابعين، الإمام المجتهد، ت٩٦هـ.

(٢) يعني أيوب بن كَيْسان السَّخْتياني، البصري، إمامٌ حجةٌ من كبار الفقهاء العُبَّاد، حجَّ أربعين حجة، ت ١٣١هـ. ينظر الانتقاء، لابن عبد البر ص١٩٥.

٣ـ أخبرنا أحمد بن محمد الصيرفي، قال: ثنا محمد بن أحمد المِسكي، قال: ثنا محمد بن علي النخعي، قال: ثنا محمد بن سعدان، قال: ثنا أبو سليمان الجُوْزجاني، قال: ثنا خارجة بن مصعب، قال: سمعت عبدَ الله بن عون، وذَكَرَ أبا حنيفة، فقال: ذاك صاحبُ ليل، وعبادةٍ.

قال: فقال بعضُ جلسائه: إنه يقولُ اليومَ قولاً، ثم يرجعُ عنه غداً؟!

فقال ابنُ عون: فهذا دليلٌ على الورع، لا يَرجعُ من قول إلى قول إلا صاحبُ دينٍ، ولولا ذلك لنَصَرَ خطأه، ودافَعَ عنه.

٤ـ أخبرنا أحمد بن محمد الصيرفي، قال: ثنا علي بن عمرو الحريري، قال: ثنا ابن كأس النخعي، قال: ثنا محمد بن سعدان، قال: ثنا أبو سليمان: قال ثنا حماد بن زيد، قال: كنا نأتي عمرَو بن دينار فيحدِّثُنا، فإذا جاء أبو حنيفة: أقبل عليه، وتَرَكَنا، حتى نسأل أبا حنيفة أن يكلِّمه، وكان يقول: يا أبا محمد[1] حدِّثْهم، فيُحدِّثُنا.

٥ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: ثنا مُكْرَم بن أحمد، قال: ثنا أحمد بن محمد، قال: ثنا أبو الوليد، قال: كان شعبةُ حَسَنَ الذِّكْر لأبي حنيفة، كثيرَ الدعاءِ له، ما سمعتُه قط يُذكَرُ بين يديه، إلا دعا له.

٦ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا نصر بن علي، قال: كنا عند شعبة، فقيل له: مات أبو حنيفة.

فقال بعدَ ما استرجَعَ: لقد طُفِئَ عن أهل الكوفة ضَوْءُ نُوْرِ العلم، أَمَا إنهم لا يَرَوْن مثلَه أبداً.

---

(١) هذه كنية عمرو بن دينار.

٧ـ حدثنا علي بن الحسن الرازي، قال: حدثنا أبو عبد الله الزعفراني، نزيلُ واسط، قال: ثنا أحمد بن أبي خَيْثمة، قال: ثنا يحيى بن مَعين، قال: سمعت أبا قَطَن، يقول: كَتَبَ لي شعبةُ بن الحجاج إلى أبي حنيفة.

فلما قرأ الكتابَ، قال: كيف أبو بِسطام؟ قلت: بخير.

قال: نِعْمَ حَشْوُ المصرِ هو(١).

٨ـ أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد المُعدَّل، قال: ثنا مُكْرَم بن أحمد، قال: ثنا عبد الصمد بن عبيد الله الدلاَّل، عن عبد الله بن إبراهيم ابن قُتَيْبة، قال: أنبأ ابنُ نُمَيْر، قال: حدثني إبراهيم بن النضر، عن إسماعيل بن حماد، عن أبي بكر بن عيَّاش، قال:

مات عمر بن سعيد، أخو سفيان، فأتيناه نُعَزِّيه، فإذا المجلس غاصٌّ بأهله، وفيهم عبد الله بن إدريس، إذ أقبل أبو حنيفة في جماعةٍ معه.

فلما رآه سفيانُ: تحرَّك عن مجلسه، ثم قام، فاعتَنَقَه، وأجلسه في موضعه، وقَعَدَ بين يديه.

قال أبو بكر: فاغتَظْتُ عليه.

وقال ابنُ إدريس: ويحَكَ، ألا ترىٰ؟! فجلسنا حتى تفرَّق الناس، وقلتُ لعبد الله بن إدريس: لا تقُمْ حتى نعلَمَ ما عنده في هذا.

ـ قلت: يا أبا عبد الله! رأيتُك اليومَ فعلتَ شيئاً أنكرتُه، وأنكره أصحابُنا عليك، قال: وما هو؟

---

(١) تقدم ص١١٢ هذا الخبر بسندٍ آخر، مع زيادات في نصه، في فصل: ذِكْر ما جاء في وقار أبي حنيفة، وشدة قلبه رضي الله عنه.

قلت: جاءك أبو حنيفة، فقمتَ إليه، وأجلسته في مجلسك، وصنعتَ به صنيعاً بليغاً، وهذا عند أصحابنا منكَرٌ؟!

قال: فما أنكرتُم من ذلك؟! هذا الرجلُ من العلم بمكانٍ، فإن لم أقُم لعلمه: قمتُ لسِنِّه، وإن لم أقُم لسِنِّه: قمتُ لفقهه، وإن لم أقُم لفقهه: قمتُ لورعه.

فأفحَمَني[1]، فلم يكن له عندي جوابٌ.

٩ـ أخبرنا عبد الله بن محمد الحلواني، قال: ثنا مُكْرَم بن أحمد، قال: ثنا أبو جعفر أحمد بن محمدِ بن سلامة الطحاوي، فيما كَتَبَ به إليَّ، قال: ثنا جَبْرون بن عيسى بن يزيد، قال: ثنا أيوب العراقي أبو هشام، قال: حدثني محمد بن رشيد، صاحبُ عبدِ الرحمن بن القاسم، عن يوسف بن عمرو، عن ابن الدَّرَاوَرْدي، قال:

رأيتُ مالكاً وأبا حنيفة في مسجدِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم بعد صلاةِ العشاء الآخِرة، وهما يتذاكران ويتدارسان.

حتى إذا وقف أحدُهما على القول الذي قال به، وعَمِلَ عليه: أمسك أحدُهما عن صاحبه، من غير تَعَسُّفٍ، ولا تخطئةٍ لواحدٍ منهما، حتى يُصلِّيا الغداةَ في مجلسِهما ذلك.

١٠ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا جعفر ابن سهل بن فَرُّوخ، قال: ثنا أحمد بن محمد، قال: ثنا سليمان بن الربيع، قال: ثنا كادِح بن زَحْمة، قال:

---

(١) كذا في ٥٦٣هـ، وفي باقي النسخ: فأحجمني.

سأل رجلٌ مالكَ بنَ أنس عن رجلٍ له ثوبان، أحدُهما نجِسٌ، والآخَرُ طاهرٌ، وحضرتِ الصلاةُ؟ قال: يتحرَّىٰ.

قال كادِح: فأخبرتُ مالكاً بقول أبي حنيفة: إنه يصلي في كلٍّ واحدٍ مرةً، فأَمَرَ بردِّ الرجل، وأفتاه بقول أبي حنيفة.

١١ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا ابن مُغَلِّس، قال: ثنا الحِمَّاني، قال: ثنا ابنُ المبارك، قال:

كنتُ عند مالكِ بن أنس، فدخل عليه رجلٌ، فرَفَعَه، ثم قال: أتدرون مَن هذا حين خرج؟ قالوا: لا، وعَرَفتُه أنا.

فقال: هذا أبو حنيفة العراقي، لو قال: هذه الأُسطوانة من ذهب: لخرَجَتْ كما قال، لقد وُفِّقَ له الفقهُ، حتى ما عليه فيه كبيرُ مؤنة.

قال: ودخل عليه الثوريُّ، فأجلسه دونَ الموضع الذي أجلس فيه أبا حنيفة، فلما خرج: قال: هذا سفيان، وذَكَرَ فقهَه وورَعه.

١٢ـ أخبرنا عبد الله بن محمد الحلواني، قال: ثنا مُكْرَم بن أحمد، قال: ثنا أحمد بن محمد بن مُغَلِّس، قال: ثنا نصر بن علي، قال: سمعت رَوْحاً، قال: كنا عند ابن جريج، في سنة خمسين ومئة، فقيل له: مات أبو حنيفة، فاسترجع، ثم قال: لقد مات معه علمٌ كثيرٌ.

١٣ـ أخبرنا القاضي عبد الله بن محمد الأسدي، قال: أنبأ أبو بكر الدامَغَاني الفقيه، قال: ثنا أحمد بن محمد الطحاوي، قال: سمعت أبا خازم عبد الحميد بن عبد العزيز، يُحدِّث عن محمد بن المثنىٰ، عن ابن أبي عَدِي، عن سعيد بن أبي عَروبة، قال:

قَدِمْتُ الكوفةَ، فأتيتُ أبا حنيفة، فسألتُه عن مسألةٍ، فقال: قال عثمان رحمة الله عليه.

فقلتُ له: بل أنتَ رحمكَ الله، واللهِ لقد دخلتُ هذه القريةَ، فما سمعتُ أحداً ترحَّم بها على عثمان غيرَكَ.

١٤ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد بن عطية، قال: سمعت ابن أبي إسرائيل، قال: سمعتُ ابنَ عيينة، قال:

أتيتُ سعيدَ بن أبي عَروبة، فقال لي: يا أبا محمد! ما رأيتُ مثلَ هدايا تأتينا من بلادك، من أبي حنيفة.

ودِدْتُ أن اللهَ أخرج العلمَ الذي معه إلى قلوبِ المؤمنين، فلقد فَتَحَ اللهُ لهذا الرجل في الفقه شيئاً، كأنه خُلِقَ له.

١٥ـ أخبرنا محمد بن عمران بن موسى المَرزُباني، قال: ثنا محمد بن مَخْلَد العطار، قال: ثنا أبو موسى قيس المؤدِّب، قال: ثنا سويد بن سعيد، قال: ثنا سفيان بن عيينة، قال: أول مَن أجلَسَني في الحديث أبو حنيفة، قلت: كيف كان؟

قال: لَمَّا دخلتُ الكوفةَ: قال لهم أبو حنيفة: هذا أعلمُهم بعمرو بن دينار، **فاجتمع إليَّ المشايخُ، يسألوني عن حديث عمرو بن دينار.**

١٦ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا ابن كاسِب، قال: سمعتُ سفيان بن عيينة، يقول:

مَن أراد المغازيَ: فالمدينة، ومَن أراد المناسكَ: فمكةَ، ومَن أراد الفقهَ: فالكوفة، ويلزمُ أصحابَ أبي حنيفة.

١٧ـ أخبرنا عبد الله بن محمد الحلواني، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا محمد بن المثنىٰ، صاحبُ أبي نصر بشرِ بن الحارث، قال: سمعتُ ابنَ عيينة، **قال:** العلماء أربعةٌ: ابنُ عباس في زمانه، والشعبيُّ في زمانه، وأبو حنيفة في زمانه، والثوريُّ في زمانه.

١٨ـ أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد البزاز، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد بن محمد، قال: ثنا الحِمَّاني، قال: ثنا ابنُ المبارك، قال:

ذُكِر أبو حنيفة بين يدي داود الطائي:

فقال: ذاكَ نجمٌ يَهتدي به الساري، وعِلْمٌ تقبلُه قلوبُ المؤمنين، فكلَّ علمٍ ليس من علمه: فهو بلاءٌ على حامله.

معه واللهِ علمٌ بالحلال والحرام، والنجاةِ من عذاب الجبَّار، مع ورع مستكِنٍّ، وخدمةٍ دائمة.

١٩ـ حدثنا أبو الحسن علي بن الحسن الرازي، قال: ثنا أبو عبد الله محمد بن الحسين الزعفراني، نزيلُ واسط، قال: ثنا أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة، قال حدثني سليمان بن أبي شيخ، قال: حدثني حُجْر بن عبد الجبار، قال: قيل للقاسم بن مَعْن:

أنتَ ابنُ عبدِ الله بن مسعود[1]، وترضى أن تكونَ من غِلْمان أبي حنيفة؟!

فقال: ما جلس الناسُ إلى أحدٍ أنفعَ مجالسةً من أبي حنيفة.

---

(١) أي حفيده، فهو القاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وعن ذريته.

٢٠ـ أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد البزاز، قال: ثنا مُكْرَم بن أحمد، قال: ثنا عبد الصمد بن عبيد الله، عن الحسين بن عبد الرحمن الأزدي، قال: ثنا أبي، قال: ثنا أحمد بن أسد بن عمرو، قال:

رأيتُ أبا حنيفة جاء يُعزِّي أبي، بعمرو بن عامر، جدِّي، فرأيتُه مَدَّ يدَه إليه، فصافَحَه، وحضرتِ الجنازةُ، فقدَّمه أبي، فصلَّى عليه.

٢١ـ أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: ثنا مُكْرَم، قال: حدثنا عبد الوهاب بن محمد، قال: سمعت يحيى بن أكثم، قال: كان أبو يوسف إذا سئل عن مسألةٍ: أجاب فيها، وقال:

هذا قول أبي حنيفة، ومَن جَعَلَه بينه وبين ربِّه: فقد استبرأ لدِينه.

٢٢ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد بن محمد، قال: سمعت ابنَ سماعة، قال: سمعت أبا يوسف، قال: سمعت أبا حنيفة، قال: إن القاضي إذا جار متعمِّداً: فقضاؤه مفسوخٌ، عُزِلَ أو لم يُعزَل، وهو معزولٌ؛ لفِسْقه.

٢٣ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم(١)، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد بن محمد بن مُغَلِّس، قال: ثنا محمد بن مقاتل، قال:

سمعتُ ابنَ المبارك، قال: إن كان الأثرُ قد عُرِف، واحتيج إلى الرأي: فرأيُ مالك، وسفيان، وأبي حنيفة.

---

(١) هذا الخبر جاء مكرراً في ثلاث نسخ، مرةً عن شيخ المصنف مكرَم عن ابن مغلِّس، ومرةً عن شيخه أبي القاسم عبد الله بن محمد الحلواني عن ابن مغلِّس، في حين أنه جاء في نسخة ٦٠٥هـ مرةً واحدةً، بدون تكرار، برواية شيخ المصنف: عمر بن إبراهيم عن مُكرَم، وجاء مكرراً أيضاً في المطبوع ص٧٧.

وأبو حنيفة: أحسنُهم، وأدقُّهم فِطنةً، وأغوصُهم على الفقه، وهو أفقهُ الثلاثة.

٢٤ـ حدثنا القاضي أبو نصر محمد بن محمد بن سهل النيسابوري الفقيه، قال: ثنا أحمد بن هارون الفقيه، قال: حدثني محمد بن المنذر بن سعيد الهروي، قال: ثنا محمد بن سهل بن منصور المروزي، قال: حدثني أحمد بن إبراهيم، قال: سمعت منصور بن هاشم، يقول:

كنا مع عبد الله بن المبارك بالقادسية[1]، إذ جاءه رجلٌ من أهل الكوفة، فوَقَعَ في أبي حنيفة، فقال له عبد الله: ويحك!!

أتَقَعُ في رجلٍ صلى خمساً وأربعين سنةً، خمسَ صلواتٍ على وضوءٍ واحدٍ، وكان يَختِمُ[2] القرآنَ في ركعتين في ليلةٍ، وتعلَّمتُ الفقهَ الذي عندي من أبي حنيفة.

٢٥ـ أخبرنا عبد الله بن محمد بن إبراهيم البزاز، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا الحِمَّاني، قال: سمعتُ ابنَ المبارك، يقول:

إذا اجتمع سفيانُ وأبو حنيفة على شيءٍ: جعلتُهما حُجَّةً فيما بيني وبين الله، فيما أُفتي به من دينه.

٢٦ـ حدثنا أبو الحسن علي بن عبيد الله الهاشمي، قال: ثنا علي بن عمرو الحريري، قال: ثنا علي بن محمد النخعي، قال: ثنا ابن أبي خيثمة، قال: ثنا علي بن الجعد، قال: ثنا خَلَّاد السَّكُوني، قال: جئتُ يوماً إلى زهير بن معاوية، فقال لي: من أين جئتَ؟

---

(١) هي قريةٌ مشهورةٌ قُرْب الكوفة، علىٰ بُعد مرحلتين.

(٢) كذا في ٦٠٥هـ، و٩١٤هـ، وجاء في ٥٣١هـ، و٥٦٣هـ: يَجمع.

فقلتُ: من عند أبي حنيفة.

فقال: والله لمجالستُكَ إياه يوماً: أنفعُ لكَ من مجالستي شهراً.

٢٧ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد بن محمد[1]**، قال: ثنا محمد بن مقاتل، قال:** سمعت ابنَ المبارك، قال:

كنتُ عند الأوزاعي، فقال ليَ الأوزاعي: يا أبا عبد الرحمن! رجلٌ يَذكرونَه بالكوفة، ضالٌّ مُضِلٌّ، يدعو الناسَ إلى بدعةٍ.

فغِبْتُ عن الأوزاعي ثلاثة أيام وثلاثَ ليال، وأخرجتُ من مسائل أبي حنيفة مسائلَ، وكتبتُها بحُجَجِها، وحملتُ الكتابَ إلى الأوزاعي، فأَرَيْتُه، وقد أذَّن، فلما رآني: أقام، وصلَّينا صلاةَ الصبح.

ـ **فقال لي:** يا أبا عبد الرحمن! ما هذا الكتابُ معكَ؟

قلت: كتابٌ فيه مسائلُ، وكَتَبتُ على كل مسألةٍ: **قال النعمان كذا.**

ـ **قال: هاتِهِ، فجعل يقرؤه حتى انتهى إلى آخِره، فقال: من النعمان هذا الذي هذه الجواباتُ الحِسَانُ له؟**

قلت: أبو حنيفة، الذي نَهَيْتَ عنه.

ـ قال: حرامٌ عليَّ أن أنهاكَ عمن تتعلَّم عنه مثلَ هذا، فالزَمْه، واستكثِرْ منه، فإنَّ مثلَ هذا يُحسِنُ أن يَتكلَّم **في العلم.**

٢٨ـ أخبرنا عمر بن إبرهيم، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد بن عطية، قال: ثنا نصر بن علي، قال: ثنا عبد الله بن داود، قال:

---

(١) وفي ٥٦٣هـ: أحمد بن عطية بن محمد.

مَن أراد أن يَخرج من ذُلِّ العَمَى والجهل، ويَجِدَ لَذَّةَ الفقه: فليَنظُرْ في كُتُبِ أبي حنيفة.

٢٩ـ أخبرنا أحمد بن محمد الصيرفي، قال: ثنا محمد بن أحمد المِسْكي، قال: ثنا علي بن محمد بن كأس، قال: ثنا محمد بن محمود الصيدلاني، قال: ثنا محمد بن شجاع، قال: قال عبد الله بن داود:

ما يَعيبُ أبا حنيفة إلا أحدُ رجلَيْن: جاهلٌ لا يَعرف فضلَ قولِه، أو حاسدٌ لم يقف على عِلْمه، فحَسَدَه.

٣٠ـ أخبرنا عبد الله بن محمد البزاز، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا عبد الوهاب بن محمد، قال: ثنا علي بن الحسين[1] الدرهمي، بالبصرة، قال: قال لنا الخُرَيبي:

كان والله أبو حنيفة أنفعَ للمسلمين منهما، يعني: حماد بن سلمة، وحماد بن زيد.

٣١ـ أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد بن محمد، قال: ثنا نصر بن علي، قال: قلت: لأبي عاصم:

أبو حنيفة عندكَ أفقهُ أم سفيان؟ قال: هو واللهِ عندي أفقهُ من ابن جريج، ما رأتْ عينيَّ رجلاً أشدَّ اقتداراً منه على الفقه.

٣٢ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد بن عطية، قال: سمعتُ تميم بن المنتصر، **يقول: قال رجلٌ ليزيد بن هارون: يا أبا خالد!** رأيُ مالكٍ أحبُّ إليكَ من رأي أبي حنيفة؟

---

(١) هكذا في كتب التراجم: الحسين، وفي النُّسخ الخطية: الحسن.

فقال: اكتُب حديثَ مالك، فإنه كان ينتقي الرجالَ، والفقهُ صناعةُ أبي حنيفة، ما رأيتُ رجلاً ناظَرَه في شيءٍ من الفقه، إلا ظَهَرَ عليه.

والفقهُ صناعتُه، وصناعةُ أصحابه، والفرائضُ، كأنهم خُلِقوا لها.

٣٣ـ حدثنا العباس بن القاسم بن أحمد الهاشمي، قال: ثنا علي بن عمرو الحريري، قال: ثنا علي بن محمد النخعي، قال: ثنا إبراهيم بن مَخلد، قال: ثنا أبو سعيد البلخي، قال: سمعتُ أبا عبد الرحمن المقرئ، قال: قال عبد العزيز بن أبي رَوَّاد[1]:

أبو حنيفة: المِحْنَةُ: مَن أحبَّ أبا حنيفة: فهو سُنِّيٌّ، ومَن أبغضه: فهو مبتدعٌ.

٣٤ـ أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد الحلواني، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد بن محمد، قال: ثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، قال: ثنا شَبَابة بن سَوَّار، قال: أخبرني أبي، قال:

رأيتُ الحسنَ بن عُمَارة في مقابر الخَيْزُران، عند قبر أبي حنيفة يبكي، ويقول: رحمكَ الله، كنتَ لنا خَلَفاً ممن مضىٰ، وما تَرَكْتَ بعدَك خَلَفاً.

إن خَلَفُوكَ في العلم الذي علَّمْتَهم: لم يُمكِنْهم أن يَخلُفُوكَ في الورع، إلا بتوفيق، فقلتُ: قبرُ مَن هذا؟ قالوا: قبرُ أبي حنيفة.

٣٥ـ أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: ثنا القاضي أبو بكر مُكْرَم بن أحمد، قال: ثنا الحسين بن علي بن حبان، عن أبيه: قال: قيل لأبي زكريا يحيى بن مَعين: أيما أحبُّ إليك الشافعيُّ، أم أبو حنيفة، أم أبو يوسف؟

---

(١) الأزدي، شيخ الحرم المكي، أحد الأئمة العُبَّاد، ت١٥٩هـ.

قال: أما الشافعي: فلا أُحِبُّ حديثَه، وأما أبو حنيفة: فقد حدَّث عنه قومٌ صالحون، وأما أبو يوسف: فلم يكن من أهل الكذب، كان صدوقاً.

فقيل له: فأبو حنيفة كان يَصْدُق في الحديث؟ قال: نعم، صدوقٌ.

٣٦ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا محمد ابن علي بن العباس البزاز، قال: حدثني قاسم المَعْشري، والحسين بن فَهْم، وغيرُهما، قالوا: سمعنا يحيى بن معين، يقول: الفقهاءُ أربعةٌ: أبو حنيفة، وسفيان، ومالكٌ، والأوزاعي.

٣٧ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد بن عطية، قال: سمعت يحيى بن معين، يقول: القراءةُ عندي: قراءةُ حمزةَ، والفقهُ: فقهُ أبي حنيفة، على هذا أدركتُ الناسَ.

٣٨ـ وبهذا الإسناد قال: سئل يحيى: هل حدَّثَ سفيان عن أبي حنيفة؟

قال: نعم، كان أبو حنيفة ثقةً صدوقاً في الحديث والفقه، مأموناً على دين الله.

٣٩ـ حدثنا الشريف أبو الحسن العباس بن أحمد بن الفضل الهاشمي، قال: ثنا أحمد بن محمد المنصوري، قال: ثنا علي بن محمد بن كأس النخعي، قال: ثنا أحمد بن أبي خيثمة، قال: ثنا سلمة النحوي، قال: قال سليمان بن داود الهاشمي:

قال لي الشافعي: قولُ أبي حنيفة أعظمُ من أن يُدفَعَ بالهُوَيْنى.

٤٠ـ حدثنا العباس بن أحمد، قال: ثنا أحمد بن محمد المنصوري، قال: ثنا علي بن محمد النخعي، قال: ثنا الحسن بن قتيبة، قال: ثنا حرملة

ابن يحيىٰ، قال: سمعتُ الشافعيَّ، يقول: مَن لم يَنظُرْ في كُتُب أبي حنيفة: لم يتبحَّرْ في الفقه.

٤١ـ أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد البزاز، قال: ثنا مُكْرَم بن أحمد، قال: ثنا ابن عطية، قال: ثنا ابن سماعة، قال: ثنا أبو يوسف، قال: كان أبو حنيفة في المسجد الحرام يُفتِي الناسَ.

فوقف عليه جعفر بن محمد، ففَطِنَ له، فقام، ثم قال: يابْنَ رسولِ الله! لو شَعَرْتُ بكَ أولَ ما وقفتَ: ما رآني اللهُ أقعُدُ، وأنتَ قائمٌ.

فقلتُ له: اجلِسْ يا أبا حنيفة! فأجِبِ الناسَ، فعلى هذا أدركتُ آبائي.

٤٢ـ حدثنا عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا علي بن الحسن المُخَرِّمي، قال: ثنا محمد بن هارون بن عبد الله بن مَيَّاح، قال: ثنا أبي، قال أبو هشام أصرمُ بن حَوْشَب الهَمْداني، قال: ثنا عبد الرحمن بن عبدويه اليَشْكري، قال: سمعتُ أبا حنيفة، يقول:

قَدِمْتُ المدينةَ، فأتيتُ أبا جعفر محمدَ بن علي[1]، فقال: يا أخا أهل العراق! ألا تجلسُ إلينا؟ فجلستُ.

فقلتُ: أصلَحَكَ اللهُ! ما تقولُ في أبي بكر وعمر؟

فقال: رحم الله أبا بكر وعمر.

قلت: إنهم يقولون عندنا بالعراق: إنك تتبرَّأ منهما؟

فقال: معاذَ الله! كَذَبوا، وربِّ الكعبة، أوَ لستَ تعلمُ أن علياً زوَّج ابنته أمَّ كُلثوم ابنة فاطمة من عمر بن الخطاب.

---

(١) هو ابن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم.

ـ وهل تدري مَن هي؟ لا أبا لكَ!

جدَّتُها: خديجةُ، سيدةُ نساء أهل الجنة.

وجدُّها: رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، خاتَمُ النبيين، وسيدُ المرسلين، ورسولُ ربِّ العالمين.

وأمُّها: فاطمةُ، سيدةُ نساءِ العالمين.

وأخواها: الحسنُ والحسينُ، سيِّدا شبابِ أهلِ الجنة.

وأبوها: علي بن أبي طالب، ذو الشرف والمَنقبة في الإسلام.

فلو لم يكن لها أهلاً، لا أبا لكَ: لم يُزوِّجْها إياه.

ـ قال: قلتُ: فلو كتبتَ إليهم كتاباً، فكذَّبْتَ على نفسك؟

قال: لا يُطيعون الكُتُبَ، هذا أنتَ قد قلتُ لكَ عِياناً: ألا تجلسُ إلينا؟ فعصيتَني، فكيف يطيعون الكتابَ؟!

٤٣ـ أخبرنا عبد الله بن محمد الحلواني، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا عبد الصمد بن عبيد الله، عن محمد بن الهيثم النخعي، عن رَبَاح بن أبي نصر، قال: رأيتُ أبا حنيفة، وعمرَ بنَ ذَرٍّ(١)، التقيا واعتَنَقَا، وقَبَّلَ عمرُ بنُ ذَرٍّ بين عيني أبي حنيفة.

٤٤ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا عبد الصمد، عن عمر بن عيسى بن عثمان، قال: ثنا أبي، قال: ثنا إسماعيل بن شعيب السمَّان، عن أبيه، قال:

---

(١) هو ابن عبد الله بن زُرارة الهَمْداني، الإمام الثقة الزاهد العابد، الكوفي، ت ١٥٣هـ، وقيل: ١٥٦هـ. سير أعلام النبلاء ٦/٣٨٨.

رأيتُ أبا حنيفة ومُحارِبَ بن دِثَار متزامِلَيْن إلى مكة، قد أحرَمَا، وهما مُصْطحِبان.

٤٥ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد بن عطية، قال: ثنا أبو سليمان الجُوْزجاني، قال: قال لي محمد بن عبد الله، قاضي البصرة: نحن أبصرُ بالشروط من أهل الكوفة.

قلتُ: الإنصافُ بالعلماء: أحسنُ، إنما وَضَعَ هذا أبو حنيفة، **فزِدتُم** شيئاً، ونَقَصْتُم شيئاً، وحَسَّنتُم تلك الألفاظَ، ولكن هاتوا شروطَكم، وشروطَ أهلِ الكوفة قبلَ أبي حنيفة.

فسكت، وقال: التسليمُ للحقِّ: أَوْلى.

٤٦ـ حدثنا عبد الله بن محمد الحلواني، قال: ثنا علي بن الحسن المُخَرِّمي، قال: أخبرني أحمد بن محمد بن عبد الله السمرقندي، قال: ثنا أحمد بن سعيد المَروزي، قال: سمعتُ سعدَ بنَ معاذ، قال سمعتُ إبراهيم بن رُستم، يقول: سمعتُ أبا عِصمةَ نوحَ بن أبي مريم، يقول:

سألتُ أبا حنيفة: مَن أهلُ السُّنَّة والجماعة؟ فقال:

١ـ مَن قَدَّم أبا بكر وعمر.

٢ـ وأَحَبَّ علياً وعثمان.

٣ـ وآمَنَ بالقَدَر، خَيْرِه وشرِّه.

٤ـ ولم يُكفِّر مؤمناً بذَنْب.

٥ـ ولم يتكلَّم في الله بشيءٍ.

٦ـ ومَسَحَ على الخُفَّيْن.

٧ـ ولم يُحرِّم نبيذَ الجَرّ[1].

---

(١) أي الجِرَار، جمع: جَرَّة، وهو الإناء المعروف من الفَخَّار، والمراد: الجِرَار المدهونة، التي يُنبذ فيها التمر ونحوه؛ ليحلو الماء.

قال سعدُ بن معاذ: قد جَمَعَ في هذه الأحرفِ السبعةِ مذاهبَ أهلِ السُّنَّة والجماعة.

فلو أراد رجلٌ أن يزيد فيها حَرْفاً ثامناً: لم يَقْدِر عليه.

٤٧ـ أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا عبد الصمد ابن عبيد الله، عن عبد الله بن محمد بن نوح، قال: ثنا حفص بن يحيىٰ، قال: ثنا محمد بن أبان، عن الحارث بن عبد الرحمن، قال:

كنا نكون عند عطاء، بعضُنا خَلْفَ بعض، فإذا جاء أبو حنيفة: أوسَعَ له، وأدناه.

* * * * *

ذِكْرُ ما رُوي
من الشِّعْر في مَدْح أبي حنيفة رضي الله عنه، ومَرْثِيَّته

١ـ حدثنا القاضي المختار أبو نصر محمد بن محمد بن سهل، قال: حدثني أبو أحمد أحمد بن محمد بن سعد(١)، قال: ثنا إبراهيم بن أحمد القاضي، قال: ثنا محمد بن حماد، عن الحسين بن جمعة، قال: سمعت شداد بن حكيم، يقول: سمعتُ عبدَ الله بنَ المبارك، يقول:

وَجَدْتُ أبا حنيفة كلَّ يومٍ ... يَزيدُ نَبَالةً ويزيدُ خَيْراً
ويَنطِقُ بالصواب ويصطَفِيْه ... إذا ما قال أهلُ الجَوْر جَوْرا(٢)
يُقايِسُ مَن يُقايِسُه بلُبٍّ ... فمَن ذا تعلمون له نظيراً
كفانا موتُ حمادٍ وكانت ... مصيبتُه لنا أمراً كبيراً
فرَدَّ شماتةَ الأعداءِ عنا ... وأفشى بعدَه علماً كثيراً
رأيتُ أبا حنيفة حين يُؤتَى ... ويُطلَبُ عِلْمُه بحراً غزيراً
إذا ما المُعضِلاتُ تدافَعَتْها ... رجالُ القوم كان بها بصيراً

٢ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: ثنا مُكْرَم، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن عبد الله الثقفي، قال:

أنشدني علي بن الحسين بن الأسود الطَّوسِيُّ الأسود:

---

(١) وفي ٥٦٣هـ: سعيد.

(٢) كُتب في حاشية كلٍّ من نسخة ٥٣١هـ، و٥٦٣هـ، و٩١٤هـ: وفي نُسخ: أهلُ الزُّوْر زُوراً.

الفقهُ منا إنْ أردتَ تفقُّهاً والجُوْدُ والمَعْروفُ للمُنْتَاب
طاووسُ منا وابنُ سِيْرِيْنَ الـذي جَمَعَ التقى والعلمَ بالأحسابِ
وأخوهُمُ المكحولُ يُعرَفُ فقهُـه وعـطاءُ مـنا ليس بالكذَّابِ
والعالمُ البصريُّ منا فاعلَموا فضلَ الرجال بعلم كلِّ كتابِ
وإذا ذَكَرْتَ أبـا حنيفة فيهـمُ خَضَعَتْ لـه في الرأي كلُّ رِقَابِ
علماءُ قـد وَثِقَ الأنامُ بفِقْهِهم مـا فـيهمُ يـومَ القَضَا بمُحَابِ
في كل مشكلةٍ وكـلِّ قضيـةٍ فيـهم ذوو التفسير والألبـابِ

٣ـ أنشدنا أبو القاسم عبد الله بن محمد الشاهد، قال: أنشدنا مُكْرَمُ ابن أحمد، لأبي القاسم غسان بن محمد بن عبد الله بن سالم التيمي:

وَضَعَ القياسَ أبو حنيفةَ كلَّه فأتى بأوضح حُجَّةٍ وقياسِ
وبنى على الآثـار أُسَّ بنائه فـأتَتْ قواعدُه على الأساسِ
والناسُ يَتَّبِعون فيها قـولَه لَـمَّا استنـار ضياؤه للناسِ

٤ـ أنشدنا أبو الحسن العباس بن أحمد بن الفضل الهاشمي، قال: أنشدنا أحمد بن محمد المنصوري، قال: أنشدنا علي بن محمد النخعي، قال: أنشدنا إسحاق بن إبراهيم بن مِقْراض، قال: أنشدنا سويد بن سعيد المروزي، قال:

سمعتُ ابنَ المبارك، يقول:

لقد زانَ البلادَ ومَن عليها إمـامُ المسلمين أبو حنيفَةْ
بآثار وفقـهٍ في حديـثٍ كآثار الزَّبـورِ عـلى الصحيفَةْ
فما في المَشْرِقَيْن لـه نظيرٌ ولا بالـمَغْرِبَيْن ولا بكـوفَةْ
رأيـتُ العائبِيْنَ لـه سِفـاهـاً خِلافَ الحقِّ مع حُجَجٍ ضعيفَةْ

٥ـ حدثنا أبو الحسن علي بن الحسن الرازي، قال: ثنا أبو عبد الله محمد بن الحسين الزعفراني، نزيلُ واسِط، قال: ثنا أحمد بن زهير، قال: حدثني سليمان بن أبي شيخ، قال، قال: مُساوِرٌ الورَّاق:

كنا مِنَ الدِّيْن قَبْلَ اليومِ في سَعَـةٍ حـتى ابْتُلِيْنا بأصحابِ المَقاييسِ
قاموا من السُّوْق إذْ قَلَّـتْ مكاسِبُهـم فاستعمَلُوا الرأيَ عنـدَ الفقرِ والبُؤْسِ
أما العُرَيْبُ فأمْسَوْا لا عطاءَ لهـم وفي الموالي علاماتُ المَفاليسِ

فلَقِيَه أبو حنيفة، فقال له: هَجَوْتَنا!؟ فنحن نُرضيكَ، فبَعَثَ إليه بدراهم، فقال:

إذا ما أهلُ مِصْرَ بادَهُونا[1] بـداهيةٍ مـن الفتيا لطيفَـةْ
أتيناهم بمِقْياسٍ صحيـحٍ صَلِيْبٍ[2] من طِرَازِ أبي حنيفَةْ
إذا سَمِعَ الفقيهُ به وَعَـاه وأثبَتَـه بفـقهٍ فـي صحيفَـةْ

٦ـ حدثنا أبو الحسن علي بن الحسن الرازي، قال: ثنا محمد بن الحسين الزعفراني، قال: ثنا ابن أبي خَيْثمة، قال: أخبرني سليمان بن أبي شيخ، قال:

كان أبو سعيد الرازي يُماري أهلَ الكوفة، ويُفضِّلُ أهلَ المدينة، فهجاه رجلٌ من أهل الكوفة، ولَقَّبَه بـ: شِيرْشِير، فقال:

عندي مسائلُ لا شِيرْشِيرُ يُحسِنُها إن سِيْلَ عنها ولا أصحابُ شِيرْشِيرِ
وليس يَعرفُ هـذا الدِّيـنَ يُعلِمُـه إلا حنيفـيَّةٌ كـوفِـيَّةُ الـدُّورِ

---

(١) أي فاجؤونا، أو استقبلونا. مختار الصحاح (بده).

(٢) أي: قويٌّ شديدٍ، من: الصُّلْب. ينظر مختار الصحاح.

لاتسألــــنَّ مَـدِينِيّاً فتُكفِـرَه إلا عــن البَم[1] والمَثْنَى أو الزِّيْـرِ

ـ قال سليمان: قال أبو سعيد: فكتبتُ إلى المدينة: قد هُجيتُم بكذا وكذا، فأجيبوا.

فأجاب رجلٌ منهم، فقال:

لقد عَجِبْتُ لغَاوٍ ساقَــه قَـدَرٌ وكلَّ أمرٍ إذا ما حُمَّ مَقْدورُ

قال المدينةُ أرضٌ لا يكـون بـها إلا الغِنَـــاءُ وإلا البَمُّ[2] والزِّيْرُ

لقد كَـذَبْتَ لـعَمْرُو اللهِ إنَّ بـــها قَبْـرَ النبيِّ وخيـرَ النـاسِ مَقْبُورُ

٧ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: ثنا مُكْرَم بن أحمد، قال: ثنا علي بن صالح البغوي، قال:

أنشدني أبو عبد الله محمد بن زيد الواسطي، لأحمد بن المعدَّل:

إن كنتِ كاذِبَةَ[3] الذي حدَّثِتِـني فعــليكِ إثمُ أبي حنيفةَ أو زُفَرْ

المائلينَ إلى القيــاسِ تعمُّداً والراغبينَ عن التمسُّكِ بالخَبَرْ

خَلَتِ الديارُ تفقَّهوا في حَيِّــكُم ظَــهَرَ النِّفاقُ فلا سبيـلَ إلى عُمَرْ

ـ ثم أنشدني أبو عبد الله محمد بن زيد، نَقْضَها لنفسه:

---

(١) البَمُّ: هو الوتر الغليظ، من أوتار العود، أو المِزْهَر. ينظر القاموس المحيط، والمعجم الوسيط.

و: الزِّيْر: الدقيق من أوتار العود.

و: المُثَنَّىٰ، والمَثْنىٰ: من الأوتار: أي الوتر الذي يكون بعد الوتر الأول. ينظر المخصص ٤/١١، وجاء في نسخة ٩١٤هـ: مع الزير: بدل: والزير.

(٢) هكذا في نسخة ٩١٤هـ، وفي باقي النسخ: وإلا الضربُ.

(٣) كذا في ٦٠٥هـ، وفي باقي النُّسخ: كاذبه. بالهاء.

إن[1] كنتَ ذَا كَـذِبٍ على أشياخِنَا ... مُتَنَقِّـصاً لأبي حنـــيفةَ أو زُفَـرْ
فعليكَ إثمُ الشيخ أعـني مالـــكاً ... في قوله تُوطَا الحَلائلُ في الدُّبُـرْ
هذا مقالٌ قـد رُوي عـــن سالـــم ... تكذيـبُ ناقِلِـه وتزويـرُ الخَـبَـرْ
رَوَتِ[2] الثقاتُ عن النبيِّ تواتـراً ... لَعْناً لفاعـــلِه بقولٍ مُشتَهَـــرْ
وأبو حنيـــفة لا يُقايِسُ عندنـــا ... إلا إذا عُدِمَ الصحيـحُ من الخَبَرْ
لو كان شاهَدَ مالـكاً فيـها عُـمَرْ ... رُئِيَـــتْ بظَهْرِ الشيخ آثارُ الدُّرَرْ

٨ـ حدثنا أبو حفص عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا علي ابن صالح البغوي، قال: سمعت عبد الله بن العباس، قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن مؤمل، قال: سمعت أبا سليمان الجُوزجاني، قال:

سألتُ مالكَ بن أنس عن وطء الحلائل في الدُّبُر؟

فقال لي: الساعةَ غَسَلْتُ رأسي منه، وأومأ بيده إلى رأسِه[3].

* * * * *

(١) كذا: في ٩١٤هـ، وفي ٥٦٣هـ: إذا، وفي باقي النُّسخ: إذ.

(٢) كذا في ٥٦٣هـ، وفي باقي النسخ: رووا.

(٣) ينظر لردِّ هذه الروايات عن الإمام مالك: الذخيرة، للقرافي ٤/٤١٧، ويُستغرب من المصنف رحمه الله إيراد مثل هذه الأخبار.

ذِكْرُ ما رُوي
في وفاته رضي الله عنه، والوقتِ الذي مات فيه

١ـ حدثنا أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المَرزباني، قال: ثنا الحسن بن محمد المُخَرِّمي، قال: ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، قال: ثنا نصر بن عبد الرحمن الوَشَّاء، قال: ثنا الفضل بن دُكَيْن، قال: سمعت زفر بن الهُذَيْل، يقول:

كان أبو حنيفة يَجهَرُ حين خَرَجَ إبراهيمُ[1] بالبصرة جهراً شديداً.

فقلت له: واللهِ ما أنتَ بمُنْتَهٍ حتى نُؤتَىٰ، فتُوضَعَ في أعناقنا الحِبَالُ.

قال أبو نعيم: فلما كان بعد ذلك: كَتَبَ المنصورُ إلى عيسى بن موسىٰ، وهو على الكوفة، يأمرُه أن يحمِلَ أبا حنيفة إلى بغداد.

قال أبو نعيم: فغدوتُ أُريد أبا حنيفة، فلقِيتُه راكباً يريد وداعَ عيسىٰ، وقد كاد وجهُه يسوَدُّ خوفاً.

فقَدِمَ بغدادَ، فمات فيها، وهو ابنُ سبعين سنة.

قال أبو نعيم: سُقِيَ شَرْبةً، فمات منها.

٢ـ وأُخبِرْتُ أنه لَمَّا حضر بين يدي المنصور: دعا له بسَوِيق، وأَمَرَه بشُرْبه، فامتنع، فقال: لتشرَبنَّه، فامتنع، فأكرهه[2] حتى شَرِبَه.

---

(١) أي ابن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، حين خرج علىٰ أبي جعفر المنصور.

(٢) هكذا في النُّسخ الثلاث، وفي ٥٣١هـ: فأكرعه. بالعين.

ثم قام مبادراً، فقال له أبو جعفر: إلى أين؟

قال: إلى حيث بَعثتَ بي، فمضى به إلى السجن، فمات في السجن.

٣ـ أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد الحلواني، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا عبد الوهاب بن محمد، قال: ثنا يعقوب بن شيبة، قال: أخبرني عبد الله بن الحسن[1]، عن بشر بن الوليد، قال:

مات أبو حنيفة في السجن، ودُفِن في مقابر الخَيْزُران.

ـ قال يعقوبُ بن شيبة: خُبِّرْتُ أنه تُوفي وهو ساجدٌ.

٤ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد بن عطية، قال: ثنا عبد الله بن مطيع، قال: سمعتُ أبي، يقول: رأيتُ جنازةَ رجلٍ أيامَ أبي جعفر، في طاقات باب خراسان، وخَلْفَها رجلٌ، ومعها أربعةُ أنفُسٍ يحملونها، فقلتُ: مَن هذا الميت؟

فقالوا: رجلٌ من أهل الكوفة، مات في السجن.

قلت: مَن يُقال له؟

قالوا: أبو حنيفة، وهذا الرجلُ نذهبُ به، وندفِنُه.

فلما خرجنا من باب خراسان، كأنه نُودِيَ في الخلق، فاجتمعوا، فعَبَرْنا به إلى ذلك الجانب، فصليتُ عليه عند باب الجسر، فتقدَّم رجلٌ فصلى عليه، فقلتُ: مَن هذا؟

قالوا: رجلٌ من بني تَيْم الله، وأبو حنيفة مولىً لهم.

---

(١) هكذا في ٥٣١هـ، ٩١٤هـ وجاء في ٥٦٣هـ، و٦٠٥هـ: الحسين.

ودُفِن في مقابر الخَيزُران، فلم نَقْدِر على دفنه إلى ما بعد العصر من كثرة الزحام.

قال: قلت: كيف اختار هذا الجانبَ، والدفنَ فيه؟

قال: لأن ذلك الجانبَ غَصْبٌ، وهذه الأرضُ كانت عنده أطيبَ، فأمر بذلك.

- وجاء المنصور، فصلى عليه على قبره.

- ومَكَثَ الناسُ يصلُّون على قبره أكثرَ من عشرينَ يوماً.

٥- حدثنا أبو الحسن علي بن الحسن الرازي، قال: ثنا أبو عبد الله محمد بن الحسين الزعفراني، قال: ثنا ابن أبي خيثمة، قال: حدثني سليمان بن أبي شيخ، قال: الحسنُ بن عُمَارة صلى على أبي حنيفة، وهو قاض ببغداد، سنةَ خمسين ومئة.

٦- أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد البزاز، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا عبد الوهاب بن محمد، قال: ثنا أبو عبد الله المروزي، قال: ثنا داود بن إبراهيم، قال: ثنا عبد الحكم بن ميسرة، قال:

كنا عند مقاتل بن سليمان، فقام رجلٌ وعندَ مقاتل زُهاءُ خمسة آلاف رجل، فجعل يدور برأسه يميناً وشمالاً، فقال: يا أيها الناس! إن كنتُ عندكم عدلاً: فعَدِّلوني عند مقاتل.

فقال الناس: يا أبا الحسن! عَدْلٌ مَرْضيٌّ، جائزُ الشهادة، مقبولُ القول، صدوقُ اللَّهْجة.

فقال الرجل: أقبِلْ عليَّ يا أبا الحسن، فأقبَلَ عليه، فقال الرجل: رأيتُ البارحةَ فيما يَرى النائم شخصاً على مَنارةِ المسيب ينادي:

يا أيها الناس! يموتُ الليلةَ رجلٌ من الفقهاء، من أهل الجنة.

فأصبحنا، وما مات أحدٌ من الفقهاء، إلا أبو حنيفة رضي الله عنه.

فانتَحَبَ الناسُ، فقال: مقاتل: إنا لله وإنا إليه راجعون، هَلَكَ مَن كان يُفرِّجُ عن أمةِ محمدٍ صلىٰ الله عليه وسلم.

٧ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا ابن مُغَلِّس، قال: حدثني خلف بن سالم، قال: سمعت صدقة المقابري، وكان صدقةُ مجابَ الدعوة، يقول: لَمَّا دُفِنَ أبو حنيفة في مقابر الخَيْزُران: سمعت صوتاً في الليل ثلاثَ ليالٍ قائلاً، يقول:

ذَهَبَ الفقهُ فلا فقهَ لكم فاتقوا اللهَ وكونوا خَلَفَا
مات نعمانُ فمَن هذا الذي يُحيِي الليلَ إذا ما سَجَفَا

٨ـ حدثنا أبو عبيد الله المرزباني، قال: ثنا أحمد بن كامل، وعبد الباقي بن قانع، قالا: توفي أبو حنيفة ببغداد، في رجب أو شعبان، سنة خمسين ومئة، وبلغ سبعين سنةً.

٩ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا عمر بن إسحاق ابن إبراهيم، قال: ثنا علي بن ميمون، قال: سمعت الشافعيَّ، يقول:

إني لأتبرَّكُ بأبي حنيفة، وأجيءُ إلى قبرِه في كل يوم، يعني زائراً.

فإذا عَرَضَتْ لي حاجةٌ: صليتُ ركعتين، وجئتُ إلى قبره، وسألتُ اللهَ الحاجةَ، فما تبعُدُ عني حتى تُقضى.

* * * * *

تمَّتْ ترجمة الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه

أخبار
أبي يوسف يعقوبَ بن إبراهيم رحمة الله عليه
القاضي صاحبِ أبي حنيفة
وذِكْرُ نَسَبِه، ومولدِه (١١٣ ـ ١٨٢هـ)

١ـ أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المَرزباني، قال: ثنا أبو بكر أحمد بن كامل، قال: ثنا أحمد بن القاسم البِرْتي، قال: ثنا بشر ابن الوليد، قال: سمعتُ أبا يوسف: يعقوبَ بن إبراهيم بن سعد بن حَبْتَةَ[1]، القاضي.

ـ قال ابنُ كامل:

هو قاضي موسى الهادي[2]، وهارونَ الرشيد، ببغداد.

ـ قال: ولم يختلف يحيى بن مَعِين، وأحمدُ بن حنبل، وعليُّ بن المَديني في ثقته، في النقل.

ـ قال: وهو أولُ مَن خُوطِبَ بـ: قاضي القضاة.

---

(١) حَبْتة: هي أم سعد، ابنة خَوَّات بن جبير رضي الله عنهما، صاحبِ رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم، وقد أسلمت حَبْتةُ، وبايعتِ النبيَّ صلىٰ الله عليه وسلم.

قال ابن سعدٍ: سعدُ بن حَبتة رضي الله عنه: هو جدُّ أبي يوسف القاضي، وقد اشتهر سعدٌ بأُمّه حَبتة. ينظر الإصابة، لابن حجر ٣/٤٠٠، و٨/٧٨، وفضائل أبي حنيفة، لابن أبي العوام (ت٣٣٥هـ) ص٣٠٠، وسيأتي مثله في كلام المصنف.

(٢) العباسي موسىٰ بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور، رابع الخلفاء العباسيين، أخو هارون الرشيد، توفي سنة ١٧٠هـ.

ـ وكان استخلف ابنَه يوسفَ على الجانب الغربي، فأقرَّه الرشيدُ على عمله.

ووليَ قضاءَ القضاة بعدَ موت أبي يوسف: أبو البَخْتَريّ وهبُ بن وهب القرشي.

٢ـ حدثنا العباس بن أحمد بن الفضل الهاشمي، قال: ثنا أحمد بن محمد المنصوري، قال: ثنا علي بن محمد النخعي، قال: ثنا إبراهيم بن إسحاق، قال: ثنا يوسف بن أبي يوسف، قال: ثنا أبي أبو يوسف: يعقوبُ ابن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حَبْتَةَ البَجَلِيُّ، وعِدادُهم في الأنصار، ثم في الأوس.

قال أبو يوسف: أُتِيَ بجَدِّي سعدٍ إلى النبي صلى الله عليه وسلم يومَ الخندق، فاستغفَرَ له، ومَسَحَ برأسه، فتلك المسحةُ فينا إلى الساعة.

ـ قال: وكان أبو يوسف إذا نَظَرْتَ إليه: فكأنه ادَّهَنَ من تلك المَسْحة.

٣ـ حدثنا علي بن الحسن الرازي، قال: ثنا أبو عبد الله الزعفراني، نزيلُ واسط، قال: ثنا ابن أبي خَيْثمة، قال: أنبأ سليمان بن أبي شيخ، قال:

أبو يوسف: مِن وَلَدِ خُنَيْس[1] بن سعد، أخي النعمان بن سعد، الذي يروي عنه عبد الرحمن بن إسحاق[2].

---

(١) هكذا صُوِّب في المطبوع: خنيس، وكذلك في حسن التقاضي ص١١، وكتب التراجم، ومنها الجواهر المضية ٢/٢/٢٢٠، وجاء في النُّسخ الخطية: حبيش، وكذلك في سير أعلام النبلاء ٨/٥٣٥: حُبَيْش.

ويُنبَّه هنا إلىٰ أنه وقع خلافٌ بين المترجِمين لأبي يوسف في ذِكْر: خُنَيْس: في عمود نسبه، من مثبتٍ ونافٍ، ورجَّح في حُسْن التقاضي ص١٢ نفيَه.

(٢) الراوي المشهور، أبو شيبة الواسطي. تقريب التهذيب (٧٣٩٩).

٤ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم المقرئ قال: ثنا مُكْرَم بن أحمد، قال: قال محمد بن خلف بن حيان[١] بن صدقة المقرئ: أبو يوسف: يعقوبُ بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن بُجَيْر بن معاوية.

وأمُّ سعد: حَبْتَةُ بنتُ مالك، من بني عمرو بن عوف.

وسعدُ بنُ حَبْتَة: من أصحاب النبيِّ صلى الله عليه وسلم، كان فيمن عُرِضَ علىٰ النبي صلى الله عليه وسلم يومَ أُحُدٍ، مع رافع بن خَدِيج، وابنِ عمر رضي الله عنهم.

٥ـ أخبرنا عبد الله بن محمد الحلواني، قال: ثنا مُكْرَم بن أحمد، قال: ثنا عبد الوهاب بن محمد، قال: ثنا يعقوبُ بن شيبة، قال: ثنا أبو يوسف القاضي يعقوبُ بنُ إبراهيمَ بن حبيب بن سعد بن حَبتة البَجَلِي.

وكان سعدُ بنُ حَبْتَةَ استُصغِر يومَ أُحُد، ونزل الكوفةَ، ومات بها، وصلى عليه زيدُ بن أرقم، وكبَّر عليه خمساً.

ـ والنعمانُ بنُ سعد: هو الذي روى عن علي رضي الله عنه، هو ثقةٌ عند جميع أصحابنا، وهو من الأنصار: هو ابن سعد بن بُجير.

ـ وإنما صار عِدَادُه في الأنصار: لأن بُجَيْراً أبا سعدٍ كان جاهليّاً، مات على الكفر، وكان حالَفَ خوَّاتَ بن جبير رضي الله عنه، من بني عمرو بن عوف، وزوَّجَه خوَّاتٌ امرأةً منهم، يُقال لها: حَبْتَة، فولَدَتْ له سعداً، وهو أولُ أبٍ لأبي يوسف في الإسلام.

ولسعدٍ: نصرةٌ، وقد أصابَتْه من النبيِّ صلى الله عليه وسلم دعوةٌ.

---

(١) هكذا في ٦٠٥هـ، وفي غيرها: حبان. بالباء.

قال: وأبو يوسف: من وَلَدِ سعدِ بن حَبْتَةَ بن خُنَيْس بن سعد، وهو صاحبُ: «شِهَار سُوْج خُنَيْس[1]»، بالكوفة.

٦ـ أخبرنا عبد الله بن محمد الأسدي، قال: أنبأ أبو بكر الدامَغَاني الفقيه، قال: سمعتُ أبا جعفر الطحاوي، يقول: مولدُ أبي يوسف: سنةَ ثلاث عشرة ومئة.

* * * * *

(١) ويُقال: جهار سُوج: هذا لفظٌ أعجميٌّ، تفسيره بالعربي: أربع طرق، أي إنَّ هذا المكان رحْبَةٌ مُربَّعةٌ، تفترق إلىٰ أربع جهات. كما في وفيات الأعيان ٦/ ٣٩٠.

ذِكْرُ ما رُوي في ابتداء طلبه للعلم
وذِكْرُ فضائله ومناقِبِه، وما قاله الأئمةُ في الثناء عليه

١ـ أخبرنا عمر بن محمد بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا عبد الصمد بن عبيد الله، عن علي بن حَرْملة التيمي، عن أبي يوسف، قال:

كنتُ أطلُبُ الحديثَ والفقهَ، وأنا مُقِلٌّ، رَثُّ الحال، فجاء أبي يوماً وأنا عند أبي حنيفة، فانصرفتُ معه، فقال: يا بُني! لا تَمُدَّنَّ رِجْلَكَ مع أبي حنيفة، فإن أبا حنيفة خُبْزُه مَشْوِيٌّ، وأنتَ تحتاج إلى المعاش.

فقصَّرتُ عن كثير من الطلب، وآثَرْتُ طاعةَ أبي.

ـ فتفقَّدني أبو حنيفة، وسأل عني، فجعلتُ أتعاهَدُ مجلسَه.

فلَمَّا كان أولَ يومٍ أتيتُه بعد تأخُّري عنه: قال لي: ما شَغَلَكَ عنا؟

قلتُ: الشُّغْلُ بالمَعاش، وطاعةُ والدي، وجلستُ.

فلما أردتُ الانصرافَ، أومأ إليَّ، فجلستُ، فلما انصرف الناسُ: دَفَعَ لي صُرَّةً، وقال: استمتِع بهذه.

فنظرتُ، فإذا فيها مئةُ درهم، فقال لي: الزَمِ الحَلْقةَ، وإذا نَفِدَتْ هذه، فأعلِمْني.

فلزِمْتُ الحَلْقةَ، فلما مَضَتْ مدةٌ يسيرةٌ، دَفَعَ إليَّ مئةً أخرى.

ـ ثم كان يتعاهدُني، وما أعلمتُه بخَلَّةٍ قطُّ، ولا أخبرتُه بنفادِ شيءٍ، وكان كأنه يُخبَرُ بنفادِها، حتى استغنَيْتُ، وتموَّلْتُ.

٢ـ حدثنا العباس بن أحمد بن الفضل الهاشمي، قال: ثنا أحمد بن محمد المِسْكي، قال: ثنا علي بن محمد النخعي، قال: ثنا أحمد بن عمار ابن أبي مالك، عن أبيه، قال: ما كان فيهم مثلُ أبي يوسف.

لولا أبو يوسف: ما ذُكِر أبو حنيفة، ولا ابنُ أبي ليلىٰ، ولكنه نَشَرَ علمَهما، وبَثَّ قولَهما.

٣ـ أخبرنا أحمد بن محمد الصيرفي، قال: ثنا علي بن عمرو الحريري، قال: ثنا علي بن محمد النخعي، قال: ثنا أبو خازم عبد الحميد بن عبد العزيز، عن بكر العَمِّي، عن هلال بن يحيىٰ، قال:

كان أبو يوسف يحفظ التفسيرَ، والمغازيَ، وأيامَ العرب، وكان أقلَّ علومه الفقهُ.

٤ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد بن عطية، قال: سمعت محمد بن سماعة، يقول:

كان أبو يوسف يصلي بعد ما وُلِّيَ القضاءَ في كل يوم مائتي ركعة.

وكان محمد بنُ سماعة يصليها في كلِّ يوم.

وكان بِشْر يصلي كلَّ يوم مائتي ركعة، وكان يصليها بعد ما فُلِجَ.

٥ـ حدثنا العباس بن أحمد بن الفضل الهاشمي، قال: ثنا أحمد بن محمد المنصوري، قال: ثنا علي بن محمد النخعي، قال: ثنا جعفر بن محمد بن حازم، قال: ثنا عبيد بن محمد، قال: سمعتُ عمرَ بن حماد بن أبي حنيفة، قال:

سمعتُ أبا يوسف، قال: ما كان في الدنيا مجلسٌ أجلِسُه أحبَّ إليَّ من مجلس أبي حنيفة، وابنِ أبي ليلىٰ، فإني ما رأيتُ فقيهاً أفقهَ من أبي حنيفة، ولا قاضياً خيراً من ابنِ أبي ليلى.

٦ـ حدثنا العباس بن أحمد الهاشمي، قال: ثنا أحمد بن محمد المنصوري، قال: ثنا علي بن محمد النخعي، قال: ثنا إبراهيم بن إسحاق الزهري، قال: ثنا بشر بن الوليد الكِنْدي، قال: سمعت أبا يوسف، يقول:

صحبتُ أبا حنيفة سبعَ عشرة سنةً، لا أفارِقُه في فِطْر ولا أضحىٰ، إلا من مرض.

٧ـ أخبرنا أحمد بن محمد الصيرفي، قال: ثنا علي بن عمرو الحريري، قال: ثنا أبو القاسم ابن كأس، قال: ثنا علي بن عبيدة، قال: ثنا محمد بن شجاع، قال: ثنا الحسن بن أبي مالك، قال:

سمعتُ أبا يوسف يقول: ما صليتُ صلاةً قطَّ، فرضاً ولا غيرَها، إلا دعوتُ اللهَ لأبي حنيفة، واستغفرتُ له.

قال: وكان علي بن صالح إذا حدَّث عن أبي يوسف، يقول: حدثني فقيهُ الفقهاء، وقاضي القضاة، وسيدُ العلماء أبو يوسف.

قال إبراهيم بن إسحاق: وقال بشر بن الوليد لمُستَمْلِيْه يوماً، وقد قال: خيرُكم يعقوب، فقال: ألا تُعَظِّمُه! ألا تُفَخِّمُه، فإني ما رأيتُ مثلَه.

٨ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: ثنا مُكْرَم بن أحمد، قال: أنبأ علي بن محمد، قال: ثنا محمد بن منصور الأسدي، قال: ثنا نَمِر بن جدار، قال: ثنا الحسن بن زياد اللؤلؤي، قال:

حجَجْنا مع أبي يوسف، فاعتَلَّ في الطريق، فنزلنا بئرَ مَيْمُون[1]، فأتاه سفيان بن عيينة يعودُه، فقال لنا: خذوا حديثَ أبي محمد.

فروى لنا أربعين حديثاً.

فلما قام سفيان: قال لنا أبو يوسف: خذوا ما روى لكم، فرَدَّ علينا الأربعينَ حديثاً حِفْظاً، على سِنِّه وضَعْفِه وعِلَّته، وشُغْله بسفره.

٩ـ أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد الحلواني، قال: ثنا مُكْرَم، ثنا أحمد، قال: ثنا بشر بن الوليد، قال: كان أبو يوسف يكتب كتاباً، ورجلٌ يطَّلعُ فيه، فقال له أبو يوسف حين فرغ منه: هل فيه خطأُ شيءٍ؟

قال: لا، ولا حرفٌ، قال: كَفَيْتَنا مؤنةَ النظر فيه، ثم أنشأ يقول:

كأنه من سُوْءِ تأديبه أُسلِمَ في كُتَّابِ سُوْءِ الأدب

١٠ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أبو عبيد، قال: سمعتُ إبراهيم بن الجراح، يقول: دخلتُ على أبي يوسف، وهو شديدُ العِلَّة، فقال: يا إبراهيم! ما تقول في مسألةٍ؟

قلتُ: في مثل هذه الحال؟!

قال: ولا بأس بذلك، ندرسُ، فينجو به ناج، ثم قال:

ـ أيما أفضلُ في رمي الجِمار: أن ترميَها راكباً، أو ماشياً؟

قلتُ: راكباً، قال: أخطأتَ، قلتُ: ماشياً، قال: أخطأتَ.

---

(١) هو موضعٌ بأعلىٰ مكة المكرمة، نسبةً لميمون بن خالد بن عامر بن الحضرمي، وقيل: نسبةً لميمون أخي العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه، والي البحرين، وعندها قبرُ أبي جعفر المنصور. معجم البلدان ٣٠٢/١، العقد الثمين، للفاسي ١٠٦/١.

قلتُ له: قُل فيها رضي الله عنك.

فقال: إن كانت مما لا تقفُ عندها: فالأفضلُ أن ترميَها راكباً؛ لأنه أسرع لتنحِّيكَ.

وإن كانت مما تقفُ عندها: فالأفضلُ أن ترميَها ماشياً، لأنه أشدُّ لتمكُّنك، وأغزرُ لدعائك.

١١ـ أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد المعدَّل، قال: حدثنا أبو بكر مُكْرَم بن أحمد، قال: ثنا عبد الوهاب بن محمد، قال: سمعتُ محمد بن شجاع، قال: حدثني الحسن بن أبي مالك، وعباسُ بن الوليد، قالا: كنا نختلف إلى أبي معاوية في حديثِ الفقه، من حديث الحَجَّاج بن أَرْطاة.

فقال لنا أبو معاوية: أليس أبو يوسف القاضي عندكم؟!

قلنا: بلىٰ، فقال: أتَتْركون أبا يوسف، وتكتبون عني؟!

كنا نختلف إلى الحَجَّاج، فكان أبو يوسف يَحفظُ، والحَجاجُ يُملِي علينا، فإذا خرجنا: كَتَبْنا مِن حَفْظِ أبي يوسف.

١٢ـ حدثنا أبو الحسن العباس بن أحمد بن الفضل الهاشمي، قال: ثنا أحمد بن محمد المِسكي، قال: ثنا علي بن محمد النخعي، قال: ثنا إبراهيم بن إسماعيل الطَّلْحي، عن أبيه، عن عمر بن حماد، عن أبيه، قال: رأيتُ أبا حنيفة يوماً، وعن يمينه أبو يوسف، وعن يساره زفر.

وهما يتجادلان في مسألة، فلا يقول أبو يوسف قولاً، إلا أفسده زفر، ولا يقول زفر قولاً، إلا أفسده أبو يوسف، **إلى وقت الظهر.**

فلَمَّا أذَّنَ المؤذِّنُ: رفع أبو حنيفة يدَه، فضَرَبَ بها على فَخِذِ زفر، فقال: لا تطمَعْ في رئاسةِ بلدةٍ[1] فيها أبو يوسف.

قال: وقضى لأبي يوسف على زفر.

١٣ـ أخبرنا القاضي أبو محمد عبد الله بن محمد، قال: ثنا أبو بكر الدامَغَاني الفقيه، قال: ثنا أبو جعفر الطحاوي، قال: سمعتُ ابنَ أبي عمران، يقول: أملى علينا علي بن الجَعْد، فقال: أنبأنا أبو يوسف، وكان مجلسُه حَفْلاً من الناس.

فقال له رجلٌ: يا أبا الحسن! أتذكر أبا يوسف؟

قال: فكأنه وقع في قلبِ عليٍّ بن الجعد أنه أراد بذلك ما لا ينبغي أن يريد مثلَه بأبي يوسف.

فقال له عليٌّ: إذا أردتَ أن تذكرَ أبا يوسف: فاغسِلْ فَمَكَ بأُشنانٍ، وماءٍ حارٍّ، ثم قال: واللهِ ما رأيتُ مثلَه.

قال ابن أبي عمران: وقد رأى الثوريَّ، والحسنَ بن صالح، ومالكاً، وابنَ أبي ذئب، والليثَ بن سعد، وشعبةَ بنَ الحجاج!!

١٤ـ أخبرنا القاضي أبو محمد، قال: ثنا أبو بكر الدامَغَاني، قال: ثنا أبو جعفر الطحاوي، قال: ثنا ابن أبي عمران، قال: ثنا بشر بن الوليد، قال: سمعت أبا يوسف، يقول:

سألني الأعمشُ عن مسألةٍ، فأجبتُه فيها.

فقال لي: من أين قلتَ هذا؟

---

(١) كذا في ٦٠٥هـ، وفي باقي النسخ: برئاسةٍ ببلدةٍ.

فقلتُ: لحديثِكَ الذي حدَّثْتَناه أنتَ، ثم ذكرتُ له الحديث.

فقال لي: يا يعقوب! إني لأحفظُ هذا الحديثَ قبلَ أن يَجتمعَ أبواك، فما عرفتُ تأويلَه حتى الآن.

١٥ـ أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: ثنا أبو بكر الدامَغَاني الفقيه، قال: أنبأنا أبو جعفر الطحاوي، قال: سمعت ابنَ أبي عمران، يقول:

دخل أبو يوسف على الحَجَّاج بن أرطاة، وهو قاضي الكوفة، فسأله عن جنين الأمة؟ فقال له الحجاج: فيه نصفُ عُشر قيمة أُمِّه.

فقال له أبو يوسف: من أين قلتَ ذلك؟

فقال: قياساً على جنين الحرة.

فقال له أبو يوسف: أليس جنينُ الحرةِ إذا وقع من الضربة ميتاً، ففيه: غُرَّةٌ، وإن وقع منها حياً، ثم مات: ففيه الديةُ؟

فقال الحجاج: نعم.

قال أبو يوسف: فأنتَ قَلَبْتَ الأمرَ، فجعلتَ في جنين الأمة إذا كان ميتاً: أكثرَ مما يجب فيه إذا كان حياً، ومات بعد ذلك؛ لأنه قد تكون قيمتُه حياً: درهمين، وقيمةُ أُمِّه: مئة درهم.

فقال له الحجاج: إذا كان مثلُ هذا: فلا تُلْقِه إليَّ بحضرة الناس يا بُنَيَّ!

١٦ـ أخبرنا عبد الله بن محمد بن إبراهيم، قال: ثنا أبو بكر الدامَغَاني الفقيه، قال: ثنا الطحاوي، قال: ثنا أبو بكرة بكَّار بن قتيبة، قال:

سمعتُ هلالاً يقول: لَمَّا قَدِمَ علينا أبو يوسف، اجتمع على بابه أصحابُ الحديث، وأصحابُ الرأي جميعاً، وتولاَّه كلُّ فريق، وزعم أنه أولى به، وبالدخول عليه من الفريق الآخر.

فأشرف على الناس، فقال لهم: إنا واللهِ من الفريقين جميعاً، ولستُ أُقدِّمُ فِرْقةً على الأخرى، إلا بمعنىً يتبيَّن به منها[١].

ـ وها أنا ذا أسأل عن مسألةٍ، فأيُّ الفريقين أصابها: دخل.

فأخرج خاتَماً كان في يده، فقال: رجلٌ أَخَذَ خاتَمي هذا، فمَضَغَه حتى هَشَّمَه، ما يجبُ عليه؟

فقام أصحابُ الحديث من كلِّ ناحية، فاختلفوا، فمنهم مَن قال: عليه أن يعيدَه مَصُوغاً، كما كان، ومنهم مَن قال: عليه ما نَقَصَه.

ـ فلما رأيتُ أنا ذلك: قمتُ من بين أصحابي، فقلتُ: أصلحكَ اللهُ! هو لهذا الهاشِمِ، وعليه لصاحبه: قيمتُه مَصوغاً من الذهب، إلا أن يشاء صاحبُه أن يُمسِكَه، ولا يكون على هاشِمِه شيءٌ.

فصوَّبني أبو يوسف، وأدناني، وأدخلني، وأدخل أصحابي.

فقال لي: ما اسمُك؟ قلتُ: هلالٌ، قال: ستصيرُ قَمَراً[٢].

---

(١) كذا في النسخ الخطية، وجاء في المطبوع هكذا: يتبيَّن به تقدُّمها.

قلت: وهذا الخبر ذكره ابن أبي العوام في فضائل أبي حنيفة ص٣٠٤، بسياق آخر أطول، ومنه يُفهم أن المراد من قوله هنا: منها. أي من المسألة التي اختبر بها الفريقين، وهي مسألة الخاتم، والله أعلم.

(٢) رضي الله عنك يا أبا يوسف، ما ألطفك! وما أكمل ذَوْقك!!

- وأملى علينا مسألةً من المكاتَب، قد تقدَّم من قوله، في كتاب الصرف، خلافُ ذلك.

فلما فرغ منها: قمتُ إليه، فقلتُ له: أصلحكَ الله! هذا خلافُ قولِكم في كتاب الصرف، أفنَمْحُو ذلك، ونُثبِتُ هذا؟ أم نمحو هذا، ونُثبِتُ ذلك؟

فقال: دعوهما، فسيأتي مَن يُمَيِّزُ بينهما.

قال هلالٌ: وشاهِدِي على ذلك كلِّه: قتيبةُ البكْراويُّ، يعني أبا بكرة، وكان حاضراً ذلك كلَّه.

١٧- قال أبو بكرة: وحدثني أبو الوليد الطيالسي، قال: دخلتُ مع أصحاب الرأي يومئذٍ، فكان أولُ مَن حدَّث عنه أبو يوسف يومئذٍ: الحسنَ ابنَ صالح بن حيٍّ، فكأن شيئاً خطَرَ بباله، فالتفتَ إلى الناس، فقال:

واللهِ! ما خَوْفي على رجلٍ في شيءٍ، كخوفي عليه في كلامه في الحسن بن صالح، فكأنه عَرَّضَ بشعبة.

- فقمتُ قائماً، ثم قلت: لا يراني اللهُ في مجلسٍ يُعرَّضُ فيه بأبي بِسطام، فخرجتُ، فلما صِرْتُ في الطريق: رجعتُ إلى نفسي، فقلت: هذا هو الوزير، وقاضي القضاة، وما يُبالي هذا بي؟! قمتُ عنه أم قعدتُ إليه، ثم رجعتُ، فدخلت.

فلما فرغ أبو يوسف من الإملاء، كأنه لم يكن له هَمٌّ غيري، وكان قد عَرَفَني قبل ذلك، لأني كنتُ عنده ببغداد.

فقال لي: يا هشام! إني واللهِ ما أردتُ بأبي بِسطام إلا خيراً، ولكني ما رأيتُ مثلَ الحسن بن صالح.

١٨ـ أخبرنا عبد الله بن محمد الأسدي، قال: ثنا أبو بكر الدامَغَاني الفقيه، قال: ثنا أبو جعفر الطحاوي، قال: حدثني ابنُ أبي عمران، قال: ثنا محمد بن شجاع، قال: سمعت الحسنَ بن أبي مالك، يقول:

كان أبو يوسف يَضربُ بأصحابه الأمثالَ.

ـ فيقول في محمد بن الحسن: أيُّ سيفٍ هو؟! لولا أن فيه صَدَأً، وأنه يَحتاج إلى جِلاء.

ـ ويقول في الحسن اللؤلؤي: هو عندي كالصيدلاني، إذا طلب رجلٌ ما يُمسكُ بطنَه: أعطاه ما يُسَهِّلُه، فإذا طلب ما يُسهِّل بطنَه: أعطاه ما يُمْسِكُه؟!

ـ وكان يقول في المَرِيسيِّ: هو عندي كإبرةِ الرَّفاء(١)، طَرَفُها دقيقٌ، ومَدخَلُها ضيِّقٌ، وهي سريعةُ الانكسار؟!

ـ وكان يقول لإبراهيم بن الجراح: هو عندي كرجلٍ عندَه دراهمُ مُكَحَّلةٌ، فكلَّما مَسَّها: نَقَصَتْ.

فذكرتُ ذلك لأبي خازم؟!

فقال: حدثني الحسن بن موسى قاضي همذان، عن بشر بن الوليد، قال: سمعت أبا يوسف، يقول هذا كلَّه.

ـ وزاد: وكان يقول للحسن بن أبي مالك:

---

(١) التي ترفُو الثيابَ، من: رَفَأ الثوبَ: أي لأَمَ خَرْقَه، وضَمَّ بعضَه إلىٰ بعض، وأصلح ما وَهيَ، وبَلِيَ منه. تاج العروس.

هو عندي كجَمَلٍ حُمِّل[١] متاعاً ثقيلاً، في يومٍ مَطِيرٍ، فتذهبُ يدُه مرةً هكذا، ومرةً هكذا، ثم يَسلَمُ.

* * * * *

(١) وفي نسخة ٥٦٣هـ: يحمل.

أخبار
أبي يوسف رحمةُ الله عليه مع الخُلَفاء

١ـ حدثنا أبو عبيد الله المَرزباني، قال: ثنا أحمد بن كامل، قال: ثنا أبو العَيْناء، قال: ثنا إسحاق بن إبراهيم الموصلي، قال:

قال الرشيدُ يوماً لأبي يوسف القاضي: عندَ عيسى بن جعفر[1] جاريةٌ هي أحبُّ الناسِ إليَّ، وقد عرَفَ ذلك، فحلَفَ أن لا يبيعَ، ولا يَهَبَ، ولا يَعتِقَ، وهو الآن يَطلبُ حِلَّ يمينِه، فهل عندكَ في ذلك حيلةٌ؟

قال: نعم، يَهَبُ لأمير المؤمنين نصفَ رقبتِها، ويبيعُه النصفَ، فلا حِنْثَ عليه في ذلك[2].

٢ـ أخبرنا أبو عبيد الله المَرزباني، قال: ثنا أحمد بن خلف، قال: ثنا موسى بن إسحاق الأنصاري، قال: ثنا علي بن عمرو، من وَلَدِ قَرَظَةَ بن كعب، قال: رُفِعَ إلى أبي يوسف رجلٌ مسلمٌ، قَتَلَ ذمياً عمداً، وقامتِ البينةُ عليه، فأمَرَ بحَبْسه؛ ليُقَيْدَه، فلما كان في يوم مجلسِ القضاء: رُفِعتْ إليه رِقَاعُ الخصوم، فإذا فيها رُقْعةٌ مكتوبٌ فيها:

يا قاتلَ المسلم بالكافـــــرِ ... جُرْتَ وما العادلُ كالجائرِ
يا مَن ببغـــــدادَ وأقطارِهـــا ... مِن فقهاءِ الناسِ أو شاعـرِ

---

(١) عيسىٰ بن جعفر بن المنصور العباسي، قائدٌ من أمراء بني العباس، وهو أخو زبيدة زوجة هارون الرشيد، وابن عم هارون الرشيد، ت١٨٥هـ.

(٢) ينظر لتفصيل هذه المسألة وقصتها: ما علَّقته علىٰ الدر المختار ١١٧/٥.

جارَ على الدِّيْـنِ أبو يوسـفٍ بقَتْـلـه المسلمَ بالكافرِ
فاسترجِعوا وابكُوا جميـعاً معاً واصطبِروا فالأجْـرُ للصابرِ

قال: فأخذ أبو يوسف الرقعةَ، ودخل بها على الرشيد، فأعلَمَه، فقال له: فاذهَبْ، فاحتَلْ.

فجلس أبو يوسف، وحَضَرَ وليٌّ الدم، والمدعى عليه، فقامت البينةُ.

فقال أبو يوسف لوليِّ الدم: أقِمْ عندي البينةَ أن صاحبَكَ كان يؤدي الجزيةَ، فلم يُقِمْ له البينةَ، فمَنَعَ القَوَدَ.

٣ـ أخبرنا أبو حفص عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا عبد الوهاب بن محمد، قال: ثنا محمد بن شجاع، قال: حدثني بكير القصير، قال: ثنا أبو زيد حماد بن دليل، قال:

قال أبو يوسف: قَعَدَ أميرُ المؤمنين للمَظالم، فكنتُ السفيرَ بينه وبين المتظلِّمين، آخُذُ قِصَصَهم، وأُوصِلُها إليه.

ـ فجاءني رجلٌ كبيرٌ، من أهل السَّواد، ومعه قصَّةٌ، فيها دعوى بستانٍ محدودٍ، يزعمُ أن ذلك له، في يدِ أمير المؤمنين، وأنه غَصَبَه عليه، فقلتُ: في يدِ مَن هو؟

فقال: في يدِ أمير المؤمنين. قلت: مَن أكْراه[1]؟

قال: هو في يدِ أمير المؤمنين، غَصَبَني عليه.

(١) هكذا في المطبوع ص١٠٠، وفي النُّسخ الخطية: أكاره.

ـ فجعلتُ أُدِيرُه بكلِّ وجهٍ، على أن يَنصرفَ عن مطالبة أميرِ المؤمنين، إلى مطالبة غيره، فيأبى أن ينصرفَ عن دعواه أن المطلوبَ به أميرُ المؤمنين.

فدَخَلْتُ بالقِصَصِ، وأميرُ المؤمنين قاعدٌ على كرسيٍّ، ويحيى بن خالد[1] بين يديه قاعدٌ معه، فجَعَلْتُ أُخرج القِصَصَ.

فخرجت قصتُه بالقُرب مني، فلم أستجِزْ تأخيرَها.

ـ فقلت: يا أمير المؤمنين! حَضَرَ شيخٌ كبيرٌ، من أهل السَّواد، فادعى بستانَ كذا، فجَهِدتُ به أن يُطالِبَ بدعواه رجلاً من الرَّعيَّة، فأبىٰ، فقال: مطالبتي لأمير المؤمنين.

ـ فقال: هذا البستان أعرِفُه، وَهَبَه لي أبي، وهو لي، في ملكي.

قلتُ: أفيَحضُرُ الرجلُ؟ قال: نعم.

ـ فأحضرتُه، قلتُ: ما تدَّعي؟ قال: أدَّعي بستانَ كذا، وحدَّدَه، على أمير المؤمنين هذا، وأشار إليه.

قلت: مَن يقوم به؟ وفي يدِ مَن هو؟

قال: في يدِ أمير المؤمنين هذا.

ـ قلتُ لأمير المؤمنين: ما تقولُ في دعوى هذا الرجل؟

قال: ما له في يدي هذا الحقُّ الذي يدَّعيه، وما هذا البستانُ له.

ـ قلتُ له: أَلَكَ بينةٌ؟ قال: يمينُه.

---

(١) البرمكي، وزير هارون الرشيد.

قلتُ له: يا أميرَ المؤمنين! عليكَ اليمينُ.

قال: استحلِفْني، فاستحلفتُه، فحلف.

فوَثَبَ الشيخُ منصرِفاً، فسمعتُه، وقد أدبر وهو يقول: استَفَّه كشَرْبَةِ سَوِيق.

وتَرَبَّدَ[(١)] وجهُ أمير المؤمنين حين حَلَفَ، وأطرق يُفكِّر.

ـ فقلتُ: هلَكْتُ، وهَلَكَ الرجلُ.

فقال يحيى بن خالد: يا يعقوب! رأيتَ[(٢)] مثلَ أمير المؤمنين في عَدْله وإنصافِه لرجل من رعيَّته، أنصفَ من نفسه، حتى فَعَلَ ما رأيتَ!!

ـ فسُرِّيَ عن أمير المؤمنين، وفَرِحَ بذلك، وقال: سبحان الله، وبُدٌّ من الإنصاف.

ـ وقال يحيى بن خالد: لو جاءت هذه من الفاروق: لكانت حسنةً، أو كما قال.

* قال أبو زيد: قال لنا أبو يوسف: فما أذكرُ ذلك المجلسَ، إلا دَخَلَني منه غمٌّ شديدٌ، وخِفْتُ اللهَ من تَرْكي العدلَ فيه.

فقلنا: وما يكون فيه أكثرُ مما فعلتَ؟ قال: ألم تفهموا ما فيها؟

قلنا: لا، ما رأينا إلا عدلاً، وقياماً بالحق.

قال: كيف ولم أُسَوِّ بينه وبين الخصم في المجلس، فأقول: يا أمير المؤمنين! أنتَ على كرسيٍّ، وهو على الأرض، فيُدْعىٰ له بكرسيٍّ، فيجلسُ عليه؟!

---

(١) أي تعبَّس، وتغيَّر لونه.

(٢) هكذا في النسخ الثلاث، وفي ٥٦٣هـ: ما رأيتُ.

٤ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا محمد ابن حبان بن صدقة الناقد، أن محمد بن منصور الطوسي، ذَكَرَ أن أبا يعقوبَ الخُرَيمي، سَمِعَ يومَ مات أبو يوسف رجلاً، يقول: اليومَ مات الفقه، فقال، وأنشد:

يا ناعيَ الفقهِ إلى أهلِـــه   أن مات يعقوبُ وما تـــدري
لم يَمُتِ الفقـــهُ ولكنـــه   حُــوِّل من صَدْرٍ إلى صـدرِ
ألقاه يعقوبُ إلى يوسـفَ   فــزال مِـــن طيبٍ إلى طُهْرِ
فهُوَ مقيمٌ فــإذا ما ثَــوَى   حَـلَّ وحَلَّ الفقهُ فـي قَبْـــرِ

٥ـ أخبرنا أبو عبيد الله المرزباني، قال: أنبأ محمد بن الحسن بن دريد، قال: أنبأ السكن بن سعيد، عن أبيه، عن هشام بن محمد الكلبي، قال: قال ابنُ أبي كثير، مولى بني الحارث بن كعب، من أهل البصرة، يرثي أبا يوسف القاضي:

سقى جَدَثاً[1] بـه يعقوبُ أضحى   رَهِـــيناً للبِلَى هَــزِجٌ رُكـامُ
تلطَّفَ في القياس لنا فأضْحَــتْ   حــلالاً بعـــدَ سَنْعَتِها[2] المُدَامُ
فلولا أن قَصَدْنَ لــــه المَنايا   وأعجـــله عـــن الفِـطْرِ الحِمَامُ
لأعمَلَ في القياسِ الرأيَ حـتى   يَـعِــزَّ على ذوي الرِّيَـبِ الحرامُ

---

(١) أي القبر، والهَزِج: صوت الرعد، والرُكام: السحاب.

(٢) وفي ٥٣١هـ، وتاريخ بغداد ٣٧٢/١٦ نقلاً عن الصيمري: شيعتها، وفي لسان الميزان ٥١٩/٨: بعد حُرْمتها، مع اختلافٍ في ألفاظ الأبيات، ونَسَبَها للنظَّام.

وقوله: سَنْعَتها: يُقال: سَنَعَ: كنَصرَ ومَنَعَ: السَّنْع: الجَمَال، والأسنع: الطويل، وسَنَعَ البقلُ، وأسنع: إذا طال وحَسُن، والسَّنِيْعة: المرأة الجميلة. تاج العروس (سنع).

٦ـ أخبرنا أبو عبيد الله المرزباني، قال: أنبأ الحكيمي، قال: ثنا أبو أمية الخَصيب، قال: ثنا شبَاب العُصْفُري، قال:

مات أبو يوسف يعقوبُ بن إبراهيم القاضي، سنةَ إحدى وثمانين ومئة.

٧ـ أخبرنا المرزباني، قال: ثنا العباس بن المغيرة الجوهري، قال: ثنا محمد بن سعد(١)، عن الواقدي:

أن أبا يوسف القاضي، مات في سنة ثنتين وثمانين ومئة.

* * * * *

---

(١) كذا في ٥٣١هـ، و٥٦٣هـ: محمد بن سعد، وفي ٦٠٥هـ، و٩١٤هـ: محمد بن سعيد.

أخبار
أبي الهُذَيْل زُفَرَ بنِ الهُذَيْل العَنْبري رحمه الله
(١١٠ ـ ١٥٨هـ)

١ـ أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسىٰ المَرزباني، قال: ثنا أحمد بن محمد المِسْكي، قال: ثنا ابن أبي خَيْثمة، عن أبي الحسن المدائني، قال: زُفرُ بنُ الهُذَيْل، صاحبُ أبي حنيفة: عَنْبَريٌّ[1].

٢ـ أخبرنا المرزباني، قال: ثنا الحسن بن محمد المُخَرِّمي، قال: ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، قال: سألتُ أبي وعمي أبا بكر عن زفر بن الهذيل، فقالا: كان زفرُ من أفقه أهلِ زمانه.

قال أبي: وكان أبو نعيم يرفعُ زفرَ، ويقولُ: كان زفرُ نبيلاً، فقيهاً.

٣ـ حدثنا أبو الحسن علي بن الحسن الرازي، قال: ثنا أبو عبد الله الزعفراني، نزيلُ واسط، قال: ثنا أحمد بن أبي خيثمة، قال: ثنا سليمان ابن أبي شيخ، قال: حدثني عمرو بن سليمان العطار، قال:

كنت بالكوفة أُجالِسُ أبا حنيفة، فتزوَّجَ زفرُ، فحَضَرَه أبو حنيفة، فقال له: تكلَّمْ، فخَطَبَ، فقال في خُطبته:

هذا زفرٌ بنُ الهذيل، وهو إمامٌ من أئمة المسلمين، وعَلَمٌ من أعلام الدين، في حسبه، وشرفه، وعلْمه.

---

(١) نسبة لبني العَنْبَر، وهم جماعة من القبيلة الشهيرة: بني تميم. ينظر الأنساب، للسمعاني ٩/٣٨٣.

ـ فقال بعضُ قومِه: ما يَسُرُّنا أن غيرَ أبي حنيفة خَطَبَ، حين ذَكَرَ خِصالَه، ومَدَحَه.

وكَرِه ذلك بعضُ قومِه، وقالوا له: حَضَرَ بنو عَمِّك، وأشرافُ قومِك، وتسألُ أبا حنيفة أن يَخطُبَ؟!

فقال: لو حضرني أبي: لقَدَّمتُ أبا حنيفة عليه.

٤ـ حدثنا أبو الحسن العباس بن أحمد بن الفضل الهاشمي، قال: ثنا أحمد بن محمد المِسْكي، قال: ثنا علي بن محمد النخعي، قال: ثنا إبراهيم بن إسحاق، قال: ثنا علي بن مُدْرِك، عن الحسن بن زياد، قال:

كان زفر، وداودُ الطائيُّ متواخِيَيْن، فأما داودُ الطائي: فتَرَكَ الفقهَ، وأقبَلَ على العبادة، وأما زفرُ: فإنه جَمَعَ الفقهَ مع العبادة.

٥ـ أخبرنا أحمد بن محمد الصيرفي، قال: ثنا علي بن عمرو الحريري، قال: ثنا علي بن محمد النخعي، قال: ثنا أبو خازم القاضي، قال: ثنا بكر العَمِّي، عن هلال بن يحيىٰ، قال:

كان زفرُ يَتْبعُ داودَ الطائيَّ، حتى إن داودَ لو قعد على مَزْبلةٍ: جاء زفرُ حتى يقعدَ معه عليها.

قال: وإنما قَدِمَ زفرُ البصرةَ، يزورُ داودَ الطائيَّ، رحمةُ الله عليهما.

٦ـ حدثنا أبو الحسن العباس بن أحمد بن الفضل الهاشمي، قال: ثنا أحمد بن محمد المِسْكي، قال: ثنا علي بن محمد النخعي، قال: ثنا أبو خازم القاضي، عن بكر، عن هلال بن يحيىٰ، قال:

رَحَلَ يوسفُ بن خالد السَّمْتي من البصرة إلى الكوفة، فتفقَّه عند أبي حنيفة، فلما أراد الخروجَ إلى البصرة: قال له أبو حنيفة: إذا صِرْتَ إلى البصرة، فإنكَ تجيءُ إلى قوم قد تقدَّمَتْ لهمُ الرئاسةُ، فلا تعجَلْ بالقعود عند أُسطوانةٍ، واتخاذِ حَلْقةٍ، ثم تقولُ: قال أبو حنيفة.

وقال أبو حنيفة: فإنكَ إذا فعلتَ ذلك: لم تلبَثْ حتى تُقام.

ـ قال: فخرج يوسف، فأعجبَتْه نفسُه، وجلس عند أُسطوانةٍ، وقال: قال أبو حنيفة، قال: فأقاموه من المسجد.

ـ فلم يَذكر أحدٌ أبا حنيفة، حتى قَدِمَ زفرُ البصرةَ، فجعل يجلسُ عند الشيوخ الذين تقدَّمت لهم الرئاسةُ، فيَحتجُّ لأقوالهم بما ليس عندهم، فيَعجبون من ذلك.

ثم يقول: ها هنا قولٌ آخَرُ أحسنُ من هذا، فيَذكرُه، ويحتجُّ له، ولا يُعلِمُ أنه قولُ أبي حنيفة، فإذا حَسُنَ في قلوبهم: قال: فإنه قولُ أبي حنيفة.

فيقولون: هو قولٌ حَسَنٌ، لا نُبَالي مَن قال به، فلم يَزَلْ بهم حتى ردَّهم إلى قول أبي حنيفة[١].

٧ـ حدثنا أبو الحسن العباس بن أحمد الهاشمي، قال: ثنا أحمد بن محمد المِسكي، قال: ثنا علي بن محمد النخعي، قال: ثنا محمد بن علي ابن عفان، قال: ثنا وليد بن حماد، عن الحسن بن زياد، قال:

ما رأيتُ أحداً يُناظِرُ زفرَ: إلا رحمتُه.

---

(١) وفي نسخة١٥٣١هـ، و٩١٤هـ زيادةٌ جاء فيها: «آخِرُ الجزء الثالث، بقيةُ أخبارِ زفرَ بن الهذيل العنبري، حدثنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن علي بن محمد الصيمري، ببغداد، قال: ثنا أبو الحسن العباس....» اهـ

قال: وقال زفر: إني لستُ أُناظِرُ أحداً حتى يقولَ: لقد أخطأتُ، ولكن أُناظِره حتى يُجَنَّ.

قيل: فكيف يُجَنُّ؟ قال: يقول بما لم يَقُلْه أحدٌ.

٨ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: ثنا مُكْرَم بن أحمد، قال: ثنا أحمد بن محمد، قال: ثنا مَلِيح بن وكيع، قال: سمعت أبي، قال:

كان زفرُ شديدَ الورع، حَسَنَ القياس، قليلَ الكتاب، يحفظُ ما كَتَبَه.

٩ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا عبد الوهاب بن محمد، قال: حدثني أحمد بن القاسم، قال: ثنا البِرْتي القاضي، قال: سمعت أبا نُعيم، قال:

كان زفرُ يجلسُ بحِذَاء أبي حنيفة، وكان أبو يوسف يجلسُ إلى جانبه.

١٠ـ أخبرنا عبد الله بن محمد البزاز، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا عبد الوهاب بن محمد، قال: ثنا ابن شجاع، قال: حدثني محمد بن سماعة، قال: كان زفر وأبو يوسف يجلسان في مسجد الكوفة، **وكان زفرُ يستند إلى أسطوانةٍ، وكان رجلاً رَكِيْناً[1]، فينتصبُ، فلا يزول.**

وكان أبو يوسف إذا ناظَرَه: يُكثِرُ الحركةَ، **حتى يجيءَ، فيجلسَ بين يديه، أو قال: بالقُرب منه،** فكان زفرُ يقول له: إن هذه أبوابٌ كثيرةٌ، فإن أردتَ أن تفِرَّ: فخُذْ في أيِّها شئتَ.

١١ـ أخبرنا عبد الله بن محمد الشاهد، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد ابن محمد، قال: ثنا مَلِيح بن وكيع، عن أبيه، قال:

---

(١) أي وَقوراً رَزِيناً ثابتاً.

لَمَّا مات أبو حنيفة: أقبل الناسُ على زفرَ، فما كان يأتي أبا يوسف إلا نَفَرٌ يسيرٌ، النَّفْسَان والثلاثة.

ـ وكان زفرُ يُكنى بأبي خالد، وبأبي الهُذَيْل، وكان من أهل أصفهان، ومات أخوه، فتزوج بعدَه بامرأة أخيه.

ـ فلما احتُضِرَ: دخل عليه أبو يوسف، وغيرُه، فقالوا له: ألا توصي يا أبا الهذيل؟

فقال: هذا المتاعُ الذي ترَوْنه: لهذه المرأة، وهذه الثلاثةُ آلاف الدرهم: هي لولدِ أخي، وليس لأحدٍ عليَّ شيءٌ، ولا ليَ على أحدٍ شيءٌ.

وكان زفر شديدَ العبادة، والاجتهاد.

١٢ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا محمد بن أحمد بن يعقوب السَّدُوسي، قال: ثنا جدي، قال:

زفرُ بنُ الهذيل: عَنْبريٌّ، من أَنْفَسِهم، يُكنى: أبا الهذيل.

وكان قد سمع الحديثَ، ونَظَرَ في الرأي، فغَلَبَ عليه، ونُسِبَ إليه.

ومات بالبصرة، وأوصى إلى خالد بن الحارث، وعبدِ الواحد بن زياد.

ـ وكان أبوه الهذيلُ: يَلِي الأعمالَ كلَّها، ومات وهو والي أصفَهَان.

وكان أخوه صباحُ بن الهذيل: على صدقة بني تميم.

وزفرُ: هو زوجُ أختِ خالد بن الحارث(١).

---

(١) الهُجَيْمي، من بني العَنْبر، من تميم، هو الإمام الحافظ الحجة، كان من أوعية العلم، كثيرَ التحري، مليحَ الإتقان، متين الديانة، إليه المنتهىٰ في التثبت في البصرة، وكان من العقلاء الدهاة، ت١٨٦هـ. سير أعلام النبلاء ٩/١٢٦.

ـ ومات في أول خلافة المهدي، سنة ثمانٍ وخمسين ومئة.

١٣ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم، قال: أنبأ مُكْرَم، قال: ثنا أبو خازم القاضي، قال: ثنا ابن أبي عمران، قال:

كان زفر من: بَلْعَنْبَر، من بيتٍ شريفٍ منهم، وكانت أُمُّه أَمَةً، فكان وجهُه يُشبِه وجوهَ العَجَم لأُمِّه، ولسانُه يُشبِه لسانَ العرب.

قال فحضر مجلسَ الحجَّاجِ بنِ أرطاةَ، وكان يتولى القضاءَ بالكوفة، وكان يَغلِبُ عليه البَأْوُ[1]، وكانتِ النَّخَعُ تَغْمِزُه في نَسَبِه.

فتكلَّم زفرُ، فأخذ المجلسَ، فمَلأَ قلبَ الحَجَّاج، فالتفَتَ إليه، فقال: أما اللسانُ: فلسانٌ عربيٌّ، وأما الوجهُ: فليس وجهَ عربيٍّ.

فقال له زفر: أما أنا: فقد قَبِلَني قومي.

١٤ـ أخبرنا القاضي عبد الله بن محمد، قال: ثنا أبو بكر الدامَغَاني الفقيه، قال: ثنا أبو جعفر الطحاوي، قال: سمعت ابنَ أبي عمران، يُحدِّث عن الوليد بن حماد اللؤلؤي، وهو ابنُ أخي الحسن بن زياد اللؤلؤي، قال: قلتُ لعمِّي الحسنِ بن زياد اللؤلؤي:

رأيتَ زفرَ، وأبا يوسف عند أبي حنيفة، فكيف رأيتَهما؟

قال: رأيتُهما كعُصفورَيْن، قد انقضَّ عليهما بازِيٌ.

١٥ـ أخبرنا عبد الله بن محمد الأسدي، قال: أنبأ أبو بكر الدامَغَاني الفقيه، قال: أنبأ الطحاوي، قال: أنبأ محمد بن عبد الله بن أبي ثور، قال: أخبرني محمد بن وهب، قال:

---

(١) كذا في النسخ، وهو العُجْبُ والكِبْر والفَخْر. تاج العروس، وفي المطبوع: البَذَاء.

كان سببُ انتقالِ زفرَ إلى أبي حنيفة: أنه كان من أصحاب الحديث، فنزلَتْ به وبأصحابه مسألةٌ، فأعْيَتْهم.

فأتى أبا حنيفة، فسأله عنها، فأجابه في ذلك، فقال له: مِن أينَ قلتَ هذا؟ قال: لحديث كذا، وللقياس من جهة كذا.

ـ ثم قال له أبو حنيفة: فلو كانتِ المسألةُ كذا: ما كان الجوابُ فيها؟

قال: فكنتُ فيها أعمى مني في المسألة الأُولىٰ، فقال: الجوابُ فيها كذا من جهة كذا، ثم زادني مسألةً أخرىٰ، وأجابني فيها، وبيَّن وجهَها.

ـ قال: فرُحْتُ إلى أصحابي، فسألتُهم عن المسائل، فكانوا فيها أعمى مني، فذكرتُ لهم الجوابَ، وبيَّنتُ لهم العِلَلَ، فقالوا له: من أين لكَ هذا؟

فقلتُ من عند أبي حنيفة، فصِرْتُ رأسَ الحلقة بثلاثِ مسائل.

ـ ثم انتقل إلى أبي حنيفة، فكان أحدَ العشرة الأكابر، الذين دوَّنوا الكُتُبَ مع أبي حنيفة.

١٦ـ أخبرنا عبد الله بن محمد الأسدي، قال: أنبأ أبو بكر الدامَغَاني الفقيه، قال: أنبأ الطحاوي، قال: أنبأ سليمان بن أبي عمران، قال: أخبرني أسد، قال: قَدِمَ زفرُ البصرةَ، فدخل مسجدَها، فانفَضَّتْ إليه حِلَقُ أصحابِ التابعين.

١٧ـ أخبرنا أبو عبيد الله المرزباني، قال: ثنا أحمد بن خلف، وعبد الباقي بن قانع، قالا: مات زفرُ بن الهذيل سنةَ ثمانٍ وخمسين ومئة.

ـ وفيها مات المنصورُ، وإسرائيلُ بن يونس[1].

* * * * *

---

(١) السبيعي الكوفي، الإمام الحافظ، شيخ الإسلام، من أوعية الحديث، ت ١٦٠هـ

أخبار
داودَ الطائي ﵀[(١)] رضي الله عنه
(نحو ١٠٥هـ ـ ١٦٥هـ)

١ـ حدثنا العباس بن أحمد الهاشمي[(٢)]، قال: ثنا أحمد بن محمد المنصوري، قال: ثنا علي بن محمد النخعي، قال: ثنا علي بن عبيدة، قال: ثنا محمد بن شجاع، قال: سمعتُ عبد الله بن داود، وسأله إسحاقُ عن أصحاب أبي حنيفة؟

فقال: أبو يوسف، وزفر، وعافيةُ الأَوْدي[(٣)]، وأسدُ بن عمرو، وعلي بن مُسهر، ويحيى بن أبي زائدة، والقاسمُ بن مَعن، وداود الطائي.

ثم قال عبد الله[(٤)]: لو أن داودَ الطائيَّ وُزِنَ بأهل الأرض: لوَزَنَهم فضلاً، وصلاحاً.

٢ـ أخبرنا أحمد بن محمد الصيرفي، قال: ثنا علي بن عمرو الحريري، قال: ثنا ابن كأس، قال: ثنا أحمد بن أبي أحمد، قال: ثنا محمد بن إسحاق البكَّائي، قال: ثنا الوليد بن عقبة الشيباني، قال:

---

(١) داود بن نصر الطائي، الإمام الفقيه الرباني الزاهد، أحد الأولياء، كوفيٌّ، أصله من خراسان، ت ١٦٥هـ. الجواهر المضية ١/٥٣٦، سير أعلام النبلاء ٥/٣٣٨.

(٢) وفي ٥٣١هـ: المدغمي، بدل: الهاشمي.

(٣) وفي ٥٣١هـ: الأزدي، وستأتي ترجمته، وهو الأَوْدي.

(٤) الراوي للخبر.

لم يكن في حَلْقة أبي حنيفة أرفعُ صوتاً من داود الطائي، ثم تزهَّدَ، واعتزلهم، وأقبَلَ على العبادة.

٣ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: ثنا مُكْرَم بن أحمد، قال: ثنا أحمد بن محمد بن مُغَلِّس، قال: ثنا الحسن بن الربيع، قال: ثنا محمد بن أخي عافية بن يزيد، قال:

بَعَثَ معي عمِّي المالَ، أدفعُه إلى قوم يُفرِّقونه، وسمَّى فيهم داودَ الطائي.

فأتيتُ داودَ الطائيَّ، فدَقَقْتُ عليه البابَ، فخرج خلفَ الباب.

فقلت: لو خرجتَ إليَّ حتى أكلِّمَكَ، فقال: كانوا يكرهون فضولَ الخطاب[1].

فقلت: إن عمِّي بعثني إليك، وهو يُقرِئكَ السلامَ، ويقول: تُفرِّقُ هذا المالَ على مَن ترى، وأنتَ المُحكَّمُ فيه، بمنزلة مالِكِ.

فقال: رُدَّه على عَمِّكِ، وقُلْ له: يَردُّه على مَن بَعَثَ به إليه، ويتَّقي اللهَ، ولا يَدخلْ فيما لا يَعنيه.

٤ـ أخبرنا عبد الله بن محمد الحلواني، قال: ثنا مُكْرَم بن أحمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا مَلِيح بن وكيع، قال: ثنا أبي، قال: سمعتُ حماد ابن أبي حنيفة، يقول:

بعثني أبي إلى داودَ الطائي بمال، فقال: قلْ له يستعينُ به على أيامه، فإن كان به استغناءٌ عنه: فيُفرِّقْه على مَن شاء.

---

(١) هكذا في النسخ الخطية، وأثبت في المطبوع ص١٠٩: فضول الكلام.

فسمعتُه يقول لنفسه: اشتهيتِ جَوْزاً مَشْوِيّاً[١]؟! فقلتِ: نعم، وجعلتِه[٢] إدامَك.

ثم طلبتِ الليلةَ معه تمراً، واللهِ لا ذُقْتُ التمرَ أبداً[٣] حتى ألقى اللهَ.

قال: فأعلمتُه بما جئتُ به.

فقال: إنَّ مِلْكَ أبي حنيفة رضي الله عنه عندي: مما أرضاه، ولو كنتُ قابِلاً من أحدٍ شيئاً: لقَبِلْتُه.

اللهُ يعلمُ كثرةَ دعائي لأبي حنيفة في صلاتي، فمنه تعلَّمتُ، وبه تأدَّبتُ. ولم يأخذ من المال شيئاً.

٥ـ أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد الشاهد، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا محمد بن موسى القرشي، قال: ثنا شهاب بن عباد، قال: حدثني عبد الرحمن بن مصعب، قال: رأيتُ فَقَارَ ظَهْرِ داودَ الطائي، كأنه جِرابٌ فيه جَوْزٌ، قد بدا من الجِرَاب[٤].

٦ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، قال: أُخبِرْت عن أبي عبد الله أحمد بن مؤمل، قال: ثنا ابن شجاع، قال: سمعت شعيب بن حرب، قال: دخلتُ على داود الطائي عشيةً حارَّةً، فإذا هو في بيتٍ كأنه الحمَّامُ حَرّاً، وإذا فيه لَبِنةٌ، ودَنٌّ، أحسِبُه قال: مدفونٌ فيه ماءٌ.

---

(١) أي هو جالسٌ وحدَه، يخاطبُ نفسَه ويُعاتِبها أنها إذا اشتهتِ الجوزَ المشويَّ: ماذا يفعل بها. ينظر فضائل أبي حنيفة، لابن أبي العوَّام، ص٢٥٠.

(٢) هكذا في ٥٦٣هـ، وفي باقي النسخ: وجعلتِ. بدون الضمير.

(٣) أي إذا اشتهيتِ ذلك يا نفسي: فقد آليتُ ألا تأكليه أبداً؛ زَجْراً لها، وتزهُّداً.

(٤) أي من شدة نحافة جسمه، وتقلُّله، وزُهْده.

فقلنا له حين آذانا الحَرُّ: لو خرجتَ إلى الدار.

قال: إن هذه لَخُطاً، لا أحتسبُها.

قال: ثم لَبِثَ هُنَيَّةً، ثم قال لنا: اخرجوا.

فخرجنا إلى صحن الدار، فجلسنا.

قال: فقال: ولهم مَقامِعُ من حديدٍ، كلَّما أراد أن يَخرجَ أحدُهم: ضَرَبَه المَلَكُ بالمِقمَع، حتى يُخالِطَ كَبِدَه أو جَوْفَه، ثم صَبَّ عليه الصديدَ.

قال: فغُشِيَ عليه قبلَ أن يُتِمَّ الكلمةَ.

قال ذلك ثلاثاً، ثم خرجنا من عنده.

٧ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد بن عطية، قال: ثنا مَلِيح بن وكيع، قال: ثنا أبي، قال سمعت حماد بن أبي حنيفة، قال: اتصل بي عن داود الطائي ضِيْقٌ شديدٌ، فدخلتُ عليه، فسألتُه.

فلما أراد حماد أن يخرجَ: جعل داودُ يبكي.

فأخرج حماد من ماله أربعَمائة درهم، وقال له: إنها ميراثُ أبي حنيفة، فقال: هاتِها، فأخَذَها.

ثم قال: قد قَبِلْتُها، ولكني أُحِبُّ أن أعيشَ في عِزِّ القِناعة، وإنَّ هذا من مالِ رجل ما أُقدِّم عليه في ورعِه، وزهده.

ولو كنتُ قابِلاً من أحدٍ من الناس شيئاً: لقَبِلْتُها؛ إعظاماً للميت، وإيجاباً للحي.

٨ـ أخبرنا عبد الله بن محمد الحلواني، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد، قال: سمعتُ هلال بن يحيىٰ، قال: لَمَّا قَدِمَ داودُ الطائيُّ البصرةَ،

قالوا: صاحبُ أبي حنيفة، فاجتمعوا إليه، فكان مما سألوه عنه من قول أبي حنيفة:

أخبِرْنا عن قول أبي حنيفة في قَدْرِ الدرهم؟

فقال: الحمد لله الذي لم يقُلْ أبو حنيفة شيئاً، حتى رأيتُه قد سار في الأمصار، إنما أراد قَدْرَ المَقْعَدة، فكنَّى عنه، ومَثَّلَ قَدْرَه.

٩ـ أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد البزاز، قال: ثنا مُكْرَم، قال: حدثني أبو أحمد عبد الله بن محمد الخراساني، قال: ثنا محمد بن عثمان، قال: ثنا حسين بن محمد، قال: ثنا حفص بن غياث، قال:

حضرنا جنازةً، وحضر معنا داود الطائي، فلما صُلِّيَ عليه، وأُخِذَ ليُدلَّى في القبر: جُذِبَ، فبَدَتْ أكفانُه، فصرَخَ داودُ صَرْخةً حتى خرَّ مَغْشِيّاً عليه.

١٠ـ أخبرنا القاضي عبد الله بن محمد الأسدي، قال: ثنا أبو بكر الدامَغَاني الفقيه، قال: ثنا أبو جعفر الطحاوي، قال: ثنا محمد بن جعفر ابن أعين، قال: ثنا علي بن حرب، قال: سمعت ابن بشر العبدي، يقول:

قَدِمَ علينا داودُ الطائيُّ الكوفةَ، من السَّوَاد، في قَبَاءٍ أصفرَ، فكنا نضحكُ منه، فما مات حتى سادَنا.

١١ـ أخبرنا القاضي عبد الله بن محمد، قال: أنبأ أبو بكر الدامغاني، قال: ثنا الطحاوي، قال: ثنا ابن أبي عمران، قال: ثنا محمد بن عبد الرحمن الطبري، قال: ثنا أبو سليمان الجُوْزجاني، عن محمد بن الحسن، قال:

كنتُ آتي داودَ الطائيَّ، وأنا غلامٌ، فأسألُه، فإذا سألتُه عما يرى أني أحتاج إليه: يُجيبُني.

وإذا سألتُه عن مسائلنا هذه: تبسَّم، يُريني أنه يُحسنُها، ويَعرفُها، ولا يُجيبُ، ثم يقول لي: لنا شُغْلٌ، أفتأذَنُ؟ ثم يقوم.

قال: وبَلَغَني أنه كان يسأل عني.

فقيل له: هذا غلامٌ من بني شَيْبان، من مواليهم، فكان يقولُ: سيَبْلُغُ في العلم، يَصِفُ مرتبةً عظيمةً.

١٢ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أبو أحمد الخراساني، قال: حدثني محمد بن سليمان، قال: ثنا حميد الحَجَّام، قال: حَجَمْتُ داودَ الطائي: فأعطاني ديناراً، وحَجَمْتُ مِسعراً: فأعطاني رغيفاً.

١٣ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، قال: أنبأ أحمد بن معاذ ابن المثنىٰ، قال: ثنا الأخنس، قال: ثنا الوليد بن عقبة، قال:

كان يُخبَزُ لداود الطائيِّ ستون رغيفاً، فيُعلِّقُها بشريطٍ، ويُفطِرُ كلَّ ليلةٍ على رغيفين، وملح وماء.

فأُتِيَ ليلةً بفِطْره، فجَعَلَ ينظر إليه، ومولاةٌ له تنظرُ إليه.

فقامت، فجاءته بشيءٍ من تمر، فأفطر.

ثم قام فصلىٰ، حتى أصبح، ثم أصبح صائماً، فلما جاء وقتُ الإفطار: أخذ الرغيفَيْن، وجعل ينظرُ إليهما.

قال الوليد بن عقبة: فحدثني جارٌ له، قال: سمعتُه يعاتِبُ نفسَه، ويقول: اشتهيتِ البارحةَ تمراً: قد أطعمتُكِ، واشتهيتِ الليلةَ تمراً: لا ذاقَ داودُ تمراً ما دام في الدنيا، فما ذاقه حتى مات.

١٤ـ أخبرنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن هارون الضَّبِّي، قال: أنبأ أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهَمْداني، قال: حدثني عبد الله بن أحمد بن البُهلول الأزدي، قال: هذا كتابُ جدي إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة، فقرأتُ فيه:

حدثني الحسن بن ثابت، قال: سمعت عمر بن ذَرٍّ، يقول: لو كان داودُ الطائيُّ في الصحابة: لبَرَزَ عليهم.

١٥ـ حدثنا القاضي أبو عبد الله، قال: أنبأ أحمد بن محمد، قال: ثنا قاسم بن الضحاك، قال: ثنا معاوية بن سفيان المازني، عن دِثَار بن مُحَارِب بن دِثَار، قال: حدثني أبي مُحارِبُ بن دِثار، قال: لو كان داود الطائي في الأمم الماضية: لقَصَّ اللهُ علينا من خبره.

١٦ـ حدثنا الحسين بن هارون، قال: أنبأ أحمد بن سعيد، قال: حدثني عبد الله بن أحمد بن البُهلول، قال: هذا كتابُ جدي إسماعيل بن حماد، فقرأتُ فيه:

حدثني القاسم بن معن، قال: أخبرني زفر بن الهذيل، قال:

ذاكرني داودُ يوماً مسألةً، فقلتُ فيها، فقال أخطأتَ، فبيَّنتُ له حتى رجع، فاستحيا، ثم أنشد قولَ ابنِ شُبْرمة:

كادَتْ تَزِلُّ به من شاهِقٍ قَدَمٌ ... لولا تداركَها نوحُ بنُ دَرَّاجِ

ثم قال: يا أبا الهذيل! أهلكني حُبُّ المُباهاة.

١٧ـ حدثنا الحسين بن هارون، قال: أنبأ أحمد بن محمد، قال: ثنا جعفر بن محمد الكندي، قال: ثنا عبد الله بن حماد أبو حكيمة، قال: حدثني محمد بن بَرَاد، قال: سمعت القاسم بن معن، يقول:

لَمَّا اعتزل داودُ الطائي، أتيتُه، فقلتُ: يا أبا سليمان! تركتَ إخوانَك، ومجالسةَ مَن يُذاكِرُكَ العلمَ؟!

فسكت طويلاً، ثم قال: رحمك اللهُ! إني رأيتُ قلوباً لاهيةً، وألسنةً مؤتلفةً، وهِمَماً مختلفةً، وأهواءً متَّبعةً، ودنيا مُؤْثَرةً، فكان في اعتزالي: أكثرُ العافية.

١٨ـ حدثنا القاضي أبو عبد الله الضبي، قال: ثنا أحمد بن سعيد الهَمْداني، قال: ثنا إبراهيم بن الوليد بن حماد، قال: حدثني أبي، قال: سمعتُ نَوْفَل بن مُطَهِّر، عن حِبَّان بن علي، قال:

احتاج الحسنُ بن قَحْطَبَة[1] أن يسأل داودَ الطائيَّ عن مسألةٍ، فهابه أن يأتيَه وحدَه، فقال لرجل من وجوه طَيِّئ وشيوخِها: إني احتجتُ إلى لقاء داود، فكُنْ معي.

فأتَيَاه، فدخلا، وسلَّما عليه، وردَّ السلامَ عليهما، فلَمَّا عَرَفَ ابنَ قَحْطَبَةَ: تَقَبَّضَ، وجَعَلَ لا ينظرُ إليهما.

فابتدأ الحسنُ، فسأله عن المسألة، فلم يُجِبْه، ولم يُكَلِّمْه، فأعاد عليه، فأعرض بوجهه عنه.

فلما رأى ذلك ابنُ قَحْطَبة، خرج، وتوقَّف الشيخُ عنده.

---

(١) أحد القوّاد المقرّبين من أبي جعفر المنصور، ت١٨١هـ.

فقال له: يا أبا سليمان! يجيئكُ ابنُ عمٍّ لكَ، يسألكُ عن مسألةٍ من أمْر دينه، فلا تُجيبه؟!

فنظر إليه داودُ نَظَراً مُنكَراً[1]، ثم قال: ﴿فإذا نُفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذٍ ولا يتساءلون﴾. المؤمنون/١٠١.

فقام الشيخ مبادِراً، فأصاب ابنَ قَحْطَبَة ينتظرُه، فأخبره.

فقال ابنُ قَحْطَبَة: لقد هان الخَلْقُ على داود، طوبى له، ثم ذهب.

١٩ـ أخبرنا عبد الله بن محمد الحلواني، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا الحضرمي، قال: ثنا أبو المُهنى الطائي، قال: مَرَّ داودُ الطائي على زُقاقِ عمرو، فرأى الرُّطَبَ مُصفَّفاً، فدَعَتْه نفسُه إليه، فجاء إلى البيَّاع، فقال: أتُنسِئني بدرهم؟ فقال: هاتِ الدرهم.

فقال: غداً أُعطيكَ، قال: اذهبْ إلى عملكِ.

فرآه رجلٌ يَعرِفُ داودَ، فجاء إلى البائع، فأعطاه كِيْساً فيه مئةُ درهم، فقال: اذهب، فإن أَخَذَ منكَ بدرهم: فهذه لك.

فلَحِقَه، فقال له: ارجع فخُذْ، فقال: لا حاجةَ لنا فيه، إنما أردنا أن نجرِّبَ هذه النفسَ.

قال: ولَحِقَه، وهو يقول: لم يُنسِئْني من الدنيا درهماً، وأنتِ تريدين الجنةَ؟!

٢٠ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: ثنا مُكْرَم بن أحمد، قال: ثنا أحمد بن محمد، ، قال: ثنا عبد الله بن سعيد، قال: ثنا عبد الرحمن

---

(١) هكذا في النسخ، وأثبت في المطبوع ص١١٤: نظرة منكرة.

ابن عبد الكريم، عن حماد بن أبي حنيفة، أنَّ مولاةً لداود الطائي، كانت تخدُمه، فقالت له: لو صنعتُ لكَ دَسَماً؟

قال: ودِدْتُ، فطبخَتْ له شحماً، وجاءت به.

فقال لها: ما فعل أيتامُ بني فلان؟ قالت: على حالهم.

قال: اذهبي به إليهم. قالت: فَدَيْتُكَ، إنك لم تأكل أُدْماً منذ كذا وكذا.

قال: إنَّ هذا إذا أكلوه: كان لنا عندَ الله مَذْخُوراً، وإذا أَكَلْتُه: كان في الحُشِّ.

٢١ـ أخبرنا عبد الله بن محمد البزاز، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد بن محمد، قال: ثنا يحيى الحِمَّاني، قال: سمعت ابنَ المبارك، يقول:

كان داود الطائي إذا قرأ القرآنَ: كأنه يَسمعُ الجوابَ من الله تعالىٰ.

٢٢ـ حدثنا الحسين بن هارون بن محمد، قال: أنبأ أحمد بن محمد ابن سعيد الهَمْداني، قال: ثنا أحمد بن محمد بن يحيىٰ، قال: ثنا أبي، قال: ثنا سعيد بن أبي الهَيْفاء، قال: حدثني محمد بن عبد العزيز التيمي، قال: قلتُ لداود الطائي: يا أبا سليمان! بما أقوى على نفسي؟

قال: بقَذْعِها[1] عما تُحِبُّ، وإخراجِها عما لا يَعنيها، وبفِعْلِها[2] ما لا بدَّ لها منه.

ـ قلت: يا أبا سليمان! فكيف السبيلُ إلى ذلك؟

قال: بقَطْعِها عن رؤية العالَم، فهو أولُ باب تَقْوَى به على ذلك.

---

(١) اي بكَفِّها.

(٢) وفي ٥٦٣هـ: وتعلّقها بما لا.

فإذا فَقَدَتْ رؤيتَهم: خَلَتْ من همومهم.

ـ قلت: يا أبا سليمان! إنها تطالبُني بهم كثيراً.

قال: يا أبا محمد! اقذَعْها، اقذَعْها، وإلا: أوردَتْكَ، ثم لم تُصدِرْكَ.

٢٣ـ حدثنا الحسين بن هارون بن محمد، قال: أنبأ أحمد بن سعيد الهَمْداني[١]، قال: ثنا عبد الله بن إبراهيم بن قُتَيبة[٢]، قال: ثنا نعيم بن يعقوب، قال: سمعت سفيان بن عيينة، يقول:

كنتُ ربما أتيتُ داودَ الطائيَّ، فإذا أتيتُه: تبيَّنتُ ثِقَلَ موضعي عليه، وأراه يتمَلْمَلُ.

فقال لي يوماً: يا سفيان! أمَا لكَ شُغْلٌ يا سفيان؟! أَقْلِلْ[٣] من إتياني.

٢٤ـ حدثنا القاضي أبو عبد الله الضَّبِّي، قال: أنبأ أبو العباس أحمد بن محمد الهَمْداني، قال: ثنا يحيى بن زكريا بن شيبان، قال: ثنا عبد الله بن ماهان، قال: سمعتُ حفص بن غياث، يقول:

كان داود الطائي يُجالِسُنا عند أبي حنيفة، حتى بَرَعَ[٤] في الرأي.

ثم رفض ذلك، ورفض الحديثَ، وكان قد أكثر منه، ولَزِمَ العبادةَ، والتوحُّشَ من الناس.

---

(١) هكذا في النسخ الخطية، وفي المطبوع ص١١٦ زيادةٌ هكذا: «... الهمداني ثنا أحمد بن محمد بن يحيىٰ، قال ثنا عبد الله بن إبراهيم بن قتيبة». اهـ

(٢) وفي ٥٣١هـ، و٥٦٣هـ: عيينة. بالعين.

(٣) هكذا في ٩١٤هـ، وفي باقي النسخ: أقِلَّ.

(٤) أي فاق أصحابه في العلم وغيره. كذا في حاشية ٩١٤هـ

٢٥ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا الحسن ابن علي بن شبيب، قال: ثنا أحمد بن أبي الحَوَاري، قال: ثنا محمد بن يحيى الطائي، عن داود الطائي، قال:

ما أخرج اللهُ تعالى عبداً من ذُلِّ المعاصي إلى عِزِّ التقوى: إلا أغناه بلا مال، وأعزَّه بلا عشيرةٍ، وآنَسَه بلا أنيس.

٢٦ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: ثنا مُكْرَم بن أحمد، قال: ثنا عبد الصمد بن عبيد الله، عن الفضل بن يوسف، قال: ثنا محمد بن عمران الربعي، قال: حدثني محمد بن سويد الطائي، قال:

رأيتُ داودَ الطائي يَغْدُو ويَرُوحُ إلى أبي حنيفة، ثم رأيتُه قد تخلَّىٰ، وتَرَكَ الناسَ، فرأيتُ أبا حنيفة قد جاءه زائراً له غيرَ مرةٍ.

٢٧ـ حدثنا الحسين بن هارون بن محمد، قال: ثنا أحمد بن محمد ابن سعيد، قال: ثنا داود بن يحيىٰ، قال: حدثني موسى بن عبد الرحمن الكندي، قال: ثنا محمد بن بشر، عن بكر بن محمد العابد، قال:

قال لي داود الطائي: فِرَّ من الناس، كما تَفِرُّ من الأسد.

٢٨ـ حدثنا الحسين بن هارون بن محمد، قال: أنبأ أحمد بن سعيد بن عبد الرحمن، قال: ثنا الحسين بن عبد الرحمن بن محمد الأزدي، قال: ثنا أبي، قال: ثنا بكر العابد، قال: سمعت داود الطائي، يقول:

اُتْرُكِ الدنيا قبلَ أن تَتْرُكَكَ، واعتبِرْ فيها قبلَ أن يُعتَبر بك.

واحْمَدْ أيامَها قبلَ أن تَذمَّكَ، واعمُرْها بعِمارةِ آخِرتك، وخَرِّبها بصلاح دينك، وتزوَّدْ منها ليوم فاقَتِك[١].

٢٩ـ حدثنا الحسين بن هارون، قال: ثنا أحمد بن محمد، قال: ثنا محمد بن أحمد بن الحسن، قال: ثنا حسين بن أيوب، قال: ثنا عطية بن يحيىٰ، وكان جاراً لداود الطائي، قال: كنتُ أسمع داودَ يقول: كم من عينٍ ساهرةٍ في رزقي.

٣٠ـ حدثنا القاضي أبو عبد الله الضبي، قال: ثنا أحمد بن محمد، قال: ثنا محمد بن عبد الله بن سعيد الكِنْدي، قال: حدثني يعلى بن المِنهال، قال: سمعتُ الوليد بن عقبة، يقول:

سمعتُ داود الطائي، يقول: كم من مَسْرورٍ بأمر: فيه هَلَكَتُه، وكم من كارهٍ لأمر: فيه صلاحُ دينِه، ودنياه.

غُيِّبتْ عنا الخِيْرة، فليس إلا التسليمُ والرضا، والاستكانةُ والتضرُّع.

٣١ـ حدثنا الحسين بن هارون، قال: ثنا أبو العباس أحمد بن سعيد ابن عبد الرحمن، قال: حدثني الحسين بن عبد الرحمن، قال: ثنا أيوب ابن معبد، قال:

سمعت حماد بن أبي حنيفة، يقول: كنتُ يوماً عند داود الطائي، وهو يُفكِّرُ، فأطال التفكُّرَ، وأنا أتبيَّن فيه التغيُّرَ.

ثم قال: تنجو، هل تعرفُ بما تنجو؟ ليتَ شعري بعدَ أيِّ شيءٍ؟! وعلى أيِّ شيءٍ أهجُم؟! ثم خرَّ مَغشيّاً عليه.

---

(١) هكذا في النُّسخ، وفي المطبوع: وَفاتِكَ.

فرأيتُ الأرضَ قد أَدْمَتْ وجهَه، فلبثتُ طويلاً أُكلِّمُه، فما كلَّمني، وطال جلوسي، حتى حضر وقتُ الصلاة، وأَيِسْتُ من أن يُكلِّمَني، فانصرفتُ.

فلما كان من الغد، أتيتُه، فسألتُ بعضَ مَن كان يدخلُ عليه: متى صلى؟ قال: آخِرَ وقتِ العصر تحرَّك، فقلتُ له: الصلاةَ، فقام فَزِعاً شبهَ الوَقِيذِ الوالِه، فصلى الظهرَ والعصرَ.

ثم جلس، فوضع يده في خَدِّه، وشَخَصَ ببصره، فخرجتُ عنه، ثم عُدْتُ إليه قريباً من المغرب، وهو على تلك الحال، فذاك آخِرُ عهدي به.

ـ فقلتُ: أتُراني يُمكنني الدخولُ عليه؟

قال: أنظُرُ لكَ، ما رأيتُه اليومَ، فدخل، ثم خرج عليٌّ، قال: هو مُحَوِّلٌ الوجهَ إلى الحائط، قد سلَّمتُ عليه، فرَدَّ عليَّ، وما حوَّلَ وجهَه، فانصرفتُ.

٣٢ـ أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد المعدَّل، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد بن محمد، قال: ثنا الحِمَّاني، قال: ثنا ابن المبارك، قال:

لَمَّا مات داود الطائي: أكثر الناسُ فيه القولَ، وكان موضعاً لكلِّ ثناءٍ جميل.

فوقف أبو بكر النَّهْشَلي على قبره، فقال: يا داود! قد أكثر الناسُ القولَ فيكَ، فلا وَكَلَكَ اللهُ إلى عملك.

٣٣ـ حدثنا الحسين بن هارون بن محمد، قال: ثنا أحمد بن سعيد، قال: حدثني يحيى بن زكريا، قال: ثنا سهل بن عامر، قال:

أتيت داودَ الطائيَّ، فوقفتُ على الباب، فقلتُ: السلام عليكم، فردَّ السلامَ، وسكت، قلتُ: أدخلُ؟ قال: أُدخُلْ، فدخلتُ، فجلستُ، وسكَتُّ، ولم يقل لي شيئاً.

وكان إذا دخل عليه الداخِلُ، فسأله عن شيءٍ، أجاب عنه، وإن سكت: لم يَبتدِئْه بكلمةٍ، حتى ينصرف.

٣٤ـ حدثنا الحسين بن هارون بن محمد، قال: ثنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: ثنا محمد بن يحيى الطَّلْحِي، قال: ثنا عبد العزيز بن أبان القرشي، قال: سمعتُ داود الطائي، يقول:

اللهم استُر عوراتِنا، وآمِنْ رَوْعاتِنا، واكفِنا أمْرَ(١) مَن سعى علينا، ولا تُشمِتْ بنا عدوَّنا.

اكفِنا كلَّ هَوْل بين أيدينا، حتى تبلِّغَنا من رحمتك ما أنتَ أهلُه. آمين، آمين، آمين. ثلاثاً.

* * * * *

(١) لفظ: أمْر: مثبتٌ في نسخة ٦٠٥هـ، دون غيرها.

أخبار
أبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني رحمه الله
(١٣١ ـ ١٨٩هـ)

١ ـ أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المَرزباني، قال: ثنا أبو بكر أحمد بن كامل القاضي، قال:

أبو عبد الله محمد بن الحسن: صاحبُ أبي حنيفة، مولىً لبني شَيْبان، وكان موصوفاً بالكمال.

وكانت منزلتُه في كثرة الرواية والرأي، والتصنيفِ لفنون علوم الحلالِ والحرام: منزلةً رفيعةً، يُعَظِّمُه أصحابُه جداً.

٢ ـ أخبرنا عمر بن أحمد بن شاهين، قال: ثنا محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة، عن جَدِّه يعقوب، قال:

محمدُ بن الحسن: مولىً لبني شَيْبان، قَدِمَ أبوه واسطَ، **فوُلِدَ له بها محمدٌ**، فطَلَبَ الحديثَ، وسَمِعَ من مِسعر والثوريِّ، وغيرِهما، **ثم قَدِمَ بغدادَ، فسُمِعَ منه.**

ـ وأخرجه هارون الرشيد، فوَلاَّه القضاءَ بالرَّقَّة، **ثم عَزَلَه، وقَدِمَ بغدادَ، ونَزَلَ في ناحية باب الشام.**

فلما خرج هارونُ الرشيد إلى الرَّيِّ: أخرجه معه، **فمات بها**، سنة تسع وثمانين ومئة، **وهو ابنُ ثمانٍ وخمسين سنةً.**

٣ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: أنبأ مُكْرَم بن أحمد، قال: ثنا أحمد بن عطية، قال: سمعت أبا عبيد القاسم بن سلاَّم، يقول:

كنا مع محمد بن الحسن، إذْ أقبل الرشيدُ، فقام الناسُ كلُّهم، إلا محمدَ بن الحسن، فإنه لم يقُم.

وكان الحسنُ بن زياد ثقيلَ القلب على محمد بن الحسن، فقام، ودخل، ودخل الناسُ من أصحاب الخليفة.

فأمهل الرشيدُ يسيراً، ثم خرج الإذنُ، فقام محمدُ بن الحسن، وأُدخِلَ، وجَزِعَ أصحابُه، فأُمْهِلَ، ثم خرج طَيِّبَ النفس، مسروراً.

ـ فقال: قال لي: ما لَكَ لم تقُم مع الناس؟

قال: قلتُ: كَرِهْتُ أن أخرج عن الطبقة التي جعلتَني منهم[1]، إنك أهَّلتَني للعلم، وكَرِهْتُ أن أَخرُجَ منه إلى طبقة الخَدَمة، التي هي خارجةٌ منه.

وإن ابنَ عمِّكَ محمداً صلى الله عليه وسلم قال: «مَن أحبَّ أن يتمثَّلَ له الرجالُ قياماً: فليَتبوَّأ مَقْعدَه من النار»[2].

وإنما أراد بذلك العلماءَ.

فمَن قام بحَقِّ الخدمة، وإعزازِ المُلك: فهو هيبةٌ للعدوِّ، ومَن قعد: فلاتِّباع السُّنَّة التي عنكم أُخِذتْ، وهي[3] دِينٌ لكم.

---

(١) بلفظ: منهم: في ٦٠٥هـ، و٩١٤هـ، وجاء في ٥٦٣هـ: التي جعلتني فيهم، وفي ٥٣١هـ: الذين جعلتني فيهم.

(٢) سنن الترمذي (٢٧٥٥)، وقال: حديث حسن، سنن أبي داود (٥٢٢٩).

(٣) كذا في ٦٠٥هـ، وفي باقي النسخ: وهو.

قال: صَدَقْتَ يا محمد!

ـ ثم شاوَرَني[١]، فقال: إن عمرَ بن الخطاب صالَحَ بني تغلِبَ على ألاَّ يُنَصِّروا أولادَهم، وقد نَصَّروا أبناءَهم، وحَلَّت بذلك دماؤهم، فما ترىٰ؟

ـ قلت: إن عمرَ أَمَرَهم[٢] بذلك، وقد نصروا أبناءَهم بعدَ عمر.

واحتمل عثمانُ وابنُ عمِّكَ رضي الله عنهما، وكان من العلم بالمكان الذي لا يخفى عليكَ.

وجرَتْ بذلك السُّنَنُ، فهذا صُلْحٌ من الخلفاء بعده، ولا شيءَ يَلحقُكَ في ذلك، وقد كَشَفْتُ لكَ العلمَ، ورأيُكَ أعلى.

قال: لا، ولكنا نُجْرِيْه على ما أَجْرَوْه إن شاء الله.

إن اللهَ أَمَرَ نبيَّه صلىٰ الله عليه وسلم بالمَشورة، فكان يُشاوِرُ في أمره، ثم يأتيه جبريلُ بتوفيق الله له.

ولكنْ عليك بالدعاء لمَن ولاَّه اللهُ أمرَكَ.

ومُرْ أصحابَكَ بذلك، وقد أَمَرْتُ لكَ بشيءٍ تُفَرِّقُه على أصحابِكِ.

قال: فخَرَجَ له مالٌ كثيرٌ، ففرَّقه.

٤ـ أخبرنا عبد الله بن محمد الحلواني، قال: ثنا مُكْرَم بن أحمد، قال: ثنا أحمد بن عطية، قال: ثنا محمد بن سماعة، قال:

---

(١) كذا في ٥٦٣هـ، وفي باقي النسخ: سارَّني.

(٢) هكذا: أمرهم: في النسخ الخطية، وأثبت في المطبوع: أقرَّهم.

بعث هارونُ الرشيد إلى محمد بن الحسن، فأحضره مجلسه.

ثم بعث إلى الحسن بن زياد، فأحضَرَه، وأحضر معه رجلاً من الطالِبيين، وأحضر كتابَ أمانٍ.

ـ فدَفَعَه إلى محمد بن الحسن، فقرأه، وقال له: ما تقول فيه؟

قال: هذا أمانٌ صحيحٌ، ورَفَعَ صوتَه، وقال: يا أمير المؤمنين! هذا أمانٌ صحيحٌ، ودَمُ هذا الرجل الذي كُتِبَ له هذا الكتابُ: حرامٌ.

ـ فأمَرَ بالكتاب، فأُخِذَ من يده، ودُفِعَ إلى الحسن بن زياد، فأخذه، فقرأه، وقال بصوتٍ ضعيفٍ: هذا أمانٌ.

ـ فغَضِبَ هارونُ، ودخل أبو البَخْتَرِيِّ وهبُ بن وهب القاضي[1]، فمَدَّ يدَه، فأخذ الكتابَ، ولم يُؤمَر بذلك.

فقرأه، ثم أخرج سِكِّيناً من خُفِّه، فقَطَعَه نصفين، ثم رمى به، وقال: هذا كتابٌ مفسوخٌ، وليس بأمانٍ، بل هو أمانٌ فاسدٌ.

أُقتُلْ هذا الرجلَ، ودمُه في عُنُقي.

فأخذ هارونُ دَوَاةً كانت بين يديه، فضَرَبَ بها وجهَ محمدِ بن الحسن، فشجَّه.

ـ قال ابنُ سماعة: وكنتُ حاضراً، فخرج، وخرجتُ على إِثْره، وهو يبكي.

---

(١) قرشيٌّ، وُلد ونشأ في المدينة المنورة، وانتقل إلى بغداد، في خلافة هارون الرشيد، وولاّه قاضي القضاة بعد أبي يوسف، وهو متَّهمٌ بوضع الحديث، بل قال عنه الإمام أحمد: هو أكذب الناس، ت٢٠٠هـ. سير أعلام النبلاء ٩/ ٣٧٤.

ـ فلما صار إلى منزله، قلتُ: يا أبا عبد الله! لم تبكي؟! من شَجَّةٍ في سبيل الله؟! فقال: واللهِ ما لها بكَيْتُ، ولكن بكَيْتُ: لتقصيري.

قال: قلتُ: فأيُّ تقصيرٍ كان منكَ؟

قال: كان يجبُ عليَّ أن أقولَ لأبي البَخْتَريِّ: مِن أين قلتَ؟ وأُقيمَ عليه الحُجَّةَ، وأتكلَّمَ بالحَقِّ وإن قُتِلْتُ.

ـ ثم قال: وأيُّ حُجَّةٍ لقاضٍ من قضاة المسلمين، يكونُ في خُفِّه سِكِّينٌ مثلُ هذه؟!

ـ قال: وقال الطالبيُّ يومئذٍ لهارون: يا هارون! اتَّقِ الله، تقول لفقيهَي الأرض لَمَّا لم يَرَيا في أمانكِ سَفْكَ الدماء، وقالا لكَ: دَعْ هذه النَّسَمةَ تموتُ بأجلها، وتُنعِمُ عليها.

وتَقبَلُ قولَ رجل مشهور أنه ادعى نسباً، لم يُقِرَّه أبوه الذي ادعاه به، فأُخرِجَ أبو البَخْتَريِّ يومئذٍ من نسَبه الذي ادعاه؟!

ثم قال له: سَلْ عنه مُزَبِّلي أهل المدينة، الذين يُزَبِّلون في الحمَّامات، حتى يُخبِروكَ بعلاماتٍ في ظهرِه، يَصِفُونها للناس.

ـ ومِثْلُ هذا لا يجوز أن يقولَ مثلَ هذا[1]، واللهِ ما أُبالي، وقَعْتُ على الموت، أو وقع الموتُ عليَّ، ولا أموتُ إلا بأَجَلِي.

ـ قال القاسم بن إبراهيم الزاهد: حدثني موسى بن عبد الله عن[2] الحسن بن الحسن أنه حَضَرَ هذا المجلس.

---

(١) هكذا في ٩١٤هـ، وفي باقي النسخ: غيرَ هذا.

(٢) هكذا: عن: في ٦٠٥هـ، وفي باقي النسخ: بن.

ـ قال القاسم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق: إنه كان حاضراً لهذا الكلام كلّه.

قال: والرجلُ الذي قُتِل[١]: كان يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن[٢] بن علي عليهم السلام.

٥ـ حدثنا أبو إسحاق النيسابوري، المعروف بالبيِّع، قال: ثنا محمد ابن يعقوب الأصَمُّ، قال: ثنا الربيع بن سليمان، قال:

كَتَبَ الشافعيُّ إلى محمد بن الحسن، وقد طَلَبَ منه كُتُبَه لِيَنسَخَها، فأخَّرَها عنه، فكَتَبَ إليه:

قُل لمَن[٣] لم تَرَ عينُ مَن رآه مثلَه ... ومَن كأنَّ مَن رآه قد رأى مَن قبلَه
العلمُ يَنهى أهلَه أن يَمنعوه أهلَه ... لَعَلَّه يَبذُلُه لأهلِه لعَلَّه

قال: فأنفَذَ الكُتُبَ إليه من وقته.

٦ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: ثنا مُكْرَم، قال: أنبأ الطحاوي، قال: ثنا أحمد بن داود بن موسىٰ، قال: سمعتُ حَرْمَلَةَ، قال: سمعتُ الشافعيَّ، يقول:

ما رأيتُ أحداً قطَّ إذا تكلَّمَ: رأيتُ القرآنَ نزل بلُغَتِه، إلا محمد بن الحسن، فإنه كان إذا تكلَّم: رأيتُ القرآنَ نزل بلُغَته.

---

(١) لكن سيأتي قريباً في رواية أخرىٰ لهذا الخبر: أن الرشيد لم يَقتُلْه، وإنما مات يحيىٰ هذا المذكور: في السجن بعد مدة.

(٢) وفي ٦٠٥هـ: الحسين.

(٣) وفي نسخة ٦٠٥هـ: للذي.

ـ ولقد كتبتُ عنه حِمْلَ بعيرٍ ذَكَر.

وإنما قلتُ: ذَكَر: لأنه بَلَغَني أنه يَحمِلُ أكثرَ مما تحمِلُ الأنثى.

٧ـ أخبرنا عمر، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا ابن مُغَلِّس، قال: سمعت إدريس بن يوسف القراطيسي، وكان من جِلَّة أصحابِ الشافعي، قال: سمعت الشافعيَّ، يقول:

ما رأيتُ رجلاً أعلمَ بالحلال والحرام، والعِلَل، والناسخ والمنسوخ من محمد بن الحسن.

٨ـ أخبرنا عبد الله بن محمد البزاز، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا ابن المُغَلِّس، قال: ثنا أبو عبيد، قال: سمعتُ الشافعي، يقول:

إني لأعرف الأُستاذِيَّةَ عليَّ لمالكٍ، ثم لمحمد بن الحسن.

ـ قال أبو عبيد: ما رأيتُ أحداً أعلمَ بكتاب الله من محمد بن الحسن.

٩ـ أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا ابن مُغَلِّس، قال: ثنا أبو عبيد، قال: سمعت الشافعيَّ، يقول:

لو أنصف الناسُ الفقهاءَ: لعَلِموا أنهم لم يرَوْا مثلَ محمدِ بن الحسن.

ما جالستُ فقيهاً قط أفقهَ منه، ولا فَتَقَ لساني بالفقه مثلُه.

لقد كان يُحسِنُ من الفقه وأشباهه[١] شيئاً يَعجزُ عنه الأكابرُ.

١٠ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا ابن مُغَلِّس، قال: سمعت أبا عبيد، يقول:

---

(١) كذا في ٥٦٣هـ، وفي باقي النسخ: أسبابه.

قَدِمْتُ على محمد بن الحسن، فرأيتُ الشافعيَّ عنده، فسأله عن شيء، فأجابه، فاستحسن الجوابَ، وأخذ شيئاً، وكَتَبَ فيه.

فرآه محمدُ بن الحسن، فوَهَبَ له مئةَ درهم، وقال له: الزَمْ إن كنتَ تشتهي العلمَ.

فسمعتُ الشافعيَّ، يقول: لقد كَتَبْتُ عن محمد بن الحسن وِقْرَ بعيرٍ ذَكَر، ولولاه ما فَتَقَ لي من العلم: ما انفتَقَ.

فالناسُ كلُّهم في الفقه عيالٌ على أهل العراق، وأهلُ العراق عيالٌ على أهلِ الكوفة، وأهلُ الكوفة كلُّهم عيالٌ على أبي حنيفة.

١١ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد بن عطية، قال: سمعتُ المزنيَّ، يقولُ لرجل:

مَن جالستَ؟ قال: أصحابَ محمدِ بن الحسن.

قال: كانوا والله يملؤون الآذانَ إذا تكلَّموا، ويفتحون للفقهاء ما يَنغلِقُ عليهم إذا غفَلوا.

فنَظَرَ إليه أصحابُه؟! فقال: واللهِ ما أنا قلتُه من قِبَلِ نفسي، حتى سمعتُ الشافعيَّ يقولُ ما هو أكثرُ منه.

١٢ـ أخبرنا العباس بن أحمد بن الفضل الهاشمي، قال: ثنا أحمد بن محمد المِسْكي، قال: ثنا علي بن محمد النخعي، قال: ثنا الحسين بن القاسم بن الفَلاَّس، قال: ثنا المزني، قال: سمعتُ الشافعيَّ، يقول:

ما رأيتُ أفصحَ من محمد بن الحسن، كنتُ إذا سمعتُه يقرأ القرآن: كأنَّ القرآن نزل بلُغته.

١٣ـ حدثنا العباس بن أحمد الهاشمي، قال: ثنا علي بن عمرو الحريري، قال: ثنا علي بن محمد النخعي، قال: ثنا أحمد بن حماد بن سفيان، عن الربيع بن سليمان، قال: سمعت الشافعيَّ، يقول: ما سألتُ أحداً عن مسألةٍ إلا تبيَّنَ لي تغيُّرُ وجهِه، إلا محمدَ بن الحسن.

١٤ـ حدثنا العباس بن أحمد، قال: ثنا أحمد بن محمد المِسْكي، قال: ثنا النخعي القاضي، قال: ثنا عبد الله بن العباس الطيالسي، قال: ثنا عباس الدُّوْري، قال: سمعت يحيى بن مَعين، يقول: كتبتُ «الجامع الصغير» عن محمد بن الحسن.

١٥ـ أخبرنا أحمد بن محمد الصيرفي، قال: ثنا علي بن عمرو الحريري، قال: ثنا علي بن محمد القاضي النخعي، قال: ثنا أبو بكر القراطيسي، قال: ثنا إبراهيم الحربي، قال:

سألتُ أحمدَ بن حنبل، قلت: هذه المسائلُ الدِّقاقُ مِن أين لكَ؟

قال: مِن كُتُبِ محمد بن الحسن.

١٦ـ أخبرنا أحمد بن محمد الصيرفي، قال: ثنا أحمد بن محمد المنصوري، قال: ثنا ابن كأس النخعي، قال: ثنا أبو عَروبة الحَرَّاني، قال: ثنا عمرو بن أبي عمرو، قال: قال محمد بن الحسن:

خلَّفَ أبي ثلاثين ألفَ درهم، فأنفقتُ خمسةَ عشر ألفاً على النحو والشِّعْر، وخمسةَ عشرَ ألفاً على الحديثِ، والفقه.

١٧ـ حدثنا العباس بن أحمد الهاشمي، قال: ثنا علي بن عمرو الحريري، قال: ثنا علي بن محمد النخعي، قال: ثنا البَخْتَرِيُّ بن محمد، قال: سمعت محمد بن سماعة، يقول: قال محمدُ بن الحسن لأهله:

لا تسألوني حاجةً من حوائج الدنيا، فتَشْغَلوا قلبي، خذوا ما تحتاجون إليه من وكيلي، فإنه أقلُّ لهَمِّي، وأفرغُ لقلبي.

١٨ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: ثنا القاضي أبو بكر مُكْرَم، قال: ثنا أحمد بن عبد الله الثقفي، قال: ثنا أبو خازم عبد الحميد بن عبد العزيز، قال: حدثني بكر بن خلف العَمِّي، قال: حدثني محمد بن سماعة، قال: حدثني محمد بن الحسن الفقيه: ـ قال أبو خازم: وهو مولىً لبني شيبان، وأصلُهم من قريةٍ بين فلسطين والرَّمْلة، أعرفُها وأعرفُ قوماً من أهلها، ثم انتقلوا إلى الكوفة ـ:

قال[1]: لَمَّا أشخَصَني الرشيدُ ليُقلِّدني القضاءَ بالشام، ورَدْتُ مدينةَ السلام، فلقيتُ أبا يوسف، وهو الذي سَمَّاني، وأشار بي.

فقلتُ له: مِن حقِّي عليكَ، ولزومي لكَ، وتصييري لكَ أستاذاً وإماماً: أن تُلْقِيَني[2] في هذا الأمر.

فقال لي: أنا راكبٌ معكَ إلى يحيى بن خالد، فأُكلِّمُه.

فركِبَ معي إلى يحيى بن خالد، فلما دخلنا عليه: زال له يحيى عن مُصلاَّه، فقعد معه عليه، وقعدتُ بباب البيت، فسمعتُه، يقول له:

---

(١) أي محمد بن الحسن.

(٢) وتقديره: أن لا تُلقيني، وفي المطبوع ص١٢٦: أن تُعفيني عن هذا الأمر.

ـ هذا محمدُ بن الحسن، ومِن حالِه[١]، ومِن حالِه...، يَصِفُني، وذَكَرَ امتناعي عليه، فقال له يحيى: ما تقولُ فيه؟

قال: أقول: إنكم إنْ أعفيتُموه: لم تجدوا مثلَه.

فلما سمع يحيى كلامَه: لم يَلتفت إلى ما أقول، وأمضى أمري.

* فلما ورد الرشيدُ الرَّقَّةَ، أُحضِرْتُ، فدخلتُ إليه أنا، والحسنُ بن زياد اللؤلؤي، وأبو البَخْتَري وهبُ بن وهب.

فأُخرِجَ إلينا الأمانُ الذي كُتِبَ ليحيى بن عبد الله بن الحسن، فدُفع إليَّ، فقرأتُه، وقد علمتُ الأمرَ الذي أُحضِرنا له.

فمَثُلْتُ[٢] بين أن أُظهِر شيئاً إن كان يتعلَّقُ به فيه، فأُوْجِدَه السبيلَ إلى قَتْل الرجل، أو أتركَ الطعنَ عليه، مع ما أعلم أنه ينالُني من مَوْجِدَةِ الرشيد، فآثَرْتُ أمرَ الله، والدارَ الآخرةَ.

فقلت: هذا أمانٌ مؤكَّدٌ، لا حِيلةَ في نَقْضِه.

ـ فانتُزِعَ الصكُّ من يدي، ودُفِع إلى اللؤلؤي، فقرأه، وقال كلمةً ضعيفةً، لا أدري: سُمِعَتْ أو لم تُسمع: هذا أمانٌ.

ـ فانتُزِع من يده، ودُفِعَ إلى أبي البَخْتَرِيِّ، فقرأه، ثم قال: ما أُوْجِبُه[٣]، ولا أرضاه: هذا رجلُ سَوْءٍ، قد شَقَّ العصا، وسَفَكَ دماءَ المسلمين، وفَعَلَ وفَعَلَ، فلا أمانَ له.

---

(١) كذا في النسخ، وفي المطبوع: ومن حاله كذا، وكَيْتَ وكَيْت.

(٢) أي فوقعتُ بن أمرين، وفي ٦٠٥هـ: فتمنَّيتُ.

(٣) كذا في النُّسَخ، أي لا أُوجِبُ ما فيه من الأمان، وفي المطبوع: ما أُرَجِّيه.

ثم ضَرَبَ بيده إلى خُفِّه، وأنا أراه، واستخرج سِكِّيناً، فشَقَّ الكتابَ نصفَيْن، ثم دَفَعَه إلى الخادم.

ـ ثم التفت إلى الرشيد، فقال: اقتُلْه، ودمُه في عنقي.

ـ قال[1]: فقمنا من المجلس، وأتاني رسولُ الرشيد أنْ لا أُفتِيَ أحداً، ولا أحكُمَ.

ـ فلم أزَلْ على ذلك، إلى أن أرادتْ أمُّ جعفر أن تَقِفَ وَقْفاً، فوجَّهَتْ إليَّ في ذلك، فعرَّفْتُها أني قد نُهيتُ عن الفتيا، فكلَّمَتِ الرشيدَ، فأذِنَ لي.

ـ قال محمد بن الحسن: فكنتُ وكُلُّ مَن في دار الرشيد يتعجَّبُ من أبي البَخْتَري، وهو حاكمٌ، وفتياه بما أفتى به، وتقلُّده دمَ رجلٍ من المسلمين، ثم مِن حَمْلِه في خُفِّه سكِّيناً؟!!

قال: ولم يَقتُلِ الرشيدُ يحيىٰ، في ذلك الوقت، وإنما مات في الحبس بعد مدةٍ.

* قال محمد بن سماعة في حديثه: ثم قرَّبَ الرشيدُ محمدَ بن الحسن بعد ذلك، وتقدَّمَ عندَه، وولاَّه قضاءَ القضاة.

وحَمَلَه معه إلى الرَّيِّ، فتوفي هو والكِسائيُّ بها، في يوم واحدٍ، فقال الرشيدُ: دَفَنْتُ الفقهَ، والنحوَ بالرَّي.

* قال بكر العَمِّي في حديثه: إن محمدَ بن الحسن لَمَّا أفتى بصحة الأمان، وأفتى أبو البَخْتَري بنَقْضِه، وأطلَقَ له دمَه: قال له يحيى: يا أمير المؤمنين! يُفتيكَ محمدُ بن الحسن ـ وموضِعُه من الفقه موضعُه ـ بصحة

---

(١) أي محمد بن الحسن.

أماني، ويُفتيكَ هذا بنَقْضه، وما لهذا والفتيا؟! وإنما كان أبوه طبَّالاً بالمدينة.

١٩ـ أخبرنا القاضي عبد الله بن محمد، قال: ثنا أبو بكر الدامَغاني الشيخُ الإمام، قال: أنبأ أبو جعفر الطحاوي، قال: ثنا أبو عبد الله أحمد بن سهل الرازي بحديث يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسين[1]، عن موسى بن عبد الله، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، قال:

أنا حاضرٌ هذا كلَّه من هارون ومحمدِ بن الحسن، وزاد فيه:

ـ فلما خرج محمدٌ، جعل يبكي، حتى كَثُر بكاؤه.

فقلتُ له: يا أبا عبد الله! أتبكي هذا البكاء من أجل هذه الشجَّة، وذلك أن الرشيدَ رماه بدَوَاةٍ، فشَجَّه، وسالتِ الدماءُ على وجهه وثيابه.

فقال له: إنما يُقوِّي عَزْمَ هذا وأمثالِه في الخروج علينا أنتَ وأمثالُكَ.

ـ فقال: لا، والله، ما مِن أجلِها أبكي، ولكني أبكي لتقصيري.

قلت له: وأيُّ تقصير كان منك، وقد قُمْتَ مقاماً ليس لأحدٍ على وجهِ الأرض أشرفُ منه.

فقال: قد كان ينبغي لَمَّا قال أبو البَخْتَري ما قال: أن أقولَ له: مِن أينَ قلتَ ذلك؟ حتى أُقيمَ عليه الحجةَ بفسادِ ما قاله.

---

(١) هكذا في ٦٠٥هـ، وقد مرَّ اسمه في الخبر المتقدم قريباً، في مثل هذه القصة بلفظ قريب، وفي ٩١٤هـ: الحسين بن الحسن، وفي ٥٣١هـ، و٥٦٣هـ: الحسن بن الحسن، وهكذا فالنسخ مضطربةٌ، وكذلك في المطبوع.

٢٠ـ أخبرنا عبد الله بن محمد الشاهد، قال: ثنا القاضي مُكْرَم، قال: ثنا أحمد بن محمد بن مُغَلِّس، قال: سمعت محمد بن سماعة، قال:

كان عيسى بن أبَان حَسَنَ الوجه، وكان يصلي معنا، وكنتُ أدعوه إلى أن يأتيَ محمدَ بن الحسن، فيقول: هؤلاء قومٌ يخالفون الحديثَ.

وكان عيسى حَسَنَ الحفظ للحديث، **فصلى معنا يوماً الصبحَ، فكان يومَ مجلسِ محمدٍ، فلم أُفارِقْه حتى جلس في المجلس.**

ـ فلما فَرَغَ محمدٌ: أدنَيْتُه إليه، وقلتُ له: هذا ابنُ أخيك أبانُ بن صدقة الكاتبُ، ومعه ذكاءٌ ومعرفةٌ بالحديث، وأنا أدعوه إليكَ، فيأبىٰ، ويقول: إنا نخالفُ الحديثَ.

فأقبَلَ عليه، وقال له: يا بُني! ما الذي رأيتَنا نخالفُه من الحديث؟! لا تشهدْ علينا حتى تسمعَ منا.

ـ فسأله يومئذٍ عن خمسةٍ وعشرين باباً من الحديث، فجعل محمدُ بن الحسن يُجيبُه عنها، ويُخبِرُه بما فيها من المنسوخ، **ويأتي بالشواهد والدلائل.**

فالتفَتَ إليَّ بعد ما خرجنا، فقال: كان بيني وبين النُّوْر سِتْرٌ، فارتفع عني، ما ظننتُ أن في مِلْكِ الله مثلَ هذا الرجل يُظهِرُه للناس.

ولَزِمَ محمدَ بنَ الحسن لزوماً شديداً حتى تفقَّه.

٢١ـ أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: أنبأ مُكْرَم، قال: أنبأ محمد بن مسروق القاضي، قال: ثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد، قال: ثنا شعيب بن أيوب، عن الحسن بن زياد، قال: سمعتُ محمدَ بن الحسن يقول:

مذهبي ومذهبُ أبي حنيفة وأبي يوسف: أبو بكر، ثم عمر، ثم عليٌّ، ثم عثمان رضي الله عنهم.

٢٢ـ أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المَرزباني، قال: أنبا الصُّولي، قال: ثنا السُّكَّري، قال:

أنشدني إسماعيل بن أبي محمد اليزيدي، لأبيه يرثي محمدَ بن الحسن، والكِسَائيَّ رضي الله عنهما:

تصرَّمَتِ الدنيا فليس له خُلـــودُ ... وما قد ترى من بَهْجةٍ سيَبِيْدُ
لكلِّ امرئ منا من الموتِ مَنْهَـلٌ ... فليس لــه إلا عليه وُرُودُ
ألم تَرَ شَيْباً شاملاً يُنــذِرُ البِـلَى ... وإنَّ الشبابَ الغَضَّ ليس يعودُ
سيأتيكَ ما أفنى القرونَ التي مَضَـتْ ... فكُنْ مستعِدّاً فالفَـناءُ عَتِيـدُ
أَسِيْتُ على قاضي القضاةِ محمـدٍ ... فأذرَيْتُ دَمْـعِي والفؤادُ عميدُ
فقلتُ إذا ما أشكل الخَطْبُ: مَن لنا ... بإيضاحه يومـاً وأنـتَ فَقِيـدُ
وأوجعنــي مــوتُ الكِسَائيِّ بعدَه ... وكادَتْ بيَ الأرضُ الفَضاءُ تَمِيدُ
هما عالِمَانا أَوْدَيَـا وتَخرَّمَـا ... فـما لـهما في العالَمِين نَديدُ
فحُزْني متى يَخطُرُ عـلى القلبِ خَـطْرةٌ ... بذِكْراهما(١) حتى الممـات جديدُ

٢٣ـ أخبرنا المرزباني، قال: ثنا إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي، قال: مات محمد بن الحسن والكِسائي بالرَّيِّ، سنة تسع وثمانين ومئة.

فقال الرشيد: دفنتُ الفقهَ والعربيةَ بالري.

---

(١) كذا في ٥٣١هـ، وفي ٦٠٥هـ، و٩١٤هـ: بذكرهما، وفي ٥٦٣هـ: بذكريهما.

٢٤ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا محمد بن عبد السلام، قال: حدثني سليمان بن داود بن كثير الباهلي، وعبد الوهاب بن عيسىٰ، قالا: ثنا محمد بن أبي رجاء القاضي، قال: سمعت أبي، قال:

رأيتُ محمدَ بن الحسن في المنام، فقلتُ: ما صنع بكَ ربُّكَ؟

قال: أدخلني الجنةَ، وقال لي: لمْ أُصيِّرْكَ وعاءً للعلم وأنا أُريد أن أُعذِّبَكَ.

قال: قلتُ: فأبو يوسف؟ قال: ذاك فوقي، أو فوقَنا بدرجة.

قال: قلتُ: فأبو حنيفة؟ قال: ذاك في أعلى عِلِّيين.

٢٥ـ أخبرنا عبد الله بن محمد الحلواني، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا محمد بن عبد السلام، عن أبي خازم القاضي، قال: سمعتُ بكراً العَمِّي، يقول:

إنما أَخَذَ محمدُ بن سماعة، وعيسى بنُ أبان حُسْنَ الصلاةِ من محمد ابن الحسن، رحمة الله عليه.

* * * * *

أخبار
الحسن بن زياد اللُّؤلُؤي رحمه الله
(نحو ١١٦ ـ ٢٠٤هـ)

١ـ حدثنا عباس بن أحمد الهاشمي، قال: ثنا أحمد بن محمد المِسكي، قال: ثنا علي بن محمد النخعي، قال: ثنا أحمد بن عبد الحميد الحارثي، قال: ما رأيتُ أحسنَ خُلُقاً من الحسن بن زياد، ولا أقربَ مَأخَذاً، ولا أسهلَ جانباً.

قال: وكان الحسنُ يكسُو مماليكَه مما[1] يكسُو نفسَه.

٢ـ حدثنا العباس، قال: ثنا أحمد بن محمد، قال: ثنا علي بن محمد، قال: حدثني محمد بن أحمد بن الحسن بن زياد، عن أبيه، أن الحسن بن زياد اُستُفتِيَ في مسألةٍ، فأخطأ، فلم يَعرِفِ الذي أفتاه.

فاكترى منادياً، فنادى: إن الحسنَ بن زياد استفتُيَ يومَ كذا وكذا، في مسألةٍ، فأخطأ، فمَن كان أفتاه الحسنُ بن زياد بشيءٍ: فليَرجع إليه.

قال: فمكَثَ أياماً لا يُفتي، حتى وَجَدَ صاحبَ الفتوىٰ، فأعلمه أنه أخطأ، وأن الصوابَ كذا وكذا.

٣ـ أخبرنا أحمد بن محمد الصيرفي، قال: ثنا علي بن عمرو الحريري، قال: ثنا علي بن محمد النخعي، قال: ثنا محمد بن منصور،

---

(١) كذا في ٥٣١هـ، وفي باقي النسخ: كما.

قال: ثنا محمد بن عبيد الله الهمذاني، قال: سمعت يحيى بن آدم، يقول: ما رأيتُ أفقهَ من الحسن بن زياد.

٤ـ أخبرنا أحمد بن محمد، قال: ثنا علي بن عمرو، قال: ثنا القاضي النخعي، قال: ثنا علي بن عبيدة، قال: ثنا محمد بن شجاع، قال: ثنا علي بن صالح، قال: كنا عند أبي يوسف، فأقبل الحسنُ بن زياد، فقال أبو يوسف: بادِرُوه، فسائِلوه، وإلا: لم تَقْوَوْا عليه.

فأقبل الحسنُ بن زياد، فقال: السلام عليكم يا أبا يوسف! ما تقول؟ متصلاً بالسلام.

قال: فلقد رأيتُ أبا يوسف يَلْوي وجهَه إلى هذا الجانب مرةً، وإلى هذا الجانب مرةً، من كثرة إدخالات الحَسَنِ[1] عليه، ورجوعِهِ من جواب إلى جواب.

٥ـ أخبرنا أحمد بن محمد الصيرفي، قال: ثنا علي بن عمرو، قال: ثنا النخعي القاضي، قال: ثنا محمد بن منصور الأسدي، قال: سألت نَمِرَ بن جِدَار، فقلتُ: أيما أفقهُ: الحسنُ بن زياد، أو محمدُ بن الحسن؟

فقال: الحسنُ، واللهِ لقد رأيتُ الحسنَ بن زياد يسأل محمداً، حتى بكى محمدٌ مما يُخطِّئه.

ـ قال: فقلتُ له: قد لقيتَ أبا يوسف وحَسَناً ومحمداً، فكيف رأيتَهم؟

فقال: أما محمدٌ: فكان أحسنَ الناس جواباً، ولم يكن سؤالُه على قَدْرِ جوابه.

---

(١) وفي ٦٠٥هـ: إدخالات السؤالات عليه.

وكان الحسن بن زياد أحسنَ الناس سؤالاً، ولم يكن جوابُه على حسب سؤاله، وكان أبو يوسف أحسنَهم سؤالاً، وأحسنَهم جواباً.

٦ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد بن عطية، قال: ثنا مَلِيح بن وكيع، قال: ثنا أبي، قال:

كان الحسن بن زياد يَلزمُ أبا حنيفة، فقال أبوه: لي بناتٌ، وليس لنا غيرُه، فقال: أشِرْ عليه بما ينفعُه.

فقال له، وقد جاء: إن أباك قال: كَيْتَ وكَيْتَ، الزَمْ، فإني لم أرَ فقيهاً قطُّ فقيراً! وكان يُجرِي عليه، حتى استقلَّ.

٧ـ أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد الحلواني، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد، قال: سمعت ابنَ سماعةَ، يقول:

سمعتُ الحسنَ بن زياد، قال: كتبتُ عن ابن جريج اثني عشرَ ألفَ حديثٍ، كلُّها يَحتاجُ إليها الفقهاءُ.

٨ـ أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أحمد بن يونس، قال: لَمَّا وُلِّيَ الحسن بن زياد القضاءَ: لم يُوفَّقْ فيه، وكان حافظاً لقول أصحابه.

فبَعَثَ إليه البَكَّائي: ويحكَ! إنك لم تُوفَّق في القضاء، وأرجو أن يكون هذا لخِيْرةٍ أرادها اللهُ بكَ، فاستَعْفِ، فاستعفىٰ، واستراح.

٩ـ أخبرنا عبد الله بن محمد الشاهد، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا عبد الوهاب بن محمد، قال: سمعت محمدَ بن شجاع، قال:

سمعت الحسنَ بن أبي مالك، قال: كان الحسنُ بن زياد إذا جاء إلى أبي يوسف: هَمَّتْه نفسُه.

قال ابن شجاع: سمعتُ ابنَ زيادٍ، يقول: **مَكَثْتُ أربعين سنةً لا أَبِيْتُ إلا والسراجُ بين يدي.**

١٠ـ أخبرنا أبو عبيد الله المَرزباني، قال: ثنا أحمد بن خلف، قال: ثنا الحسين بن حميد النحوي، قال: ثنا إبراهيم بن الليث الدِّهْقان، عن بعض أصحابه، قال: كان الرشيدُ أَمَرَ الحسنَ بن زياد اللؤلؤيَّ أن يَصِيْرَ إلى المأمون أيامَ كان بالرَّقَّة، في كلِّ أسبوعٍ يوماً، فيُذاكِرَه الفقهَ، ويَسأَلَه عن الحديث، واختلافِ الناس فيه.

قال فبينا اللؤلؤيُّ في بعض الليالي عنده بالرَّقَّة يُحَدِّثُه، إذ نَعَسَ المأمونُ، فقال له اللؤلؤي: سمعتَ أيها الأمير! **ففَتَحَ عينَيْه، وقال: سُوقِيٌّ واللهِ! يا غلامُ! خُذْ بيده، فأخرجْه، فأُخرِجَ، فلم يدخلْ عليه بعدَ ذلك.**

فبلَغَ الرشيدَ، فقال مُتمثِّلاً[1]:

وهل يُنبِتُ الخَطِّيَّ إلا وشيجُه وتُغرَسُ إلا في مَنابِتِها النَّخْلُ

١١ـ أخبرنا عبد الله بن محمد الأسدي، قال: أنبأ أبو بكر الدامَغاني الفقيه، قال أنبأ الطحاوي: أن الحسنَ بن زياد، والحسنَ بنَ أبي مالك تُوفِّيا جميعاً في سنة أربع ومائتين، رضي الله عنهما.

* * * * *

(١) مادحاً لتصرُّف ابنه مع مَن لم يُحسِنِ الخطابَ في تنبيهه، فهو ابنُ أبيه، والبيت لزهير بن أبي سُلمىٰ، والخَطِّيُّ: نوعٌ من السهام، تُصنَع في الهند، وتُحمَل إلىٰ مرفأ: الخَطّ، في البحرين، فنُسبت إليها؛ لأنها تُباع فيها، والوَشيجُ: اسمٌ للشجر المصنوع منه.

أخبار
عبد الله بن المبارك رحمه الله
(١١٨ ـ ١٨١هـ)

١ـ أخبرنا العباس بن أحمد بن الفضل الهاشمي، قال: ثنا أحمد بن محمد بن الفضل(١) المنصوري، قال: ثنا ابن كأس، قال: ثنا سليمان بن الربيع، قال، ثنا حامد بن آدم، قال سمعتُ عبدَ الله بن المبارك، يقول:

ما رأيتُ نفسي في مجلس أذَلَّ منها في مجلسِ أبي حنيفة.

٢ـ حدثنا العباس بن أحمد بن الفضل الهاشمي، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا علي، قال: ثنا سليمان، قال: ثنا علي بن الحسن الشَّقِيقي، قال: سمعتُ ابنَ المبارك، يقول:

ما اختلفتُ إلى سفيان حتى صار علمُ أبي حنيفة في كَفِّي.

٣ـ أخبرنا أحمد بن محمد الصيرفي، قال: ثنا أحمد بن محمد المِسْكي، قال: ثنا علي بن محمد النخعي، قال: ثنا إبراهيم بن إسحاق، قال: ثنا إسحاق، عن(٢) عبد الرزاق، قال: سمعتُ ابنَ المبارك، يقول: لو كان لأحدٍ من أهل الزمان أن يقولَ برأيه: فأبو حنيفة أحقُّ أن يقول برأيه.

٤ـ أخبرنا أحمد بن محمد، قال: ثنا علي بن محمد الحريري، قال: ثنا القاضي النخعي، قال: ثنا سليمان بن الربيع، قال: ثنا حامد بن آدم، عن عبد الله بن المبارك، قال:

---

(١) كذا في ٥٦٣هـ، و٩١٤هـ، وجاء في ٥٣١هـ، و٦٠٥هـ: الفتح.

(٢) كذا: عن: في ٥٣١هـ، و٥٦٣هـ، وجاء في ٦٠٥هـ، و٩١٤هـ: بن.

إذا اجتمع أبو حنيفة وسفيان على شيءٍ: فمَن يقول لهما؟!

٥ـ حدثنا علي بن الحسن الرازي، قال: ثنا أحمد بن الحسين الزعفراني، نزيلُ واسط، قال: ثنا أحمد بن أبي خَيْثمة، قال: سمعت أحمدَ بن حنبل، يقول: وُلِدَ ابنُ المبارك سنة ثماني عشرة ومئة.

٦ـ حدثنا علي بن الحسن، قال: ثنا الزعفراني، قال: ثنا ابن أبي خيثمة، قال: سمعت الوليد بن شجاع، يقول: عبد الله بن المبارك يُكنى: أبا عبد الرحمن.

٧ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا علي بن الحسين بن حِبَّان، عن أبيه، قال: أنبأ يحيى بن معين، قال:

روى عن أبي حنيفة سفيانُ الثوري، وعبدُ الله بن المبارك، وحمادُ بن زيد، ووكيع، وعَبَّادُ بن العوام، وجرير.

قال يحيى بن معين: ابنُ المبارك أوثقُ عندي من عبد الرزاق، ومعمر.

كذا واللهِ هو عندي هو مِن أثبتِ الناسِ فيما يَتحدَّث به، وهو من خيار المسلمين.

٨ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد بن علي الأبَّار، قال: ثنا أبو بكر الطالْقاني، قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: كلُّ حديثٍ لا يَعرفُه ابنُ المبارك: فإننا لا نعرفُه.

٩ـ أخبرنا عبد الله بن محمد الحلواني، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا علي بن صالح البغوي، عن الحسن بن عرفة العبدي، قال: قال عبد الله بن

المبارك: لا نَكْذِبُ علىٰ اللهِ[١] في أنفسِنا، إمامُنا في الفقه: أبو حنيفة، وفي الحديث: سفيان، فإذا اتفقا: لا أُبالي مَن خالفَهما.

١٠ـ أخبرنا عبد الله بن محمد الحلواني، قال: ثنا القاضي مُكْرَم، قال: حدثنا أحمد بن محمد الحِمَّاني، قال: قال ابنُ مقاتل: سمعت ابنَ المبارك، يقول:

كَتَبْتُ كُتُبَ أبي حنيفة غيرَ مرة، فكانت تقعُ فيها زياداتٌ، فأكتُبها.

ـ قال ابن المبارك: إذا رأيتَ الرجلَ يَقَعُ في أبي حنيفة، ويذكرُه بالسوء: فإنه ضَيِّقُ العلم، فلا تَعْبأْ به.

قال: وكان ابن المبارك إذا ذَكَرَ أبا حنيفة: بكىٰ؛ لحُبِّه له.

١١ـ أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد الشاهد، قال: ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني حسن بن عيسىٰ، قال: حضرنا بابَ سفيان ابنِ عيينة ليلاً، ونحن ننتظرُه، وهذا عندَ عِشاءِ الآخرة.

فقائلٌ يقول: هو عند يحيى بن خالد[٢]، وقائلٌ يقول: هو عند جعفر ابن يحيى.

---

(١) كذا في ٦٠٥هـ، وفي باقي النسخ: لا نَكْذِبُ اللهَ.

(٢) البرمكي، سيدُ البرامكة، والوزير الأول المقدَّم لهارون الرشيد، وهو مؤدِّب هارون الرشيد، ومعلِّمه ومربِّيه، وقد سجنه الرشيد حين نَقَمَ علىٰ البرامكة، إلىٰ أن مات (١٢٠هـ ـ ١٩٠هـ).

وابنه: جعفر بن يحيىٰ البرمكي: وزير هارون الرشيد، والمقدَّم عنده، بل كان نديمَه وخليله، وكان والي خراسان ومصر والشام، ولكن قَتَلَه حين نَقَمَ الرشيدُ علىٰ البرامكة. (١٥٠هـ ـ ١٨٧هـ).

فقال رجلٌ منهم: يا ربِّ! ما ينبغي ترى عيني رجلاً واحداً يُسوِّي هذا العَلَمَ بين الناس.

فقال رجلٌ: ظننتُ أنه من أهل البصرة، بلى: عبد الله بن المبارك.

فقال آخَر: فهاتِ غيرَه، فسكت.

فقَدِمْتُ الكوفةَ، فحدَّثتُ بهذا ابنَ المبارك، إلا أني لم أقل: سُمِّيت أنتَ، قلتُ: سَمَّوْا رجلاً، فكأنه أحَسَّ.

ثم قال: ألا قالوا: فُضَيْل بن عِياض؟ قلت: لم يقولوا، فسكت.

١٢ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد ابن عطية، قال: ثنا محمد بن مقاتل، قال: ثنا ابن المبارك، قال:

لقيتُ ألفاً من العلماء، فما رأيتُ أحداً يَفِي بعقل هؤلاء الثلاثة.

قلت: مَن؟ قال: ابن عَوْن، الورِعُ الزاهدُ العالمُ، وأبو حنيفة، وسفيان الثوري، قلت له: أبو حنيفة مِن هؤلاء؟!

قال: أفٍّ أفٍّ أفٍّ لكَ، لولا أني لقيتُ أبا حنيفة: لكنتُ من الفَلاَّسين، الذين يبيعون الفُلوسَ ببغداد.

ولولا أني لقيتُ أبا حنيفة: لكنتُ من المبتدعة.

١٣ـ حدثنا علي بن الحسن الرازي، قال: ثنا أبو عبد الله محمد بن الحسين الزعفراني، قال: ثنا أحمد بن أبي خيثمة، قال: ثنا سعيد بن قُدَيْد، صاحبُ دكانٍ لأبي، وليحيى بن معين، قال: سمعت علي بن الحسن بن شقيق، قال: سمعت ابن المبارك يقول: أولُ العلم: النيةُ، ثم الاستماعُ، ثم الفهمُ، ثم العملُ به، ثم الحفظُ، ثم النَّشْرُ.

١٤ـ أخبرنا عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة، عن جدِّه يعقوب، عن بعض شيوخه، عن عطية بن أسباط، وكان على أختِ ابن المبارك، قال:

كان ابنُ المبارك إذا قَدِمَ الكوفةَ: تقدَّم على زفر، فيُعِيْرُه كُتُبَه عن أبي حنيفة، فيكتبُها، حتى كَتَبَها مِراراً.

ـ وسأله رجلٌ، فقال: أيما أفقهُ أبو حنيفة، أم مالك؟

فقال: أبو حنيفة أفقهُ من مِلْءِ الأرض مثلَ مالك.

١٥ـ حدثنا علي بن الحسن الرازي، قال: ثنا محمد بن الحسين الزعفراني، قال: ثنا ابن أبي خيثمة، قال: ثنا موسى بن إسماعيل، قال: سمعت سَلاَّم بن أبي مُطيع، قال: ما خَلَفَ ابنَ المبارك بالمَشرق مثلُه.

١٦ـ حدثنا علي بن الحسن، قال: ثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا ابن أبي خيثمة، قال: سمعت أبي، قال: قال لي شعبة: عرفتَ ابنَ المبارك؟

قلت: نعم.

قال: ما قَدِمَ علينا من ناحيته مثلُه.

* * * * *

أخبار
إسماعيل بن حَمَّاد بن أبي حنيفة رضي الله عنهم
(توفي رحمه الله شابًّاً سنة ٢١٢هـ)

١ـ أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المَرزباني، قال: ثنا محمد بن أحمد الكاتب، قال: ثنا أبو العَيْناء محمد بن القاسم، قال:

حضر إسماعيلُ بن حَمَّاد بن أبي حنيفة جنازةَ امرأةٍ من العلويين بالكوفة، وهو قاضيها، فازدحم الناسُ عليها، وتمسَّحوا بها.

فدنا رجلٌ من إسماعيلَ بن حمَّادٍ، فقال: أصلحكَ الله! أما ترى ما يصنع هؤلاء الجُهَّال؟!

فقال: اسكُتْ، لو كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حياً: لعُزِّيَ بهذه.

٢ـ حدثنا المرزباني، قال: ثنا الحكيمي، قال: ثنا محمد بن القاسم، قال: لَمَّا عُزِلَ إسماعيلُ بن حماد بن أبي حنيفة عن قضاء البصرة: شيَّعَه يحيى بن أكثم، وكان هو الصارف له، فدعا له الناسُ، وقالوا: عَفَفْتَ عن أموالنا، وعن دمائنا.

فقال إسماعيل: وعن أبنائكم، يُعرِّضُ بيحيىٰ، في اللِّواط[1].

٣ـ حدثنا المرزباني قال: ثنا محمد بن أحمد الكاتب، قال: ثنا أبو العيناء محمد بن القاسم، قال: قال إسماعيل بن حمَّاد بن أبي حنيفة:

---

(١) أي فيما كان يُتَّهم به يحيىٰ بن أكثم، ويحرر ثبوت هذا الخبر أصلاً.

ما وَرَدَ عليَّ مثلُ امرأةٍ تقدَّمت إليَّ، فقالت:

أيها القاضي! ابنُ عمِّي زوَّجَني من هذا، ولم أعلَم، فلمَّا عَلِمْتُ: ردَدْتُ.

قال: فقلتُ لها: ومتى رددتِ؟ قالت: وقتَ ما علمتُ.

قلتُ: ومتى علمتِ؟ قالت: وقتَ ما ردَدْتُ.

قال: فما رأيتُ مثلَها.

٤ـ حدثنا المرزباني، قال: ثنا الحكيمي، قال: ثنا أبو العيناء، قال: قال رجلٌ لإسماعيل بن حَمَّاد: قد ذهب نصفُك، قال: لو بَقِيَتْ مني شعرةٌ: لبقيَ فيها ما يَقضي عليك.

٥ـ حدثنا المرزباني، قال: أنبأ الصُّوْلي، قال: حدثني المُبرِّد، قال حدثني التَّوَّزي[1]، قال:

كنتُ أسمع إسماعيلَ بن حماد يتمثَّلُ كثيراً بهذه الأبيات، فيقول[2]:

فما تَزَوَّدَ مما كان يجمَعُه ... سوى حَنُوطٍ غَداةَ البَيْن مع خِرَقِ
وغيرَ نَفْحَةِ أعوادٍ تَشِبُّ له ... وقَلَّ ذلك من زادٍ لمُنطَلِقِ
بأيِّما بلدةٍ تُقْدَرْ مَنيَّته ... إلاَّ يُسيَّرْ إليها طائعاً يُسَقِ

٦ـ حدثنا المرزباني، قال: ثنا الحكيمي: قال: ثنا ابن أبي خيثمة، قال: أخبرني سليمان بن أبي شيخ، قال: أنشدني إسماعيلُ بن حماد:

---

(١) هكذا في ١٥٣١هـ، وفي باقي النُّسخ: الثوري.

(٢) قوله: «بهذه الأبيات، فيقول»: مثبتٌ في المطبوع، ليتمَّ به الكلام، وهو غير مثبتٍ في النسخ الخطية.

يا ويحَ ميتٍ لم يَبْكِهِ أحدُ ... أجَلْ ولم يَفْتَقِدْه مفتَقِدُ
لا أمٌّ أولادِهِ بكَتْه ولم ... يَبْكِ عليه لفَقْدِهِ[1] ولدُ
ولا ابنُ أختٍ بكى ولا ابنُ أخٍ ... ولا قريبٌ رقَّتْ له كَبِدُ
بل زعموا أنَّ أهلَه فَرَحاً ... لَمَّا أتاهم نَعِيُّه سَجَدُوا

٧ـ حدثنا أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسىٰ، قال: ثنا محمد بن إبراهيم، قال: ثنا عبد الله بن أبي سعد[2] الوراق، عن محمد بن عمران، قال: حدثني عمار بن أبي مالك الجَنْبي، قال: ثنا إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة، قال:

سأل عيسى بن موسى[3] ابنَ أبي ليلى، وابنَ شبرمةَ عن مسألةٍ، فأصاب ابنُ شبرمة، وأَوْهِم ابنُ أبي ليلى، فقال ابنُ شُبْرمة:

لم يُطيقوا أن يَنزِلوا فنَزَلْنا ... وأخو الحربِ مَن أطاق النُّزولا

ـ ثم سألهما بعدُ عن مسألةٍ، فأخطأ ابنُ شبرمة، وأصاب ابنُ أبي ليلىٰ، فقال ابنُ أبي ليلى:

وابنُ اللَّبُون إذا ما لُزَّ في قَرْنٍ ... لم يستطعْ صَوْلَةَ البُزْلِ القَنَاعيسِ[4]

٨ـ حدثنا المرزباني، قال: ثنا الحكيمي، قال: ثنا أبو العيناء: كان إسماعيلُ بن حماد يُسمِّي الأُمَناءَ[5]: الكُمَناء.

---

(١) كذا في ٥٣١هـ، وجاء في ٥٦٣هـ، و٦٠٥هـ: لفرقة، وفي ٩١٤هـ: لفُرقته.

(٢) كذا في ٥٣١هـ، و٦٠٥هـ، وجاء في ٥٦٣هـ، و٩١٤هـ: سعيد.

(٣) من كبار أمراء أبي جعفر المنصور، وهو ابن أخي السفاح، ت١٦٧هـ.

(٤) القناعيس: جمع: القِعْناس: الرجلُ الشديد المَنيع، وقوله: لُزَّ: أي أُلصق، وقوله: البُزْل: أي العَنْز، والبيتُ لجرير. ينظر تاج العروس (قنعس).

(٥) الذين يُوكَّلون بالأوقاف والأمانات، فتكمُن عنده أمورٌ لا يعرفها إلا هُم.

٩ـ أخبرنا القاضي عبد الله بن محمد، قال: ثنا أبو بكر الدامَغاني الفقيه، قال: ثنا أبو جعفر الطحاوي، قال: سمعتُ ابنَ أبي عمران، يقول: سمعت محمد بن مروان الخَفَّاف، يقول، وكان من فقهاء أصحابنا، قال: سمعتُ إسماعيلَ بن حماد بن أبي حنيفة، يقول:

كان لي على رجل صكٌّ بثمانية آلافِ درهم، فقضاني منها ستةَ آلاف، وبقيتْ لي عليه ألفَاْ درهم، فجَحَدني، والقاضي يومئذٍ: شريكُ بن عبد الله، فقدَّمتُه إليه، وقلتُ: أعزَّ الله القاضي! لي على هذا الرجل صكٌّ بثمانية آلاف درهم، وأنا أطالِبُه منها بألفَيْ درهم.

فقال لي شريك: ما هذا الكلام، وأنتَ يابْنَ أبي حنيفة تدَّع لأحدٍ درهمين[1]؟! فأقامني.

ـ فأتيتُ القاسمَ بن معن، فأخبرتُه بقضيَّتي[2]، فقال ليَ القاسم: كلَّفْتَ شريكاً ما لا يَفهمُ، أنا أكفيكَه.

فلقِيَه، ففهَّمَه ذلك، ثم لَقِيَني، فأمرني بالتقدُّم إليه، فتقدَّمتُ إليه، فادَّعيتُ كما ادَّعيتُ أولَ مرةٍ.

فقال لي: نعم! هكذا يابْنَ أبي حنيفة، ثم دعاني بالبينة، فأحضرتُه شهودي، فحكَمَ لي.

ـ وقد كنتُ عند ما أردتُ التقدُّمَ إليه: مُنِعتُ، حتى وَهَبْتُ للذي يقومُ على رأسه دراهمَ، فقدَّمَني.

---

(١) يحرَّر هذا النص، إذ هو يدعي ألفي درهم، والقصة فيها ما فيها أصلاً.

(٢) هكذا في ٦٠٥هـ، وفي باقي النسخ: بقصتي.

ـ ثم أتيتُ القاسمَ بن معن، فأخبرتُه بذلك كلِّه، وقلتُ له: رأيتُ في مجلسِه مُنكَراً، رأيتُ الذي يقومُ على رأسه يُقدِّم مَن شاء، ويُؤخِّرُ مَن شاء، وأنا ممن قدَّمه بدراهمَ أخَذَها مني.

فقال لي: وأنتَ أيضاً يا إسماعيل؟! قد كان منك أمرٌ منكَرٌ؛ لأنك أعطيتَ دراهمَ حتى أخَّرَ عنكَ مَن كان يجبُ أن يُقدَّم عليك؟!

فلما كان بعد ذلك: عُزِلَ شريكٌ من القضاء، ووُلِّيَ القاسمُ بن معن، ثم وُلِّيَ إسماعيلُ أيضاً بعدَه.

فقَضَوْا هؤلاء جميعاً على الكوفة، وزاد عليهم، فقضى[1] على جوانب بغدادَ كلِّها، وعلى البصرة.

فلم يَزَلْ بها حتى أصابه الفالجُ، فكَتَبَ يستأذنُ في الانصراف، فأُذِنَ له.

* * * * *

(١) وفي ٥٦٣هـ: في القضاء على جوانب.

أخبار
أبي موسى عيسى بنِ أَبَان بن صَدَقَة رحمة الله عليه
(ت٢٢١هـ)

١ـ قد تقدَّم في أخبار محمد بن الحسن رحمه الله السببُ في تفقُّهِ عيسى بن أبان، وأن محمدَ بن سماعة حَمَلَه إلى محمد بن الحسن كَرْهاً، فلمَّا شاهده، وسمع كلامَه: لَزِمَه، وتفقَّه عليه.

٢ـ أخبرنا عبد الله بن محمد الأسدي، قال: أنبأ أبو بكر الدامَغَاني الفقيه، قال: ثنا أحمد بن محمد بن سلمة بن سلامة، قال: سمعت أبا خازم، يقول: إنما لزم عيسى بنُ أبان محمدَ بن الحسن ستةَ أشهر، ثم كان يكاتبُه إلى الرَّقَّة.

٣ـ أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: أنبأ أبو بكر الدامَغَاني الفقيه، قال: أنبأ الطحاوي، قال: ثنا أبو خازم، قال: ثنا عبد الرحمن بن نائل، قال:

كان عيسى بن هارون الهاشمي تِرْبَ المأمون(١)، وكان سَمِعَ الحديثَ معه، ومع الأمين، لَمَّا كان هارونُ أشخص الناسَ إليهما من البلدان حتى يسمعا منهم.

قال فجَمَعَ عيسى بنُ هارون هذا أحاديثَ مقدارَ كتابٍ، فوَضَعَه بين يدي المأمون، فقال له: أصلح اللهُ أميرَ المؤمنين! هذه أحاديثُ سمعتُها معكَ من المشايخ الذين كان الرشيدُ يختارُهم لكَ.

---

(١) أي هما مستويان في سِنٍّ واحدة مع المأمون، وجَمْع: تِرْب: أتراب.

فقد صارت غاشيةُ مجلسِكَ: الذين يخالفون هذه الأحاديث.

منهم إسماعيل بن حماد، وبشر بن الوليد، وبشر بن غياث، ومحمد بن سماعة، ويحيى بن أكثم، وذَكَرَ معهم جماعةً من أمثالهم.

فإن كان ما هؤلاء عليه هو الحق: فقد كان الرشيدُ فيما كان يختارُ لكَ على خطأ، وإن كان الرشيدُ على صواب: فينبغي لكَ أن تنفيَ عنكَ أصحابَ الخطأ.

ـ فأخذ المأمونُ الكتابَ، وقال لعيسى: لعلَّ للقوم حجَّةً، وأنا سائلُهم عن ذلك.

ـ فكان أولَ مَن دخل عليه: إسماعيلُ بن حماد، فأخبره المأمونُ الخبرَ، فقال إسماعيل: أنا أكفيكَ هذا الكتابَ يا أمير المؤمنين! وأوضِّحُ لكَ الحجةَ.

فقال له المأمون: فشأنُكَ بها، ودَفَعَ إليه الكتابَ، فأقام عنده مدةً، ثم جاءه به، وقرأه المأمونُ، فإذا هو ضَرْبٌ من السَّبِّ، فلم يَحفَلْ به.

وقال: ليس هذا من جوابِ القوم في شيءٍ.

ـ ثم أخذ منه الكتابَ، فدخل عليه بشرُ بن غِيَاث، فأخبره الخبرَ.

فقال بشر: أنا أكفيكَ يا أميرَ المؤمنين! وأوضِّحُ لكَ الحجةَ.

فأخذه، ثم جاء بعدَ ذلك بكتابٍ، فقال هذا جوابُه.

فقرأه المأمونُ، فإذا فيه دَفْعُ قبولِ خبرِ الواحد.

فقال له المأمون: ليس هذا من جوابِ القوم في شيءٍ، إن أصحابَكَ يحتجُّون به في بعض مسائلهم، ويُصَدِّرون كتُبَهم بخبر الواحد، فإن كان

خبرُ الواحد مما يجوز العملُ به في شيءٍ: جاز العملُ به في أمثال ذلك الشيء، وإن كان لا يجوز العملُ به في شيءٍ: فلمَ وَضَعوه في كتبهم؟!

ـ ثم أخذ منه الكتابَ الذي كان دَفَعَه إليه، فكان أولَ مَن دخل عليه بعد ذلك يحيى بن أكثَم، فأخبره المأمونُ الخبرَ، فقال له: ادفَعْه إليَّ، وأنا أكفيكَه يا أمير المؤمنين!

فدَفَعَه إليه، فأقام فيه دهراً طويلاً، كلَّما سأله المأمونُ: قال: لم أفرُغ.

فقال له المأمون: إن هذا الأمرَ طويلٌ؟! فما تُوجِبُ لك الحكمةُ هذا عندي لو أقمتَ الحجةَ؛ لأن مخالِفَكَ إنما بيَّن خلافَكَ، والحجةَ[1] عليك، في كتاب واحد، ولعلك أنتَ لا تحتجُّ عليه في مئة كتاب.

ـ فبلغ ذلك عيسى بنَ أبان، ولم يكن يدخلُ على المأمون قبلَ ذلك، فوضع كتابَ: «الحُجَّة الصغير»، فابتدأ فيه بوجوه الأخبار، وكيف نُقلت؟ وما يجبُ قبولُه منها، وما يجب ردُّه، وما يجب علينا، وما إذا سمعنا المتضادَّ منها، وكَشَفَ الأحوالَ في ذلك.

ثم وضع لتلك الأحاديث أبواباً، وذَكَرَ في كلِّ باب حجةَ أبي حنيفة، ومذهبَه، وما له فيه من الأخبار، وما له فيه من القياس، حتى استقصى ذلك استقصاءً حسناً.

ـ وعَمِلَ في كتابه، حتى صار إلى يدِ المأمون، فلما قرأه: قال: هذا جوابُ القوم اللازم لهم، ثم أنشأ يقول:

حَسَدوا الفتى إذْ لم ينالوا سعيَه ... فالقومُ أعداءٌ له وخصومُ
كضرائر الحسناءِ قُلْنَ لوجهِها ... حَسَداً وبَغْياً إنه لدميمُ

---

(١) وفي ٥٦٣هـ: بالحجة.

- ثم سأل عن واضع ذلك الكتاب، وعن أحواله، فأُخبِرَ به، فأَمَرَ به منذ يومِئذٍ، فصار يَحضُرُ مع الفقهاء.

٤- أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: أنبأ أبو بكر الدامَغَاني الفقيه، قال: ثنا الطحاوي، قال: سمعت أبا خازم القاضي، يقول:

ما رأيتُ لأهل بغدادَ حَدَثاً أذكى من عيسى بن أبان، وبشرِ بن الوليد.

- وقال أبو خازم: كان عيسى بن أبان رجلاً سخياً جداً، وكان يقول: واللهِ لو أتيتُ برجل يَفعلُ في ماله كفعلي في مالي: لحَجَرْتُ عليه.

* قال: وقَدِمَ إليه رجلٌ يُخاصِمُ محمدَ بن عباد المُهَلَّبي، فادعى عليه أربعَمائة دينار، فسأله عيسى عما ادعاه عليه، فأقرَّ له بذلك.

فقال له الرجلُ: احبِسْه لي.

فقال له عيسى: أما الحبسُ فواجبٌ لك، ولكني لا أرى حَبْسَ أبي عبد الله، وأنا أقدِرُ على فِدائه من مالي، فغرِمَها عنه عيسى من ماله.

٥- أخبرنا[1] عبد الله بن محمد الأسدي، قال: ثنا أبو بكر الدامَغَاني الفقيه، قال: ثنا الطحاوي، قال: سمعت ابنَ أبي عمران، يقول: سمعتُ أبا عبد الله محمد بن عبد الله الكلبي[2] الفقيه، قال: حضرتُ عيسى بنَ أبان، وهو يموتُ، فقال لي: يا كلبيُّ! أحْصِ ما ليَ من المال، فأحصيتُ، فإذا هو مالٌ كثيرٌ.

---

(١) في نسخة ٥٣١هـ، و٩١٤هـ زيادةٌ قبل قوله: أخبرنا عبد الله بن محمد، نصُّها: بقية أخبار عيسىٰ بن أبان بن صدقة رحمة الله عليه، حدثنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن علي بن محمد الصيمري.

(٢) وفي ٥٦٣هـ: الكليبي.

ثم قال لي: أَحْصِ ما عليَّ من الدين، فأحصيتُ، فإذا هو قريبٌ من ماله، فقال لي:

كانوا يُحِبُّون أن يعيشوا عيشَ الأغنياء، ويموتوا موتَ الفقراء.

٦- أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: أنبأ أبو بكر الدامَغَاني الفقيه، قال: ثنا الطحاوي، قال: سمعت أبا خازم، يقول: سمعتُ بكْراً، يقول:

ما رأيتُ أحداً قطّ فتمنَّيتُ أن أكون مثلَه، إلا محمدَ بن سماعة.

وما رأيتُ قط فقيهَيْن متواخِيَيْن، كل واحدٍ منهما يوجِبُ لصاحبه كإيجابه لنفسه: غيرَ محمدِ بن سماعة، وعيسى بن أبان.

٧- أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: ثنا أبو بكر الدامَغَاني، قال: ثنا الطحاوي، قال: ثنا أبو بكرة بكّار بن قتيبة، قال: سمعت هلالَ بن يحيى، يقول:

ما وُلِّيَ البصرةَ منذ كان الإسلام وإلى وقتنا هذا قاض أفقهُ من عيسى ابن أبان.

٨- أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: ثنا الدامَغَاني، قال: ثنا الطحاوي، قال: سمعت إبراهيم بن حميد البصري، المعروف بالكَلابِزِي، يقول: سمعتُ أبي، يقول:

كنا نخاصِمُ إلى عيسى بن أبان، وهو قاضي البصرة، في ضَيْعَتِنا، المعروفة بـ: الكَلابِزِية، وفي الشرائطِ التي هي موقوفةٌ عليها، فكان يُردِّدُنا في تلك[1].

---

(١) وفي ٥٣١هـ: ذلك.

فلما كان في يوم من الأيام: تقدَّمنا إليه، فقلنا: أيها القاضي! قد طال أمرُنا في هذه الضيعة، واحتَجْنا إلى أن يَفصِلَ القاضي بيننا، فإنا لا ندري إلى مَن نرجع سواه؟! قال: فمَدَّ يدَه، فأخذ طَوِيلَتَه[1] من رأسه، ثم قال:

واللهِ ما يُحسِنُ القاضي جوابَ مسألتكم هذه، فإن صبَرْتُم إلى أن يفتحَ اللهُ فيها شيئاً لي ولكم، وإن لم تفعلوا: فشأنكم.

٩ـ أخبرنا القاضي عبد الله بن محمد، قال: ثنا أبو بكر الدامَغَاني الشيخ الفقيه، قال: أنبأ الطحاوي، قال: سمعت بكَّار بن قتيبة، يقول:

تقدَّم رجلٌ إلى عيسى بن أبان، وهو يلي القضاءَ عندنا بالبصرة، في خصومةٍ، فأَمَرَ به يُوجَأُ قَفَاه[2]، ففُعِلَ ذلك.

وادعى ذهابَ بصره، وخَرَجَ إلى المعتصم رافعاً عليه.

فقال له: إلى مَن تُحِبُّ أن نكتبَ لكَ من أهل البصرة؟

فقال: إلى عبيد الله بن محمد بن عائشة التيمي[3]، فأَمَرَ له بالكتاب إليه، في النظر بينه وبين عيسى، في ذلك.

فأوصل الرجلُ الكتابَ إلى ابنِ عائشةَ لَمَّا قَدِمَ.

ـ فبعث ابنُ عائشة إلى عيسى، فأعلَمَه ذلك، فوَعَدَه بالحضور إلى المسجد الأعظم؛ للنظر في ذلك، فسَبَقَ ابنُ عائشة، وجلس إلى ساريةٍ من سواري المسجد.

---

(١) أي قلنسوة، أو عمامة، وينظر تعليقي ص٢٦٤.

(٢) أي أَمَرَ بضَرْب قفاه.

(٣) الإمام العلامة الثقة الإخباري، ت٢٢٨هـ. ينظر سير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٦٤.

ثم جاء عيسىٰ، وكنتُ يومئذٍ معه، ومعه أُمناؤه وأصحابُه، فلم يتهيَّأ له الدخولُ من باب من أبواب المسجد؛ لِمَا فيه من الناس، فدخل ودخلنا معه من حيث يدخلُ المؤذِّنون يومَ الجمعة.

فعَمَدَ عيسى إلى ساريةِ الحُكْم، التي كان يَجلسُ عندها للحكم، ويَجلسُ الحُكَّامُ عندها قبلَه، فجلس عندها.

فجعل ابنُ عائشة ينتظره أن يتحوَّلَ إليه.

وقد كان عيسى لَمَّا بَعَثَ إليه ابنُ عائشة، يُعلِمُه ما كُتِبَ به إليه: أجابه أنه لا يَحضُرُ إلا بعدَ حضور الأمير، وصاحبِ البريد.

فحضر الأميرُ، وصاحبُ البريد.

فلما طال الأمرُ على ابنِ عائشة: بعث إلى عيسى: إن الرجلَ قد حضر، يعني الخصم، وإنَّا منتظروك.

ـ فبعث إليه عيسى: إني لم أُصرَف عن العمل، والعملُ إليَّ كما كان.

والساريةُ التي أنا فيها، هي الساريةُ التي تُعرَف بجلوس الحُكَّام عندها، فإن يكن إليكَ شيءٌ مما إلى الحُكَّام: فعندها يكونُ جلوسُك.

ـ فلما سمع ابنُ عائشة ذلك الكلامَ: عَلِمَ أنه قد أخطأ، وأنِفَ أن يقوم من مقامه الذي كان به، إلى المكان الذي فيه عيسى.

فرأيتُه وقد زَحَفَ سواريَ عِدَّةً[١]، حتى صار إلى الموضع[٢] الذي فيه عيسىٰ، وكان الأميرُ، وصاحبُ البريد مع عيسىٰ في المكان الذي جلس فيه، وحَضَرَ الخصمُ المدَّعي، فادعى ما ادعىٰ بمَحضرهم جميعاً.

ـ فقال ابنُ عائشة لعيسى: ما تقول فيما ذَكَرَه هذا الرجل؟

فقال عيسى: ما أقولُ حرفاً إلا ما يكتبُه كاتبُ[٣] الأمير، وكاتبُ صاحبِ البريد، وكاتبي.

ثم قال عيسى في ذلك ما قال، وكَتَبوه جميعاً، ونَفَذَ الكتاب.

فلم يكن عنده شيءٌ مما قدَّره ابنُ عائشة، ولا مما قدَّره الخصمُ، وعاد الأمرُ إلى محبوبِ عيسى.

ـ فذكرتُ ذلك لأبي خازم القاضي، فعَرَفَه، وصَدَّقَ بكَّاراً على جميع ما حدَّثني به، وقال لي مع ذلك:

لقد حدَّثني طبيبٌ كان بالبصرة، ممن يُرجع إلى قوله، ولا يُتَّهم خبرُه:

أنه كان في دار ابنِ عائشة بعدَ ما نَفَذَ كتابُه بما نَفَذَ به في هذا الأمر، قال: فإني لفي صَحْنِها، إذ رأيتُ ظَهْراً، فأخذتُه فإذا فيه نسخةُ ما عَمِلَه ابنُ عائشة، وكَتَبَ به إلى المعتصم في هذا الأمر.

---

(١) كما في ٦٠٥هـ، و٩١٤هـ، وفي النسختين الباقيتين: سواري عِدَاد، وفي المطبوع: يتوارىٰ عنا؟!

(٢) من قوله: «الذي جلس فيه عيسىٰ....إلىٰ قوله: جلس فيه»: سقط من المطبوع.

(٣) وفي ٥٣١هـ: صاحب.

فوقفتُ فيها على تزيُّدٍ منه كثيرٍ، لم يكن جرى بينه وبين عيسىٰ، ثم رجعنا إلى حديث بكّار.

* فلما كان بعد ذلك، خاصَمَ قومٌ من الهاشميين ابنَ عائشة في شيءٍ كان يأخذُه من وَقْفٍ لهم، وكانت أُمُّه منهم، وكان يأخذه بأمِّه؛ لأن الوقفَ كان عليهم، وعلى أولادهم، وأولادِ أولادهم.

فقالوا له: أنتَ رجلٌ من بني تَيْم، فليس لكَ أن تأخذ من وَقْفِنا الذي علينا وعلى أولادنا، ونحن قومٌ من بني هاشم، وخاصَمُوه في ذلك إلى عيسى بن أبان.

ـ فدعاه عيسى بالحُجَّة في أَخْذِه من وَقْفهم ما يأخذُه.

فقال: أخَذْتُه بأُمِّي؛ لأن الواقفَ جدُّهم الذي يرجعون إليه بآبائهم، وهو جَدِّي لأمي، أرجع إليه بها، كما يرجعون إليه بآبائهم.

فقال له عيسى: ما أرى لكَ في ذلك حقاً، إنما هو لأولادِ أولادِ الواقف، الذين يرجعون إليه بآبائهم، لا بأمهاتهم.

ـ فقال له ابنُ عائشة: قد كنتُ آخُذُه على أيدي جماعةٍ من القضاة، فذَكَرَ إسماعيلَ بن حمَّاد، ومحمدَ بن عبد الله الأنصاري، ويحيى بن أكثم.

فقال له عيسى: أبقضاءٍ من هؤلاء القضاةِ الذين ذكرتَهم نقضي[1] بذلك؟! فإن كان معكَ بذلك حُجةٌ من واحدٍ منهم بقضائه بذلك: أنفذتُه لكَ، وجعلتُك من أهل هذا الوقف.

---

(١) لفظ: نقضي: مثبتٌ في ٥٦٣هـ، وسقط من باقي النسخ.

وإن لم يكن ذلك معكَ: فإنما هذا تعدِّي من أُمَنائهم، في دَفْعِهم إليك ما كانوا يدفعونه من غَلاَّته.

ولو خُوصموا إليَّ في ذلك: لضمَّنتُهم إياه.

قال: فأخرَجَه من الوقف، ورَدَّه إلى الهاشميين دونَه، فكان ذلك سبباً لفقره.

* قال بكَّار: فكان أصحابنا[1]: هلالٌ، وغيرُه يقولون: إن عيسى قد خرج بقضائه بذلك من قول أصحابه؛ لأنهم كانوا يرَوْن أولادَ البنات في ذلك: كأولاد البنين على السَّواء.

يقولون: إنما حَمَلَه على ذلك: ما كان من ابنِ عائشةَ في القصة التي بدأنا بذِكْرها، وذُكِرَ ذلك لعيسى.

ـ فقال: ما خرجتُ من قول أصحابنا، وهذا القولُ الذي قضيتُ به هو قولُ محمد بن الحسن.

ـ قال بكَّار: وما عرفنا ذلك من قول محمدِ بن الحسن، ولا عَرَفَه هلالٌ، ولا أولئك الفقهاءُ الذين أنكروا على عيسى قضاءَه.

ـ فذكرتُ أنا ذلك لأبي خازم: فعرَفَه، وقال: ما صنعوا شيئاً، قد صَدَقَ عيسى في هذه الرواية على محمد، هي في كتابه «الكبير من السِّيَر»: في الحربي إذا أُمِّنَ على نفسه، وعلى ولده، وولدِ ولده: أنه لا يدخل في ذلك أولادُ بناته.

فرجعتُ أنا إلى كتاب «السِّيَر»، فوجدتُه كما قال أبو خازم.

---

(١) وفي ١٥٣١هـ: أصحاب هلال.

١٠ـ قال الطحاوي: وقد قال لي أبو عبد الرحمن البصري السَّاجي، وكان من وجوه مَن جاءنا من البصريين، وكان متحققاً بالفرائض، فقال لي: قد كان ابنُ عائشة بعد قصته مع عيسىٰ، شَخَصَ إلى الحضرة، فكان بها[1] مدة، وبها سمع البغداديون منه ما سمعوا، ثم قَدِمَ البصرةَ.

* قال أبو خازم: لَمَّا أراد ابنُ عائشة الرجوعَ إلى البصرة: قال له ابنُ أبي دؤاد[2] عندَ وداعه: هل لكَ من حاجةٍ يا أبا عبد الرحمن نقضي لك؟

قال: نعم، ولايةُ حُكْم البصرة.

فقال له ابنُ أبي دؤاد: ليس والله إلى عَزْلِ أبي موسى سبيلٌ، ولكن سَلْ ما سوى ذلك، فلم يسأل شيئاً.

١١ـ أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: ثنا أبو بكر الدامَغَاني الفقيه، قال: أنبأ الطحاوي، قال: ثنا إبراهيم بن محمد بن يونس البصري، قال:

سمعت عيسى بن أبان، وهو على باب مسجده، يريد دخولَه للصلاة، فقالت له امرأةٌ:

أيها القاضي! اللهَ اللهَ في أمري، سَلْ عن قصتي الفقهاءَ قبل أن تقضيَ عليَّ، سَلْ عن ذلك هلالاً.

فسمعتُه يقول لها: أيتها المرأة! ما بنا إلى هلال من فاقَةٍ.

* * * * *

---

(١) هكذا: بها: في ٦٠٥هـ، وفي باقي النسخ: هناك.

(٢) أحمد بن فرج الإيادي، الشهير بابن أبي دؤاد، القاضي المعتزلي، ولي القضاء للمعتصم والواثق، وكان داعية للقول بخلق القرآن. الوافي بالوفيات ٧/ ١٨٤.

طبقات
أصحابِ أبي حنيفة رضي الله عنه
إلى وقتِنا هذا

قال القاضي أبو عبد الله الحسين بن علي الصَّيْمري رحمه الله:

قد ذكرنا أخبارَ الأعلامِ من أصحاب أبي حنيفة، وقد أَخَذَ عن أبي حنيفة العلمَ عددٌ كثيرٌ من الناس، غيرَ أنه لم يتَّفِقْ له من الشُّهرة، وكثرةِ الأصحاب، والتقدُّم عند السلطان: ما اتَّفَقَ لمَن ذكرناه.

* فممَّن أخذ عنه العلمَ، وكان يُفتِي بقوله:

١ـ وكيع بن الجراح (ت ١٩٧هـ):

* أخبرنا عمر بن إبراهيم، قال: أنبأ مُكْرَم، قال: أنبأ علي بن الحسين ابن حِبَّان، عن أبيه، قال: سمعت يحيى بن معين، قال: ما رأيتُ أفضلَ من وكيع بن الجراح.

قيل له: ولا ابن المبارك؟

قال: قد كان لابن المبارك فضلٌ، ولكن ما رأيتُ أفضلَ من وكيع.

كان يستقبلُ القِبْلةَ، ويحفظُ حديثَه، ويقومُ الليلَ، ويَسردُ الصومَ، ويفتي بقول أبي حنيفة، وكان قد سمع منه شيئاً كثيراً.

٢ـ قال يحيى بن معين: وكان يحيى بن سعيد القطان (ت ١٩٨هـ) يُفتي بقوله أيضاً.

٣ـ **ومن أصحاب أبي حنيفة :** أبو عمرو أسدُ بن عَمْرو البَجَلي (ت ١٨٨هـ)، وُلِّيَ القضاءَ بعدَ أبي يوسف للرشيد، وحَجَّ معه، معادِلاً له، ويُكنى: أبا عمرو.

٤ـ **ومن أصحابه أيضاً:** عافيةُ بن يزيد الأَوْدي (ت ١٨٨هـ).

* حدثنا العباس بن أحمد الهاشمي، قال: ثنا أحمد بن محمد المِسكي، قال: ثنا علي بن محمد النخعي، قال: ثنا إبراهيم بن مَخْلَد البلخي، قال: ثنا محمد بن سعيد الخوارزمي، قال: ثنا إسحاق بن إبراهيم، قال:

كان أصحابُ أبي حنيفة يخوضون معه في المسألة، فإذا لم يحضُرْ عافيةُ: قال أبو حنيفة: لا ترفعوا المسألةَ حتى يحضُرَ عافيةُ.

فإذا حضر عافية، ووافَقَهم: قال أبو حنيفة: أثبِتوها، وإن لم يُوافِقْهم: قال أبو حنيفة: لا تُثبِتوها.

٥ـ **ومن أصحاب أبي حنيفة:** القاسم بن مَعْن (ت ١٧٥هـ).

وهو من وَلَدِ عبدِ الله بن مسعود رضي الله عنه، وهو مع تقدُّمه في الفقه، وتبحُّره فيه: إمامٌ في العربية، مقدَّمٌ فيها.

وقد روى عنه محمدُ بن الحسن في كُتُبِه، مصرِّحاً بذِكْره، ومُكَنِّياً عنه.

ووُلِّيَ قضاءَ الكوفة بعدَ شريكِ بن عبد الله النخعي.

٦ـ **ومن أصحاب أبي حنيفة أيضاً:** يحيى بن زكريا بن أبي زائدة (ت ١٨٤هـ).

* أخبرنا أحمد بن محمد الصيرفي، قال: أنبأ علي بن عمرو الحريري، قال: ثنا ابن كأس النخعي، عن أبيه، قال: حدثني صالح بن سهيل، قال:

كان يحيى بن زكريا بن أبي زائدة أحفظَ أهلِ زمانه للحديث، وأفقَهَهُم، مع مجالسةٍ كثيرةٍ لأبي حنيفة[1]، وابنِ أبي ليلىٰ، ودِيْنٍ ووَرَع.

* أخبرنا أحمد بن محمد الصيرفي، قال: ثنا علي بن عمرو، قال: ثنا ابن كأس، قال: حدثني محمد بن النضر الأزدي، قال: سمعت علي بن المديني، يقول: انتهى العلمُ إلى ابنِ عباس رضي الله عنهما في زمانه، وإلى الشعبي في زمانه، وإلى سفيان الثوري في زمانه، وإلى يحيى بن زكريا بن أبي زائدة في زمانه.

٧ـ ومن أصحاب أبي حنيفة أيضاً: يوسف ين خالد السَّمْتِي (ت ١٨٩هـ).

وكان قديمَ الصُّحْبة لأبي حنيفة، كثيرَ الأخذ عنه، ثم خرج إلى البصرة، فلم يُحسِنْ أن يَسُوسَ أمرَه، فأُقيم من الجامع، وهُجِر.

فلم يَزَلْ كذلك إلى أن دخل أبو يوسف البصرةَ مع الرشيد، وهو نديمُه وزميلُه، وقاضي قضاته، فركِبَ إليه، ونبَّه عليه.

وعاد ذِكْرُه في الناس، ثم تَرَكَ الدنيا، وأقبل على العبادة، فلم يكن يُكلِّم كبيراً أحداً[2]، إلى أن مات.

---

(١) في الجواهر المضية ١/١٤٠ عن الطحاوي قال: كان أصحاب أبي حنيفة الذين دوَّنوا الكُتُبَ أربعين رجلاً، وكان من العشرة المتقدِّمين منهم: ابنُ أبي زائدة.

(٢) هكذا في ٥٣١هـ، لكن في ٦٠٥هـ، و٩١٤هـ: كبيرَ أحدٍ، وفي ٥٦٣هـ: كثيرَ أحد.

* أخبرنا عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد بن محمد الحِمَّاني، قال: سمعت علي بن المديني، قال: كنا عند يوسف بن خالد السمتي، فجاء أبو بكر هلال بن يحيىٰ، فدخل فتحَوَّش له الناسُ.

فقال لهم يوسف: ما شأنكم؟ قلت: أبو بكر هلال بن يحيى.

ـ فقال: يا أبا بكر! إني أسألكَ عن مسألةٍ، فتثبَّتْ فيها، ثم أجِبْني عنها.

فقال له هلالٌ: قُلْ.

١ـ قال: ما تقول في عشرةِ أرطال تمر، بعشرة أرطال تمر؟

فقال هلال: جائزٌ. قال: أليس قلتُ لك: تثبَّتْ؟

قال: فما في عشرة أرطال تمر، بعشرة أرطال تمرٍ: حتى أتثبَّتَ فيه؟

فقال له يوسف: أليس أصلُه الكَيْلَ؟

قال: بلىٰ، وَهِمْتُ، إذا كان الكَيْلان واحداً.

٢ـ قال: فما تقول في رجلٍ أُسِرَ في بلاد الروم، فصام شعبانَ على أنه رمضان؟ قال: لا يجزئه.

قال: فإن صام شوالَ على أنه رمضان؟ قال: يجزئه.

قال: فأين نَهْيُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم عن صوم الفطر[1]؟

قال وَهِمْتُ، إذا صام يوماً من ذي القعدة.

٣ـ قال: فما تقولُ في رجلٍ قال لامرأته: أنتِ طالقٌ واحدةً، في أول يوم من آخِرِ الشهر، وفي آخِرِ يوم من أول الشهر؟

---

(١) في صحيح البخاري (١١٩٧): «ولا صوم في يومين: الفطر والأضحىٰ».

قال: وتفرَّقْنا من المجلس.

ـ ومات يوسفُ، فلقيتُ هلالاً بعد سنين، فقال لي: أتْعَبَتْني مسألةُ صاحبِك، فما انكشفتْ ليَ إلا البارحة.

قلت: الشهرُ ثلاثون يوماً، فإذا كان يومُ خمسة عشر: وقعت عليها طلقةٌ واحدةٌ، وهو آخِرُ يوم من أول الشهر.

فإذا كان يومُ ستةَ عشر: تقع عليها أخرىٰ، وهو أولُ يوم من آخِرِ الشهر.

٨ـ ومن أصحاب أبي حنيفة أيضاً: ابنُه حَمَّاد[1] (ت ١٧٦هـ).

وكان الغالبُ عليه: الدينَ والورعَ والزهدَ، مع علم بالفقه، وكتابةٍ للحديث.

* أخبرنا عمر بن أحمد بن شاهين، قال: ثنا محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة، قال: حدثني جدي، قال: سمعتُ أبا نُعيم الفضل بن دُكَيْن، قال:

تقدَّم حمادُ بن أبي حنيفة إلى شريك بن عبد الله في شهادة.

فقال له شريكٌ: واللهِ إنك لعفيفُ البطن، والفرج، خيارُ مسلم.

٩ـ ومن أصحاب أبي حنيفة: عليُّ بن مُسْهِر[2] (ت ١٨٩هـ).

وهو الذي أخذ عنه سفيانُ علمَ أبي حنيفة، ونَسَخَ منه كُتُبَه، وكان أبو حنيفة ينهاه عن ذلك.

١٠ـ ومن أصحابه أيضاً: حِبَّان (ت ١٧٢هـ).

---

(١) تنظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٦/٤٠٣، الفوائد البهية ص٦٩، وذَكَرَ أنه تفقه علىٰ أبيه، وأفتىٰ في زمانه، وتفقَّه عليه ابنُه إسماعيل، واستُقضِيَ علىٰ الكوفة.

(٢) تنظر ترجمته في الجواهر المضية ٢/٦١٣.

١١ـ ومُنْدَلٌ[1] (ت ١٦٧هـ)، ابنا عليٍّ.

١٢ـ وحفصُ بنُ غياث[2] (ت ١٩٤هـ).

١٣ـ وأبو عاصم الضحَّاك بن مَخْلَد (ت ٢١٢هـ).

وقد أَخَذَ عنه الفضيلُ بن عياض الفقهَ، وعبدُ الله بن داود الخريبي.

* حدثنا العباس بن أحمد الهاشمي، قال: ثنا أحمد بن منصور المنصوري، قال: ثنا علي بن محمد النخعي، قال: ثنا عبد الله بن أحمد ابن البهلول، قال: ثنا القاسم بن محمد البجلي، قال: سمعتُ إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة، قال:

قال أبو حنيفة يوماً: أصحابُنا هؤلاء ستةٌ وثلاثون، منهم ثمانيةٌ وعشرون: يصلحون للقضاء، ومنهم ستةٌ: يصلحون للفتيا، ومنهم اثنان يصلحان يُؤدِّبان القضاةَ وأصحابَ الفتوى، وأشار إلى أبي يوسف وزفر.

* أخبرنا عباس بن الفضل الهاشمي، قال: ثنا أحمد بن محمد، قال: ثنا علي بن محمد النخعي، قال: ثنا نجيح، قال: ثنا ابن كرامة، قال: كنا عند وكيع يوماً، فقال رجلٌ: أخطأ أبو حنيفة.

فقال وكيع: يَقْدِرُ أبو حنيفة يُخْطِىء، ومعه مثلُ أبي يوسف، وزفر، في قياسهما؟! ومثلُ يحيى بن أبي زائدة، وحفص بن غياث، وحِبَّانُ،

---

(١) حِبَّان بن علي العَنَزِي الكوفي، تنظر ترجمته في الجواهر المضية ٣٢/٢، ولترجمة أخيه: مندل: الجواهر المضية ٥٠١/٤.

(٢) النخعي الإمام صاحب الإمام، أحد مَن قال فيه الإمام أبو حنيفة في جماعة: أنتم مَسَارُّ قلبي، وجِلاء حُزْني. الجواهر المضية ١٣٨/٢.

ومَندَل، في حفظهم للحديث، والقاسم بن معن، في معرفته باللغة، والعربية، وداود الطائي، والفضيل بن عياض، في زهدهما وورعهما.

مَن كان هؤلاء جلساءَه: لم يكن يُخْطِىء؛ لأنه إن أخطأ: رَدُّوه.

* أخبرنا عبد الله بن محمد القاضي، قال: أنبأ أبو بكر الدامَغَاني، قال، أنبأ الطحاوي، قال: سمعتُ أبا خازم، يقول: سمعت عبد الرحمن ابن نائل القاضي، يقول:

كنتُ أسأل هلالاً، وأبا عاصم عن مسائلِ محمد بن الحسن، من «الجامع الكبير»، فكان أبو عاصم أحفظَ لها، من هلال.

قال: وكانا يقعدان في جامع البصرة، إلى ساريةٍ واحدة.

- ولزم أبو عاصم زفرَ بن الهذيل، بعد أبي حنيفة، وعليه تفقَّه.

- وهو الذي لقَّبه بـ: النبيل.

* أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: أنبأ أبو بكر الدامَغَاني، قال: ثنا الطحاوي، قال: أنبأ يزيد بن سِنان، قال: كنا يوماً عند أبي عاصم، فتحدثنا شيئاً[1]، وقال بعضُنا لبعضٍ: لمَ سُمِّيَ أبو عاصم: النبيل؟

فسمع ذلك، فسألَنا عما نحنُ فيه، وكان إذا عَزَمَ على شيءٍ: لم نَقْدِرْ على خلافه.

فذكرنا له ذلك، فقال: نعم، كنا نختلفُ إلى زفرَ، وكان معنا رجلٌ من بني سعد، يُكنى أبا عاصم، وكان ضعيفَ الحال.

(١) وفي ٥٦٣هـ: سِراً.

فكان يأتي زفرَ بثيابٍ رثَّةٍ، وكنتُ أنا آتيه بطَويلةٍ(١)، على دابةٍ، بثيابٍ سَرِيَّة.

ـ فاستأذنتُ عليه يوماً، فأجابَتْني جاريةٌ كانت له، وفيها عُجْمةٌ، يُقالُ لها: زَهْرة، فقالت: مَن هذا؟

فقلتُ لها: أبو عاصم، فدخلتْ على مولاها، فقال لها: مَن بالباب؟ قالت: أبو عاصم.

فقال لها: مَن أبو عاصم؛ ليقفَ على المستأذِن عليه مَن هو: أنا، أو السعدي؟ فقالت له: ذاك النبيلُ.

ثم أَذِنَتْ لي عليه، فدخَلْتُ عليه، وهو يضحكُ، فقلتُ له: ما يُضحكك؟ أصلحك الله!

فقال: إن هذه الجاريةَ لقَّبَتْكَ بلقبٍ، لا أراه يُفارِقُكَ أبداً في حياتك، ولا بعدَ موتِكَ، ثم أخبَرَني خبَرَها، فسُمِّيتُ منه يومئذٍ: النبيل(٢).

* * * * *

---

(١) أي بقلنسوة أو عِمامة، وتقدم ص٢٥١ نصُّ: «فمدَّ يدَه، فأخذ طويلتَه من رأسه». اهـ، ومن هنا فسَّرتُها، ولم أجد لها ذِكْراً فيما تيسر لي في كتب اللغة، ثم رأيتُ نَقْلَ العلامة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله في تحقيقه لكتاب الانتقاء، لابن عبد البر، ص٣٢٦، نَقْلَه عن كتاب: «الملابس الإسلامية في العصر العباسي»، للدكتور صلاح حسين العبيدي، ص٥٨٩: أنها قلنسوة تُشبه في ارتفاعها وطولها نصف مُعَيَّن، وصورتها هكذا: .

ومعنىٰ قوله: بثياب سَرِيَّة: أي نفيسة.

(٢) ينظر الجواهر المضية ٢/٢٧٢ للاختلاف في سبب تسميته بذلك، وفيمَن لقَّبه بذلك، وذَكَرَ القرشي أكثرَ من قول.

ذِكْرُ
أصحاب أبي يوسف، وزُفَرَ، ومحمدِ بن الحسن
رحمهم الله

* فمِمَّن أخذ الفقهَ عن أبي يوسف ومحمدٍ جميعاً:

١ـ أبو سليمان موسى بن سليمان الجُوْزجاني (ت بعد ٢٠٠هـ).

٢ـ ومُعلَّى بن منصور الرازي (ت ٢١١هـ).

رَوَيا عنهما الكُتُبَ، والأمالي، وهما من الورع والدين، وحِفْظِ الفقه والحديث: بالمنزلة الرفيعة.

* أخبرنا عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مُكْرَم، قال: ثنا أحمد بن عطية، قال: ثنا إبراهيم بن سعيد، قال:

أحضَرَ المأمونُ موسى بن سليمان، ومُعَلَّىً الرازي، فبدأ بأبي سليمان لسِنِّه، وشهرتِه بالورع، فعَرَضَ عليه القضاءَ.

فقال: يا أمير المؤمنين! احفظْ حقوقَ الله في القضاء، ولا تُوَلِّ على أمانتك مثلي، فإني واللهِ غيرُ مأمونِ الغضب، ولا أرضىٰ نفسي لله أن أحكمَ في عباده.

قال: صدقتَ، وقد أعفيناكَ، فدعا له بخير.

ـ وأقبَلَ على معلَّىً، فقال له مثلَ ذلك، فقال: لا أصلُحُ.

قال: ولمَ؟ قال: لأني رجلٌ أُداينُ، فأَبِيْتُ مَطلوباً وطالباً.

قال: نأمرُ بقضاء دَيْنكَ، وبتقاضي ديونك، فمَن أعطاك: قَبِلْناه، ومَن لم يُعطِكَ: عوَّضناك ما لَكَ عليه.

ـ قال: ففيَّ شُكُوكٌ في الحُكْم، وفي ذلك تَلَفُ أموال الناس.

قال: يحضُرُ مجلسَكَ أهلُ الدِّين، إخوانُك، فما شكَكْتَ فيه: سألتَهم عنه، وما صحَّ عندك: أمضيتَه.

ـ قال: أنا أرتاد رجلاً أُوصي إليه من أربعين سنة، ما أجدُ مَن أُوصي إليه، فمِن أين أجدُ مَن يُعينُني على قضاءِ حقوقِ الله الواجبةِ عليَّ، حتى أئتمِنَه على دِينك وديني؟ فأعفاه.

* ومن أصحاب أبي يوسف ومحمد بن الحسن جميعاً:

٣ـ أبو عبد الله محمد بن سَمَاعة (١٣٠هـ ـ ت ٢٣٣هـ).

وهو من الحُفَّاظ الثقات، كَتَبَ النوادرَ عن أبي يوسف، وعن محمد جميعاً، وروى الكُتُبَ، والأمالي.

ووليَ القضاءَ ببغداد، لأمير المؤمنين المأمون، فلم يَزَلْ ناظراً إلى أن ضَعُفَ بصرُه في أيام المعتصم، فاستَعفَى.

* قال يحيى بن مَعين: لو كان أصحابُ الحديث يُصَدَّقون في الحديث، كما يُصَدَّق محمدُ بن سماعة في الرأي: لكانوا فيه على نهاية.

* سمعت الشيخَ أبا بكر محمدَ بن موسى الخوارزمي، إمامَنا وأستاذَنا يقول: كان سببُ كَتْب ابنِ سماعةَ النوادرَ عن محمد: أنه رآه في النوم، كأنه يَثقُبُ الإبَرَ، فاستَعْبَرَ ذلك، فقيل له: هذا رجلٌ ينطِقُ بالحكمة، فاجْهَدْ أن لا تفوتَكَ منه لفظةٌ، فبدأ حينئذٍ، فكَتَبَ عنه النوادر.

* ومِمن أخذ عنهما جميعاً:

٤ـ هشامُ بن عبيد الله الرازي (ت ٢٠١هـ)، غيرَ أنه ليِّنٌ في الرواية.

ـ وفي منزله: مات محمد بن الحسن بالرَّيِّ، ودُفِنَ في مقبرتهم.

* سمعت الشيخ أبا بكر محمد بن موسى رحمه الله، يذكرُ عن الشيخ أبي بكر الرازي[1]:

أنه كان يكره أن يُقرَأَ عليه الأصول[2]، من رواية هشام؛ لِمَا فيه من الاضطراب.

فكان يأمرُ أن تُقرأ الأصولُ من رواية أبي سليمان، أو رواية محمد بن سماعة؛ لصحة ذلك، وضَبْطِهما.

* ومن أصحاب أبي يوسف خاصةً:

٥ـ الحسنُ بن أبي مالك (ت ٢٣٤هـ)، وهو ثقةٌ في روايته، غزيرُ العلم، واسعُ الرواية.

وكان أبو يوسف يُشبِّهُه بجَمَل، حُمِّلَ أكثرَ مما يُطِيقُ، وسِيْرَ به في وَحَل، فمرَّةً تذهبُ يدُه هكذا، ومرةً تذهبُ رِجْلُه هكذا، ثم يرجعُ.

ـ وعنه، وعن غيرِه أخذ ابنُ شجاع العلمَ.

---

(١) أي الجصاص، صاحب أحكام القرآن، ت٣٧٠هـ.

(٢) هكذا بالجمع: في النُّسخ كلها، لكن جاء في الطبعة المحققة من الجواهر المضية ٥٦٩/٣: الأصل، بالإفراد، في هذا الموضع، وكذلك بعد سطر واحدٍ أيضاً بالإفراد، وهكذا جاء أيضاً بالإفراد في: سُلَّم الوصول إلىٰ طبقات الفحول، لحاجي خليفة ٣٩٣/٣، فليحرَّر.

* ومن أصحاب أبي يوسف خاصةً:

٦ـ أبو الوليد بشر بن الوليد الكِنْدي (ت ٢٣٨هـ).

وليَ القضاءَ بمدينة السلام، للمأمون.

ـ وكان متحامِلاً على محمدِ بن الحسن، مُنحرِفاً عنه.

وكان الحسنُ بن أبي مالك ينهاهُ عن ذلك، ويقول: قد عَمِلَ محمدٌ هذه الكتبَ، فاعمَلْ أنتَ مسألةً واحدة؟!

* ومن أصحاب أبي يوسف خاصةً:

٧ـ بِشْرُ بن غِيَاث المَرِيسي (ت ٢٢٨هـ).

وله تصانيفُ، وروايات كثيرةٌ عن أبي يوسف.

وكان من أهل الورع والزهد، غيرَ أنه رَغِبَ الناسُ عنه في ذلك الزمان؛ لاشتهاره بعلم الكلام، وخَوْضِه في ذلك[١].

ـ وعنه أخذ حسينٌ النَّجَّار[٢] مَذْهبَه.

* ومن أصحاب أبي يوسف خاصةً أيضاً:

٨ـ إبراهيمُ بن الجراح (ت ٢١٧هـ).

---

(١) تقدم في هذا الكتاب في ترجمة أبي يوسف أن أبا يوسف كان يذمُّه، ويصفُه بقوله: هو عندي كإبرة الرَّفاء، طَرَفُها دقيقٌ، ومَدخَلُها ضيِّقٌ، وهي سريعةُ الانكسار. وينظر الجواهر المضية ١/١٦٤.

(٢) حسين بن محمد النجار الرازي، رأس الفرقة النجَّارية، المعتزلي، أحد كبار المتكلمين، توفي نحو سنة ٢٢٠هـ، يُنظر المِلَل والنِّحَل، للشهرستاني (ت٥٤٨هـ) ١/٨٨، الأعلام، للزركلي ٢/٢٥٣.

وليَ القضاءَ بمصر، وهو ليِّنٌ في روايته.

ـ وكان أبو يوسف يقول له: تأخذ المسألةَ من عندنا طَرِيَّةً، وتردُّها مُكَحَّلَةً.

وقد كَتَبَ الأمالي عنه: عليُّ بن الجعد، وغيرُه.

* ومن أصحاب أبي يوسف، وزفر:

٩ـ هلالُ بن يحيى (ت ٢٤٥هـ)، المعروف بـ: هلال الرأي، وقد ذكرنا في أخبار أبي يوسف[1] قصتَه معه عند دخوله البصرة.

* أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: أنبأ أبو بكر الدامَغَاني، قال: أنبأ الطحاوي، قال: سمعت أبا بكرة بكَّارَ بن قتيبة، يقول: سمعتُ هلالَ بن يحيى، يقول:

حججتُ في زمن هارونَ، بعدَ موت أبي يوسف، وحجَّ مع هارون سَنَتَئذٍ أسدُ بن عمرو، وكان على القضاء.

فرأيتُ هارونَ، وهو يطوف طوافَ القُدوم، وقد فاتَه الرَّمَلُ، والناسُ متباعدون عنه، وخَلْفَه خادمٌ، فجَرَّ ثوبَه، أن ارجعِ، فارمُلْ.

وكنتُ أنا في أُخْرَيَات الناس، فناديتُ: يا أمير المؤمنين! إنك إن مضيتَ: كان جائزاً، فسَمِعَ ندائي، فمضىٰ، وتَرَكَ ما أراد منه الخادمُ.

ـ فذكرتُ ذلك لأبي خازم، فقال: حدثني عمر بن يحيىٰ، أخو هلال، قال: أنا حاضرٌ هذا كلَّه.

---

(١) ص٢٦٠، وهذا في ترجمة يوسف بن خالد السمتي، ولم أرَ ذِكْرَ قصته في ترجمة أبي يوسف القاضي.

فلما هَمَّ هلالٌ بالنداء، جمعتُ ثوبي، فأدخلتُه في فِيْه، وقلتُ: والله ما خرَجْنا عن أُمِّنا إلا علىٰ الكُرْه منها لذلك، أفتُريدُ أن تعدِمَها واحداً منا؟

قال: فوالله ما صَبَرَ أن نادى بذلك.

ـ قال أبو بكر في حديثه: فلما فَرَغَ هارونُ من الطواف والسعي: دخل الكعبةَ، ومعه أسدُ بن عمرو، وسائرُ قُوَّاده، وبنو عَمِّه، وأُغلِقَتْ عليهم.

فاطَّلعتُ من شَقِّ الباب، فرأيتُ هارونَ قاعداً، وأسدَ بن عمرو قاعداً قُبالتَه، وسائرَ الناس من الهاشميين، وغيرِهم قياماً على أَرْجُلِهم.

فعَلِمْتُ أنْ لا أحدَ أنبل من فقيه.

ووقع لأسد بن عمرو في قلبي من الجلالة ما لا يَعلمه إلا الله.

ثم خرج هارون في مَوْكبه، وركِبَ أسدٌ ركوبَ القضاةِ والفقهاء.

ـ فتَبِعْتُه، وهو على دابته، فقلتُ له: لم فَرَّقَ أبو حنيفة بين الخيانة في التولية، والمرابحة؟

قال: فواللهِ ما عُرِفَ ذلك من قول أبي حنيفة، فقَلَّ في عيني.

ـ فأتيتُ يوسفَ بن خالد، وكان حاجاً في تلك السنة، فأخبرتُه بالخبر كلِّه، فقال لي: وما يدري أسدٌ ما هذا؟!

فرَّق أبو حنيفة بينهما؛ لأنه جعل التوليةَ: نَقْلَ بيع؛ لأنها بالثمن الأول، فكأنَّ البائع نَقَلَ إلى المُولي ما مَلَكَه بحقِّ البيع، بما مَلَكَه من الثمن الأول.

وجَعَلَ المرابحةَ: بيعاً ثانياً، إذْ كان بثمنٍ غيرِ الثمن الأول.

ـ ولهلال: كتابُ «الشروط»، و«أحكام الوُقوف».

وكان مقدَّماً في علم الشروط.

* **ومن أصحاب زفر خاصةً: ١٠ـ محمد بن عبد الله الأنصاري (ت ٢١٥هـ).**

من وَلَدِ أنسِ بن مالك رضي الله عنه، ولِيَ القضاءَ بالبصرة.

١١ـ وعبيدُ الله بن عبد المجيد الحنفي، وكان من أصحاب البَتِّيِّ، ثم انتقل إلى زفر.

* **ومن أصحاب محمد بن الحسن خاصةً:**

١٢ـ موسى بن نصر الرازي.

١٣ـ ومحمد بن مقاتل الرازي أيضاً.

١٤ـ **ومن أصحابه**: عَمْرو بن أبي عَمْرو[1]، جَدُّ أبي عَروبة الحراني.

١٥ـ وسليمانُ بن شعيب الكَيْساني (ت ٢٧٨هـ)، وله «النوادر» عنه.

١٦ـ وعليُّ بن مَعْبَد[2] (ت ٢٢٨هـ).

* **ومن أصحاب الحسن بن زياد:**

١٧ـ محمد بن شجاع الثَّلْجي (١٨١هـ ـ ت ٢٥٦هـ).

وهو المقدَّمُ في الفقه والحديث، وقراءةِ القرآن، مع ورعٍ وعبادة.

مات فجأةً[3]، في سنة ستٍّ وخمسين ومائتين[4].

---

(١) وينظر الجواهر المضية ١/٤٠٠.

(٢) علي بن معبد بن شداد، روىٰ عن محمد الجامعين. الفوائد البهية ص١٣٨.

(٣) ساجداً في صلاة العصر، كما في الجواهر المضية ٢/٦٠.

(٤) وفي تاج التراجم، وغيره: سنة ٢٦٦هـ.

ودُفِنَ في ناحية دار الرقيق، من بغداد.

* **ومن أقران محمد بن شجاع:**

١٨ـ عليٌّ الرازي، وكان عارفاً بمذاهب أصحابنا.

وقد طَعَنَ على مسائل من «الجامع الكبير»، ومن «الأصول»، مع زهدٍ وورعٍ، وسخاءٍ، وإفضال.

* **وممن تأخَّر عن هذه الطبقة:**

١٩ـ أبو بكر أحمد بن عَمْرو الخَصَّاف (ت ٢٦١هـ).

وله التصانيفُ المَرْضيَّة، في الشروط، وأحكام الوقوف، وآداب القضاة، والرضاع، والنفقات.

٢٠ـ **ومن هذه الطبقة:** أبو العباس أحمد بن عيسى البِرْتي، القاضي (ت ٢٨٠هـ)، روى الكُتُبَ عن أبي سليمان الجُوْزجاني.

وكان إليه قضاءُ أحدِ جانبي بغداد، والجانبُ الآخَرُ إلى إسماعيل بن إسحاق، ثم استَعفى في أيام المعتمَد، وردَّ عليهم العهدَ، ولَزِمَ بيتَه، واشتغل بالعبادة، حتى مات.

* **حدثنا القاضي أبو عبد الله الضَّبِّي، قال: ثنا محمد بن صالح الهاشمي، قال: ثنا أبو عمر محمد بن يوسف القاضي، قال:**

ركبتُ يوماً من الأيام مع إسماعيل بن إسحاق، إلى أحمد بن عيسى البِرْتي، وهو ملازمٌ لبيته، فرأيتُه شيخاً مُصْفَرّاً، أثَّرَتِ العبادةُ عليه.

ورأيتُ إسماعيلَ أعظَمَه إعظاماً شديداً، وسأله عن نفسِه، وأهله، وعجائزِه، وجلسنا عنده ساعةً، ثم انصرفنا.

فقال لي إسماعيل: يا بني! تعرفُ هذا الشيخ؟ قلت: لا.

قال: هذا البِرْتي القاضي، لزم بيتَه، واشتغل بالعبادة، هكذا تكون القضاةُ، لا كما نحن.

٢١ـ ومن هذه الطبقة: أبو جعفر أحمد بن أبي عمران (ت ٢٨٠هـ).

أستاذ أبي جعفر الطحاوي، وكان شيخَ أصحابنا بمصر في وقته.

وأخذ العلمَ عن محمد بن سماعة، وبشر بن الوليد، وأضرابهما[1].

وله كتابٌ مجموعٌ، يُعرَفُ بـ: «الحُجَج»، هو من حِسَان الكُتُب.

وقيل: إنه كان ضريراً.

٢٢ـ ومن أقرانه: عليُّ بن موسى القُمِّي (ت ٣٠٥هـ).

وقد تكلَّم على كُتُب الشافعيِّ، ونَقَضَها.

وله تصانيفُ كثيرةٌ مبتَدَأَةٌ.

٢٣ـ ومن هذه الطبقة: أبو علي الدقاق الرازي.

صاحب كتاب: «الحيض»، وكانت قراءته على موسى بن نصر الرازي.

ـ وعن أبي علي أخذ العلمَ أبو سعيد البَرْذعي.

٢٤ـ ومن المتأخرين عن هذه الطبقة: أبو خازم عبد الحميد بن عبد العزيز القاضي (ت ٢٩٢هـ).

أصلُه من البصرة، وأخذ العلمَ عن بكر العَمِّي، وعن الشيوخ البصريين.

---

(١) وفي ٦٠٥هـ: أقرانهما.

وهو جليلُ القَدْرِ، وُلِّيَ القضاءَ بالشام والكوفة، والكَرْخ، من مدينة السلام.

ـ وكان عبيد[1] الله بن سليمان خاطَبَه في بيع ضَيْعةٍ ليتيم، تُجاورُ بعضَ ضِياعِه، فكتب إليه: إن رأى الوزيرُ ـ أعزَّه الله ـ أن يجعلني أحدَ رجلَيْن: إما رجلاً صِيْنَ الحُكْمُ به، أو صِيْنَ الحُكْمُ عنه، والسلام.

ـ وعنه أخذ الفقهاءُ: أبو جعفر الطحاوي، وأبو طاهر الدبَّاس، وقد لقِيَه أبو الحسن الكرخي، وحضر مجلسَه، وكان منقطعاً إلى البَرْذَعي.

٢٥ـ ومن هذه الطبقة: أبو سعيد أحمد بن الحسين البَرْذَعي (ت ٣١٧هـ).

أخذ العلم عن أبي علي الدقاق، وعن موسى بن نصر.

فأخذ عنه أبو الحسن الكرخي، وأبو طاهر الدباس، وأبو عمرو الطبري، وأضرابُهم[2].

ـ وكان قَدِمَ بغدادَ حاجّاً، فدخل الجامعَ، ووقف على داود بن علي، صاحبِ الظاهر، وهو يُكلِّمُ رجلاً من أصحاب أبي حنيفة، وقد ضَعُفَ في يده الحنفيُّ، فجلس، فسأله عن بيع أمهات الأولاد:

ـ فقال: يجوز، فقال له: لمَ قلتَ؟

قال: لأنا أجمعنا على جواز بيعهنَّ قبلَ العُلوق، فلا نُزُولَ عن هذا الإجماع، إلا بإجماعٍ مثله.

---

(١) هكذا في ٥٦٣هـ، و٩١٤هـ، وفي ٥٣١هـ، و٦٠٥هـ: عبد. بدون ياء.

(٢) وفي ٦٠٥هـ: وأقرانهم.

فقال له: أجمعنا بعدَ العُلوق، قبلَ وَضْعِ الحمل: أنه لا يجوز بيعُها، فيجبُ أن نتمسَّك بهذا الإجماع، ولا نُزُولَ عنه، إلا بإجماع مثله.

فانقطع داود، وقال: ننظرُ في هذا.

ـ وقام أبو سعيد، فعَزَمَ على القعود ببغدادَ والتدريس؛ لِمَا رأى من غَلَبة أصحاب الظاهر.

فلما كان بعدَ مدةٍ: رأى في النوم: كأنَّ قائلاً يقول له: ﴿فأما الزبد فيذهب جفاءً، وأما ما ينفع الناس فيمكثُ في الأرض﴾. الرعد/١٧.

فانتبه بدَقِّ الباب، وإذا قائلٌ يقول له: قد مات داودُ بن علي، صاحبُ المذهب، فإن أردتَ أن تصلِّيَ عليه، فاحضُر.

ـ وأقام أبو سعيد سنين كثيرةً يُدرِّس، ثم خرج إلى الحج، فقُتِلَ في وَقْعة القرامطة، مع الحاج.

٢٦ـ وصار التدريسُ ببغداد بعدَ أبي خازم، وأبي سعيد البرذعي: إلى أبي الحسن عبيدِ الله بن الحسين الكَرْخي (٢٦٠هـ ـ ت٣٤٠هـ).

وإليه انتهت رئاسةُ أصحابِ أبي حنيفة، وانتشر أصحابُه في البلاد، ووُلُّوا الحُكْمَ في الآفاق، ودَرَّسوا.

ـ وكان أبو الحسن مع غزارة علمه، وكثرة رواياته: عظيمَ العبادة، كثيرَ الصوم والصلاة، شديدَ الورع، صبوراً على الفقر والحاجة، عَزُوفاً عمَّا في أيدي الناس.

* حدثنا أبو القاسم علي بن محمد بن علان الواسطي، وما رأتْ عيناي في معناه مِثْلَه، قال: لَمَّا أصابه الفالِجُ[1]، في آخر عمره:

حضَرْتُه، وحضر أصحابُه: أبو بكر الدامَغَاني، وأبو علي الشاشي، وأبو عبد الله البصري، فقالوا: هذا مَرَضٌ يحتاج إلى نفقةٍ وعلاج، وهو مُقِلٌّ، ولا نُحِبُّ أن نَبْذُلَه للناس.

فيجبُ أن نكتبَ إلى سيف الدولة[2]، ونطلبَ منه ما يُنفِق عليه.

ففعلوا ذلك، وأحسَّ أبو الحسن بما هم فيه، فسأل عن ذلك، فأُخبر به، فبكىٰ، وقال: اللهمَّ لا تجعل رزقي، إلا من حيث عوَّدتَني.

فمات قبلَ أن يَحمِلَ سيفُ الدولة شيئاً، ثم ورد كتابُ سيف الدولة، ومعه عشرةُ آلاف درهم، ووَعَدَ أن يَمُدَّ ذلك بأمثاله، فتُصدِّق به.

* حدثني أبو القاسم علي بن محمد بن علان، قال: كان أبو الحسن شديدَ المَقْتِ لمَن يَنظر في القضاء.

وكان إذا وليَ أحدٌ من أصحابه القضاءَ: هَجَرَه وأبعدَه.

٢٧ـ فوليَ الحكمَ من أصحابه: أبو القاسم علي بن محمد التَّنُوخِي (ت ٣٤٢هـ).

وكان مقدَّماً في الفقه والكلام، مع معرفته بالعربية، وقُوَّتِه[3] في الشعر: فهَجَرَه أبو الحسن، وقَطَعَ مكاتبتَه.

---

(١) أي أصاب أبا الحسن الكرخي الفالجُ.

(٢) الحمداني علي بن عبد الله، أحد ملوك الدولة الحمدانية، ممدوحُ المتنبي، وكان ملكاً علىٰ واسط، وما جاورها، وعلىٰ الشام وحلب وغيرها، ت٣٥٦هـ.

(٣) هكذا في النسخ الثلاث: وقوَّته، وفي ٥٦٣هـ: وقوله.

وكان يدخلُ بغدادَ: فلا يُمكِّنُه الدخولَ عليه.

فإذا سئل في بابه: يقول: كان يعاشِرُني على الفقر والحاجة، وبلَغَني أنه الآن يُنفِقُ على مائدته في كلِّ يوم دنانير؟!

وما علمتُه وَرِثَ ميراثاً، ولا اتَّجَر، فربح، وما أعرف لهذه النفقة وجهاً؟!

* قال لنا الشيخ أبو القاسم علي بن محمد الواسطي: فلَعَهْدي به، وقد دخل آخِرَ دَخلةٍ دَخَلَها بغدادَ، وحضر المجالسَ، وكلَّمَ ابنَ أبي هريرة.

وكان يَنقلُ ما جرىٰ بينهما إلى أبي الحسن، فكأنه لان قلبُه لأبي القاسم التنوخي، فخُوطِبَ في أن يأذنَ له في الدخول عليه: فسكت.

قال: فرأيتُ أبا القاسم التنوخي، وقد دخل مجلسَه، وعليه ثيابُه وفَرَائصُه تَرْعُدُ[1]، وقد انكَبَّ، فباسَ رأسَه، وقَعَدَ بين يديه، فتبسَّم في وجهه، وما كلَّمه بحرفٍ، وودَّعَه أبو القاسم، وخرج.

* ولو ذكرنا ما عندنا من أخبار أبي الحسن، وأخبارِ أبي خازم: لاحتجنا إلى كتاب مُفرَدٍ، وإنما ذكرنا ما لا بدَّ منه.

ـ وتوفي أبو الحسن ليلةَ النصف من شعبان، سنة أربعين وثلاثمائة.

وصلى عليه القاضي أبو تمَّام الحسنُ بن محمد الهاشمي الزينبي، وكان من أصحابه.

---

(١) هكذا علىٰ الصواب في ٩١٤هـ، لكن في ٥٣١هـ: وقرافقته، وفي ٥٦٣هـ: وقرافقيه، وفي ٦٠٥هـ: وقرافسه، وأثبت في المطبوع ص١٦١ هكذا: ومرقعته.

وقيل: إن مولدَه سنة ستين ومائتين.

* **حدثني الشيخ أبو القاسم الواسطي، قال:** حضر أبو عبد الله بن الداعي جنازةَ أبي الحسن الكرخي، وأراد أن يصليَ عليه، **فقال له** أصحابُه: هذا الشيخ إمامُ أصحابِ أبي حنيفة، ومتقدِّمُهم، غيرَ مُدافع، فإن صليتَ عليه، وكبَّرتَ على مذهبه: فتقدَّم.

فقال: أنا لا أُخالِفُ مذاهِبَ آبائي، وغَضِبَ.

وقدَّموا القاضي أبا تمَّام، فصلى عليه، وحَمَلَه[1] أصحابُه على أعناقهم.

ـ وكان المتولي لغَسْله: إبراهيم بن شهاب، وأبو عبد الله بن رِزَام.

ودُفن بحِذَاء مسجده، في دَرْب الحسن بن زيد، على نهر الواسطيين.

٢٨ـ **ومن أقرانه:** أبو طاهر[2] **محمد بن محمد بن سفيان.**

وكان أكثرُ أَخْذِه عن القاضي أبي خازم، ويوصَفُ بالحفظ، ومعرفةِ الروايات، بخيلاً بعِلْمه، ضَنِيناً به.

وولي القضاءَ بالشام، وخرج إلى هناك، فمات بها.

٢٩ـ **ومن هذه الطبقة، بل يتقدَّمُهم في المولد والسِّنِّ: أبو جعفر الطحاوي** (٢٢٩هـ ـ ٣٢١هـ).

وهو أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، وكان مقيماً بمصر، وإليه انتهت رئاسةُ أصحابِ أبي حنيفة هناك، أخذ العلمَ عن أبي جعفر بن أبي عمران، وعن أبي خازم القاضي، وعن جماعةٍ آخَرين.

---

(١) هكذا في نسخة ٩١٤هـ، وفي باقي النسخ: وحملوه.

(٢) الدبَّاس، إمام أهل الرأي بالعراق. الجواهر المضية ١١٦/٢.

وكان في أصل تفقُّهه: يتفقَّه على مذهب الشافعي، فحدثني الشيخ أبو بكر محمد بن موسى الخُوارزمي، قال: كان سببُ انتقاله إلى مذهب أصحابنا:

أن أبا إبراهيم المُزَني، قال له يوماً: واللهِ لا جاء منكَ شيءٌ، فغضب أبو جعفر من ذلك، وأَنِفَ لنفسه، وانتقل إلى أبي جعفر بن أبي عمران(١).

فأولُ ما صنَّفَ من كُتُبِه: «مختصرُه»، الذي هو على ترتيب كتاب المُزَني.

فلما فَرَغَ منه: قال: رحم الله أبا إبراهيم، لو كان حياً: لكفَّر عن يمينه.

* ولأبي جعفر كُتُبٌ جليلةٌ.

مثلُ: «اختلاف العلماء»، وما عَمِلَ مثلَه أحدٌ، وكتابه الكبير في «الشروط»، وكتابِه في «أحكام القرآن»، وفي «شرح معاني الآثار»، وغير ذلك من الكتب الجليلة، وكانت وفاته: سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة.

ومولدُه: سنة ثمان وثلاثين ومائتين(٢).

---

(١) قال في الطبقات السنية ٢/٥٠: وذكر أبو يعلىٰ الخليلي في كتاب: الإرشاد ١/٤٣١، في ترجمة المزني: أن الطحاوي كان ابنَ أختِ المزني، وأن محمد بن أحمد الشروطي قال: قلتُ للطحاوي: لمَ خالفتَ خالَكَ، واخترتَ مذهبَ أبي حنيفة؟

فقال: لأني كنتُ أرىٰ خالي يُديمُ النظرَ في كُتُب أبي حنيفة، فلذلك انتقلتُ إليه. اهـ. قلت ـ التميمي ـ: هذا هو الأليقُ بشأن هذا الإمام، والأحرىٰ به، وأنه لم ينتقل من مذهب إلىٰ مذهب بمجرَّد الغضب، وهوىٰ النفس، لأجل كلمةٍ صدرت من أستاذِه وخاله، في زمن الطلب والتعلم...إلخ. اهـ

(٢) ورجَّح فريقٌ من المترجمين أن ولادتَه كانت سنة ٢٢٩هـ. ينظر الحاوي في سيرة الإمام أبي جعفر الطحاوي، ص٧، وقد فصَّل في ذلك، وجعل الكوثريُّ القولَ الصحيح في ولادته: سنة ٢٢٩هـ.

٣٠ـ ومن هذه الطبقة: أبو عَمْرو الطبري[1] (ت ٣٤٠هـ).

وكان مقيماً ببغداد، يُدرِّس، والشيخُ أبو الحسن الكرخي يدرِّس، وله شرح الجامعَيْن، جميعاً.

* وشهد عند القاضي أحمد بن عبد الله الخِرَقي.

حدثني القاضي أبو عبد الله الحسين بن هارون الضبِّي، قال:

ركب أحمد بن عبد الله الخِرَقي إلى أبي عمرو، يسأله أن يشهدَ عنده، فامتنع عليه، وقال له: دعاني أبو عمرو إلى هذا الأمر، فلم أُجِبْه، فكيف أُجيبُ الآن؟

فقال له أحمد بن عبد الله: إن أبا عمرو أراد أن يُجَمِّلكَ بالشهادة، وكان مخالفاً لك في مذهبكَ، وأنا أريدُ أن تُجَمِّلَني بشهادتك عندي، مع موافقتي لكَ في الدِّين.

فركب إليه من يومه، وشهد عنده.

ـ وتوفي أبو عَمْرو في سنة أربعين.

٣١ـ وممن كان يدرِّس مع هذه الطبقة: أبو عبد الله بن أبي موسى الضرير (ت نحو ٣٣٥هـ)، واسمه: محمد بن عيسى.

ووُلِّيَ الحُكْمَ في الجانب الشرقي، ثم وُجِدَ مقتولاً في داره.

وكانت وفاته قبلَ وفاة أبي الحسن الكرخي، في سِنِي نيِّفٍ وثلاثين.

* ثم صار التدريسُ بعدَ أبي الحسن الكرخي إلى أصحابه، فمنهم:

---

(١) نسبةً إلىٰ طبرستان، أحمد بن محمد بن عبد الرحمن. الفوائد البهية ص٣٥.

٣٢ـ أبو علي الشاشي[1] (ت ٣٤٤هـ)، وكان شيخَ الجماعة.

وكان أبو الحسن جعل التدريسَ له، حين فُلِجَ، والفتوى إلى أبي بكر الدامَغَاني، وكان يقول: ما جاءنا أحفظُ من أبي علي.

* حدثني القاضي أبو محمد العُمَاني، قال حضرتُ أبا علي الشاشيَّ في مجلسه، وقد جاءه أبو جعفر الهندواني، مُسَلِّماً عليه، فما قام إليه، فأخذ يمتحِنُه بمسائل الأصول، وكانت على طرف لسانِ أبي علي.

فلما فرغ: امتَحَنَ أبا جعفر بشيءٍ من مسائل النوادر: فلم يحفظها، فكان ذلك سببَ حَفْظِ الهندوانيِّ للنوادر.

وقال لأبي علي: جئتُكَ زائراً، لا متعلِّماً، فلما قام: نَهَضَ له أبو علي الشاشي.

ـ وتوفي أبو علي الشاشي في سنة أربع وأربعين وثلاثمائة.

* حدثني أبو الفرج العُمَاني، وكان قد أدرك الشيخَ أبا الحسن، ودَرَسَ عليه، قال: أوصى أبو علي الشاشي:

أن يرجعوا من مُوَاراته، ويُفرِّقوا دفاترَه على أصحابه، ويتصدَّقوا بتَركَتِه، وكانت تسعمائة درهم، عند ثلاثة أنفُس، تعيشُ من فضل ذلك، وأن لا يجلسوا له في عَزَاءٍ، ففعلوا ذلك.

ـ وحضر أبو عبد الله الداعي، وأبو تمام الزينبي جنازتَه، وتَفرِقةَ كتُبه، وتَرِكَتِه، ثم تفرَّقوا.

---

(١) أحمد بن محمد بن إسحاق الشاشي. الجواهر المضية ٩٨/١، وجعل وفاته سنة ٣٤١هـ، وكذلك في الفوائد البهية ص٣١.

٣٣ـ ومن طبقته: أبو بكر الدامَغَاني الأنصاري[١].

وكان أقام على الطحاوي سنينَ كثيرةً، ثم أقام على أبي الحسن.

وكان إماماً في العلم والدين، مُشاراً إليه في الورع والزهادة.

وُلِّيَ القضاءَ بواسط؛ لأنه ركِبَتْه ديونٌ، وخرج إليها.

ـ فحدثني الشيخ أبو القاسم علي بن محمد الواسطي، أنه كان ينظر بين الخصوم على وجه التحكيم.

كان يقول للخصمَيْن: أنظرُ بينكما؟ فإذا قالا: نعم، نظر بينهما.

وربما قال: حكَّمْتُماني؟ فإذا قالا: نعم، نَظَرَ بينهما.

وكان عند أصحابنا أنه غَضٌّ من نفسِه بولايته للحكم.

٣٤ـ ومن هذه الطبقة: أبو محمد ابن عَبْدِك[٢] (ت ٣٤٧هـ).

وكان مُتَروِّحاً إلى أبي عمرو الطبري، وله: شرح الجامعَيْن، وكتاب «الاقتداء بعلي وعبد الله رضي الله عنهما».

خرج إلى البصرة، وكان من أهلها، فدرَّس بها، ومات بها سنة سبع وأربعين وثلاثمائة.

٣٥ـ ومن هذه الطبقة: أبو عبد الله الحسين بن علي البصري (ت ٣٦٩هـ)، شيخُ المتكلِّمين في عصره.

وكان مقدَّماً في العِلْمَيْن، مع كثرة أماليه فيهما، وتدريسِه لهما.

---

(١) أحمد بن محمد بن منصور القاضي. الفوائد البهية ص٤١.

(٢) محمد بن علي بن عبدك الجرجاني. الجواهر المضية ٢/٢٦٥.

وما بَلَغَ أحدٌ مبلغَه في هذين العلمَيْن، أعني: الكلامَ والفقهَ، مع سعة النفس، وكثرةِ الأفضال، والتقدُّم عند السلطان، وانتشارِ الأصحاب.

فلو لم يكن له صاحبٌ، إلا عليُّ بن محمد الواسطي، المُجمَعُ على دِينه، والمقبولُ عند الموافِقِ والمُخالِف، حتى كان يُقال: إنه عَمْرو بن عبيدِ[1] زمانِه: لكان فيه كفاية.

فكيف وقد رُزِق العددَ الكثيرَ من الأصحاب، وتوجَّهوا في العلم، وبَلَغوا فيه كلَّ مَبْلَغ، وتوفي في ذي الحجة، من سنة تسع وستين وثلاثمائة.

وصلى عليه أبو علي الحسن بن أحمد[2] بن عبد الغفار الفارسي النحوي، ودُفن في تُرْبَة أبي الحسن الكرخي، رحمة الله عليهما.

٣٦ـ ومن هذه الطبقة: أبو بكر بن شاهُوْيَه[3] (ت ٣٦١هـ).

مات بنيسابور، سنة إحدى وستين وثلاثمائة.

وإليه انتهى علمُ الحساب، وحَلِّ الزِّيْج، وعَمَلِ الأشكال من «كتاب إقليدِس»، مع حفظِه للمذهب، وعِلْمِه بالنُّكَت.

وكان عضدُ الدولة[4] أخرجه مع جماعةٍ من الفقهاء إلى بخارىٰ، في رسالةٍ، فزُيِّنَتْ له بلادُ خراسان.

---

(١) التيمي بالولاء، أبو عثمان البصري، شيخ المعتزلة في عصره، ومفتيها، وأحدُ الزهاد المشهورين. ينظر الجواهر المضية ٢/٢٥٩، الأعلام ٥/٨١.

(٢) سقط من النُّسخ اسم أبيه، ولَقَبُه: الفارسي. ينظر الجواهر المضية ٢/٢٥٩.

(٣) محمد بن أحمد بن علي. الجواهر المضية ٢/١٨.

(٤) البويهي، الشيعي، أحد المتغلِّبين علىٰ المُلك أيامَ العباسيين بالعراق، ت٣٧٢هـ.

فحدثني إسماعيل الزاهد، قال: رأيتُ أبا بكر محمد بن الفضل البخاري، وقد حَمَلَ إليه جزءاً فيه مشكلاتُ الكُتُب، فأملى أبو بكر[1] جوابَها من ساعته.

فقَبَّلَ ابنُ الفضل رأسَه، وقال: ما ظننتُ أنَّ على وجه الأرض مثلَك.

٣٧ـ **ومن هذه الطبقة**: أبو سهل الزَّجَّاجي، صاحبُ كتابِ «الرياضة».

دَرَسَ على أبي الحسن الكرخي، ورجع إلى نيسابور، فمات بها.

سمعتُ الصاحبَ أبا القاسم إسماعيلَ بن عبَّاد، يقول: كان أبو سهل الزَّجَّاجي إذا دخل مجالسَ النظر: تغيَّرَتْ وجوهُ المخالفين؛ لقوة نفسِه، وحُسْنِ جَدَلِه.

وبلغني أن أبا بكر الرازي رحمه الله دَرَسَ عليه.

٣٨ـ **ومن هذه الطبقة**: أبو الحسين قاضي الحرمَيْن[2] (ت ٣٥١هـ).

كان عند أبي الحسن الكرخي، ثم انتقل إلى أبي طاهر الدبَّاس، ثم وُلِّيَ القضاءَ بالحرمين، وعاد إلى نيسابور، فمات بها.

وفقهاءُ نيسابور كلُّهم ينتسبون إلى أبي سهل، أو إلى أبي الحسن، لا يخرجون عنهما.

٣٩ـ ثم استقر التدريسُ ببغداد لأبي بكر أحمد بن علي الرازي (الجصاص ٣٠٥هـ ـ ت ٣٧٠هـ).

---

(١) أي ابن شاهويه.

(٢) أحمد بن محمد النبسابوري، ت٣٥١هـ. تاج التراجم ص١٢٢.

وانتهت الرحلة إليه، وكان على طريقةِ مَن تقدَّمه في الورع والزهادة والصيانة.

وخُوطب على قضاءِ القضاةِ مرتين: فامتنع.

* حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الطبري، قال: حدثني أبو بكر محمد بن صالح الأبهري، قال:

خاطبني المطيعُ على قضاء القضاة، وكان السفيرَ في ذلك أبو الحسن ابن أبي عَمرو الشَّرَّاني، فأَبَيْتُ عليه.

وأَشَرْتُ بأبي بكر أحمدَ بنِ علي الرازي، فأُحضِرَ للخطاب على ذلك، وسألني أبو الحسن بن أبي عمرو معونتَه عليه، فخوطب: فامتنع.

- وخلَوْتُ به، ورَفَقْتُ، فقال لي: تُشير عليَّ بذلك؟

فقلتُ: لا أرى لك ذلك.

ثم قُمْنا إلى بين يدي أبي الحسن بن أبي عمرو، وأعاد خطابَه، وعُدْتُ إلى معونتِه، فقال لي: أليس قد شاورتُكَ، فأشَرْتَ عليَّ أن لا أفعل؟!

فوَجَمَ أبو الحسن بن أبي عمرو من ذلك، وقال تُشيرُ علينا بإنسانٍ، ثم تُشيرُ عليه أن لا يَفعل؟!

قلت: نعم، إمامي في ذلك مالكُ بن أنسٍ، أشار على أهل المدينة أن يُقدِّموا نافعاً القارئَ، في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأشار على نافع أن لا يفعل.

فقيل له في ذلك؟ فقال: أشَرْتُ عليكم بنافع: لأني لا أعرِفُ مثلَه، وأشرتُ عليه أن لا يَفعل: لأنه يحصلُ له أعداءٌ، وحُسَّادٌ.

فكذلك أنا أشرتُ عليكم به: لأني لا أعرفُ مثلَه، وأشرتُ عليه أن لا يفعل: لأنه أسلَمُ لدِينه.

* وحدثني الشيخ أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي، أن مولد أبي بكر أحمد بن علي الرازي: كان في سنة خمس وثلاثمائة.

ـ وأنه دخل بغدادَ سنةَ خمس وعشرين وثلاثمائة، ودرَسَ على أبي الحسن الكرخي، ثم خرج إلى الأهواز.

ثم عاد إلى بغداد بعدَ أن زال الغَلاء، وخرج إلى نيسابور مع الحاكم النيسابوري، برأي أبي الحسن الكرخي ومشورته.

ـ وأن أبا الحسن مات، وهو بنيسابور، ثم عاد إلى بغداد سنةَ أربع وأربعين وثلاثمائة، وأبو علي الشاشي عليلٌ علَّةَ الموت، فجلس للتدريس في مسجد أبي الحسن الكرخي، وكان الموضعُ متماسكاً.

ثم انتقل إلى سُوَيْقة غالب، ودرَّسَ في دَرْب المُقيَّر.

ـ ثم انتقل في سنة ستين إلى دَرْب عَبْدة، ودرَّسَ في مسجد دَرْبِ عَبْدة، وكان يُدرِّس في مسجد درب عبدة أبو سعيد البرذعي.

وفيه تفقه أبو الحسن الكرخي، ودرَّسَ فيه أبو عمرو الطبري، وأبو محمد سهل بن إبراهيم القاضي.

وبعدهما أبو علي الشاشي، ثم الشيخ أبو بكر الرازي، ثم شيخُنا وأستاذُنا أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي.

ـ وهو مسجدُنا الذي ندرِّسُ فيه الآن، ونرجو أن تَلْحَقَنا ومَن يغشانا بركاتُ هؤلاء الأئمةِ الذين سَبَقونا في الجلوس فيه.

ـ وتوفي الشيخ أبو بكر أحمد بن علي الرازي، في ذي الحجة، سنة سبعين وثلاثمائة.

٤٠ـ وصلى عليه الشيخ أبو بكر محمد بن موسى الخُوارزمي، وألحده بيده، وجلس في مسجده بعد أن كان أجلسه فيه حدودَ العشر سنين، يدرِّسُ في آخر النهار فيه.

ـ فصار إمامَ أصحابِ أبي حنيفة، ومدرِّسَهم، ومُفْتيهم بعد وفاة أبي بكر أحمد بن علي الرازي: شيخُنا وإمامُنا أبو بكر محمد بن موسىٰ الخوارزمي (ت ٤٠٣هـ).

وما شاهد الناسُ مثلَه في حُسْن الفتوى، والإصابةِ فيها، وحُسْنِ التدريس.

وقد دُعِيَ إلى ولاية الحكم مراراً: فامتنع منه.

ـ وكان معظَّماً في النفوس، مقدَّماً عند السلطان والعامة، ولا يكاد يَقبَل لأحدٍ من الناس بِرّاً، ولا صِلةً، ولا هديةً.

وتوفي في ليلة الجمعة، الثامن عشر من جمادى الأولىٰ، سنة ثلاث وأربعمائة، وتولَّيتُ غَسْلَه، وتجهيزَه مع جماعةٍ من أصحابه.

وصلى عليه ابنُه أبو القاسم مسعودُ بن محمد، في جامع المنصور، قبل صلاة الجمعة، ورُدَّ إلى منزله في دَرْب عَبْدة، ودُفن فيه، رضي الله عنه، ونَفَعَه بما علَّمَنا، ونَفَعَنا بذلك.

٤١ـ ومن طبقته: أبو زكريا يحيى بن محمد الضرير البصري، وإن كان قد درَّس في حياة أبي بكر الرازي.

وكان مِثْلَ شيخِنا في الإسناد؛ لأنه أخذ العلمَ عن أصحاب أبي الحسن.

وكان أبو زكريا حافظاً لمذاهب أصحابنا، عارفاً بالأصول، والجامعَيْن، والنوادر، مع ورع وصيانةٍ وعفافٍ وتواضع.

وكان ضريراً، قد رحلتُ إليه، وقرأتُ عليه.

وكان عالماً بالفرائض، قيِّماً بالحساب والجَبْر والمقابلة، إماماً في ذلك.

* فهذا آخِر ما ذكرناه من طبقات أصحابنا بالعراق، وما قَرُبَ منه، ممن وقع إلينا أخبارُهم، واشتَهَرَ في الناس ذِكْرُهم.

ـ فأما بخراسان، وما وراء النهر: **فخَلْقٌ كثيرٌ عظيمٌ، لم نَذْكُرْهم**.

* وكان فراغُنا من هذا الكتاب، في شهر رمضان، سنةَ أربع وأربعمائة، نسألُ اللهَ خاتمةَ خير، ومُنقَلَباً إلى خير، وأن يجعلَنا ممن يعملُ بعِلْمه، وأن لا يجعلَ ما تعلَّمْنا وَبَالاً علينا.

والله وليُّ التوفيق، وعليه توكُّلي، وهو حسبي، ونِعْمَ الوكيل، والحمدُ لله حقَّ حَمْدِه، والصلاةُ على سيدنا محمدٍ وآله، وسلَّم تسليماً كثيراً.

* * * * *

انتهىٰ كتاب أخبار أبي حنيفة وأصحابه للصيمري

فهرس مصادر التحقيق

١ـ الأجوبة المَرْضِيَّة فيما سُئل السَّخاويُّ عنه من الأحاديث النبوية، للسَّخاوي محمد بن عبد الرحمن، ت٩٠٢هـ، تحقيق د/محمد إسحاق محمد إبراهيم، دار الراية، الرياض، ط١/١٤١٨هـ.

٢ـ الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني أحمد بن علي، ت٨٥٢هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١/١٣٥٨هـ.

٣ـ الأعلام، للزِّرِكْلي خير الدين بن محمود، ت١٣٩٦هـ، دار العلم للملايين، بيروت، ط٦/١٩٨٤م.

٤ـ أمالي ابن بشران البغدادي عبد الملك بن محمد، ت ٤٣٠هـ، ضَبَطَ نصَّه عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن، الرياض، ط١/١٤١٨هـ.

٥ـ الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء، ليوسف بن عبد البر، ت٤٦٣هـ، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، ط١/١٤١٧هـ.

٦ـ الأنساب، للسمعاني عبد الكريم بن محمد، ت٥٦٢هـ، تحقيق عبد الرحمن بن يحيىٰ المعلمي، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ط١/١٣٨٢هـ.

٧ـ الأنساب المتَّفقة في الخَطِّ المتماثلة في النَّقْط والضبط، لابن القَيْسراني محمد بن طاهر المقدسي، ت٥٠٧هـ، تحقيق دي يونج، طبعة ليدن، بريل، ١٢٨٢هـ.

٨ـ البداية والنهاية، لابن كثير إسماعيل بن عمر، ت٧٧٤هـ، مكتبة المعارف، بيروت.

٩ـ تاج التراجم (في تراجم الحنفية)، للعلامة قاسم بن قُطْلوبغا، ت٨٧٩هـ، تحقيق محمد خير رمضان، دار القلم، دمشق، ط١/١٤١٣هـ.

١٠ـ تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي السيد مرتضىٰ محمد ابن محمد، ت ١٢٠٥هـ، ط١، وزارة الأوقاف، الكويت.

١١ـ تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي أحمد بن علي، ت٤٦٣هـ، تحقيق د/بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١/١٤٢٢هـ.

١٢ـ تاريخ دمشق، لابن عساكر علي بن الحسن، ت٥٧١هـ، طبع المجمع العلمي بدمشق.

١٣ـ الترغيب والترهيب، للمُنذِري عبد العظيم بن عبد القوي، ت٦٥٦هـ، تحقيق مصطفىٰ محمد عمارة، دار الفكر، ١٤٠١هـ.

١٤ـ تقريب التهذيب، لابن حجر أحمد بن علي، ت٨٢٥هـ، تحقيق محمد عوامة، دار اليسر، المدينة المنورة، ط٨/١٤٣٠هـ.

١٥ـ جامع المسانيد (مسانيد الإمام أبي حنيفة)، للخوارزمي محمد ابن محمود، ت٦٥٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٦ـ الجواهر المضية في طبقات الحنفية، للقرشي عبد القادر بن محمد، ت٧٧٥هـ، تحقيق د/عبد الفتاح الحلو، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٧ـ الحاوي في سيرة الإمام أبي جعفر الطحاوي، للكوثري محمد زاهد، ت١٣٧١هـ، اعتنىٰ به د/حمزة محمد وسيم البكري، دار الفتح، عمَّان، الأردن، ط١/١٤٣٨هـ.

١٨ـ حُسْن التقاضي في سيرة الإمام أبي يوسف القاضي، للكوثري محمد زاهد، ت١٣٧١هـ، اعتنىٰ به د/حمزة محمد وسيم البكري، دار الفتح، عمَّان، الأردن، ط١/١٤٣٨هـ.

١٩ـ الدر المختار شرح تنوير الأبصار، تحقيق أ.د/سائد بكداش، دار السراج، ط١/ ١٤٤٣هـ.

٢٠ـ الذخيرة، (في الفقه المالكي)، للقرافي أحمد بن إدريس، ت٦٨٤هـ، تحقيق محمد حجي وآخرين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١/١٩٩٤هـ.

٢١ـ سُلَّم الوصول إلىٰ طبقات الفحول، حاجي خليفة، ت١٠٦٧هـ، تحقيق محمود الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، إسطنبول، ط١/٢٠١٠م.

٢٢ـ سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، ت٢٧٥هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

٢٣ـ سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، ت٢٧٥هـ، تحقيق محمد عوامة، دار اليسر، ودار المنهاج، جدة، ط٣/١٤٣١هـ.

٢٤ـ سنن الترمذي، محمد بن عيسىٰ الترمذي، ت٢٧٩هـ، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين، إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٥ـ سير أعلام النبلاء، للذهبي محمد بن أحمد، ت٧٤٨هـ، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٩٨٢/٢م.

٢٦ـ شذرات الذهب في أخبار مَن ذَهَب. لابن العماد الحنبلي، ت١٠٨٩هـ، دار المسيرة، بيروت، ط١٣٩٩/٢هـ.

٢٧ـ شُعَب الإيمان، للبيهقي أحمد بن الحسين، ت٤٥٨هـ، تحقيق عبد العلي حامد، وأحمد مختار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٤١٠/١هـ.

٢٨ـ صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل، ت٢٥٦هـ، (مع فتح الباري، لابن حجر)، المكتبة السلفية، دار الفكر، بيروت.

٢٩ـ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت٢٦١هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٠ـ الطبقات، لابن سعد محمد بن سعد، ت٢٣١هـ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨هـ.

٣١ـ الطبقات السَّنِيَّة في تراجم الحنفية، للتميمي الغزي تقي الدين بن عبد القادر، ت١٠١٠هـ، تحقيق عبد الفتاح الحلو، دار الرفاعي، الرياض، ط١٤٠٣/١هـ.

٣٢ـ العِقْد الثمين في تاريخ البلد الأمين، للفاسي المكي محمد بن أحمد، ت ٨٣٢هـ، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٩٩٨/١م.

٣٣ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر أحمد بن علي، ت٨٥٢هـ، المكتبة السلفية، دار الفكر، بيروت.

٣٤ـ الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، للبنا الساعاتي أحمد بن عبد الرحمن، ت١٣٧٨هـ (ومعه: بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني)، للمؤلف نفسه، دار الشهاب، القاهرة.

٣٥ـ فضائل أبي حنيفة وأخباره ومناقبه؛ لابن أبي العوَّام عبد الله بن محمد السعدي، ت٣٣٥هـ، تحقيق لطيف الرحمن البهرائجي القاسمي، مكتبة الإمدادية، مكة المكرمة، ط١/١٤٣١هـ.

٣٦ـ الفوائد البهية في تراجم الحنفية، محمد عبد الحي اللكنوي، ت١٣٠٤هـ، دار المعرفة، بيروت.

٣٧ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير، للمناوي محمد عبد الرؤوف ابن تاج العارفين، ت١٠٣١هـ، دار المعرفة، بيروت.

٣٨ـ القاموس المحيط، للفيروز آبادي محمد يعقوب، ت٨١٧هـ، مطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧١هـ.

٣٩ـ كشف الظنون عن أسامي الكُتُب والفنون، حاجي خليفة مصطفىٰ ابن عبد الله، ت١٠٦٧هـ، صورة عن الطبعة التركية.

٤٠ـ لسان العرب، لابن منظور محمد بن مكرم، ت٧١١هـ، طبعة بولاق، القاهرة.

٤١ـ لسان الميزان، لابن حجر أحمد بن علي، ت٨٥٢هـ، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١/١٤٢٣هـ.

٤٢ـ المختصر في أخبار البشر، للملك المؤيد صاحب حماة إسماعيل بن علي، ت٧٣٢هـ، المطبعة الحسينية المصرية (م الشاملة).

٤٣ـ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان القاري، ت١٠١٤هـ، المكتبة الإمدادية، ملتان، باكستان.

٤٤ـ مسائل الخلاف في أصول الفقه، للصيمري الحسين بن علي، ت٤٣٦هـ، تحقيق د/ عبد الواحد جهداني، دار الفتح، عمَّان، الأردن، ط١/١٤٤١هـ.

٤٥ـ مسند أبي حنيفة، برواية أبي نعيم الأصبهاني أحمد بن عبد الله، ت٤٣٠هـ، تحقيق د/نظر الفاريابي، مكتبة الكوثر، الرياض، ط١/١٤١٥هـ.

٤٦ـ مسند أحمد بن حنبل، ت٢٤١هـ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١/١٤٢١هـ.

٤٧ـ المصنَّف في الأحاديث والآثار، لابن ابن أبي شَيْبة عبد الله بن محمد، ت٢٣٥هـ، تحقيق محمد عوامة، دار القبلة، جدة، ط١/١٤٢٧هـ.

٤٨ـ المصنَّف، لعبد الرزاق بن همَّام الصنعاني، ت٢١١هـ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١/ ١٣٩٠هـ.

٤٩ـ المَطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، لابن حجر العسقلاني أحمد بن علي، ت٨٥٢هـ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، وزارة الأوقاف، الكويت، ١٣٩٠هـ.

٥٠ـ المعجم الأوسط، للطبراني سليمان بن أحمد، ت٣٦٠هـ، تحقيق طارق عوض الله، وعبد المحسن الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ.

٥١ـ معجم البلدان، لياقوت بن عبد الله الحموي، ت٦٢٦هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥٢ـ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، المكتبة الإسلامية، تركيا.

٥٣ـ المُغرِب في ترتيب المُعرب، للمطرزي ناصر الدين بن عبد السيد، ت٦١٠هـ، تحقيق محمود فاخوري، وعبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، ط١/١٣٩٩هـ.

٥٤ـ المِلَل والنِّحَل، للشهرستاني محمد بن عبد الكريم، ت٥٤٨هـ، مؤسسة الحلبي (م الشاملة).

٥٥ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأُمم، لابن الجوزي، ت٥٩٧هـ تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٤١٢هـ.

٥٦ـ نصب الراية لأحاديث الهداية، للزيلعي عبد الله بن يوسف، ت٧٢٦هـ، بعناية محمد عوامة، دار القبلة، جدة، ط١/١٤١٨هـ.

٥٧ـ النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير المبارك بن محمد، ت٦٠٦هـ، تحقيق أ.د/أحمد الخراط، المكتبة المكية، ط١/١٤٣٤هـ.

٥٨ـ هدية العارفين أسماءَ المؤلِّفين وآثارَ المصنِّفين، للباباني البغدادي إسماعيل باشا، ت١٣٣٤هـ، صورة عن طبعة تركيا.

٥٩ـ الوافي بالوفيات، للصفدي خليل بن آيبك، ت٧٦٤هـ، تحقيق أحمد الأرنؤوط، وتركي مصطفىٰ، دار إحياء التراث، بيروت، ط١/١٤٢٠هـ.

٦٠ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلِّكان أحمد بن محمد، ت٦٨١هـ، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

* * * * *

فهرس الموضوعات

* * * * *

بفضل الله وتوفيقه صَدَرَ للمحقق

١ـ فضلُ ماء زمزم، بالتفصيل، وذِكْرُ تاريخِه، وأسمائه، وخصائصه، وبركاتِه، ونيةِ شُرْبه، وأحكامِه الفقهية، والاستشفاءِ به، وجُمْلةٍ من الأشعار في مدحه، (٢٨٠) صفحة، ط/١١، (١٤٣٥هـ)، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

٢ـ جزءٌ لطيفٌ فيه: الجوابُ عن حالِ الحديث المشهور: «ماءُ زمزم لِمَا شُرِب له»، للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق، (٢٧) صفحة، (طُبع مع فضل ماء زمزم).

٣ـ فضلُ الحَجَر الأسود، ومقامِ إبراهيم عليه الصلاة والسلام، بالتفصيل، وذِكْرُ تاريخهما، وأحكامِهما الفقهية، وما يتعلق بهما، (٢٠٠) صفحة، ط/٧، (١٤٣٥هـ)، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

٤ـ مُنية الصيَّادين في تعلُّم الاصطياد وأحكامه، للإمام المحدِّث الفقيه الحنفي محمد ابن الإمام المحدث الفقيه الأصولي عبد اللطيف ابن فِرِشْتَه، الشهير بابن مَلَك. (ت٨٥٤هـ)، تحقيق، (١٨٤) صفحة، ط/١ (١٤٢٠هـ)، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

٥ـ فتوىٰ الخَوَاصِّ في حِلِّ ما صِيدَ بالرَّصاص، لمفتي دمشق العلامة الشيخ محمود بن محمد الحمزاوي (ت ١٣٠٥هـ)، تحقيق، (٣٢) صفحة، ط/١ (١٤٢٠هـ)، (طُبع مع منية الصيادين).

٦ـ الإمامُ الفقيهُ المحدِّثُ الشيخُ محمد عابد السِّندي الأنصاري رئيسُ

علماء المدينة المنورة في عصره (ت ١٢٥٧هـ)، ترجمةٌ حافلةٌ لحياته العلمية والعملية، ودراسةٌ فقهيةٌ موسَّعةٌ لكتابه الفقهي الموسوعي: طوالع الأنوار شرح الدر المختار (في عشرة آلاف ورقة مخطوطة)، مع مقارنته بالشروح الأخرىٰ للدر المختار، ومع ذِكْر خمسةٍ وعشرين شرحاً للدر، وعَقْدِ دراسة فقهية موضوعية لها، (٥٦٠) صفحة، ط/١ (١٤٢٣هـ)، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

٧ـ أبو عبيد القاسم بن سَلاَّم (ت ٢٢٤هـ)، ترجمةٌ موسَّعةٌ لحياة هذا الإمام المجتهد العلمية والعملية، مطبوعةٌ في سلسلة أعلام المسلمين، برقم (٣٥)، وهي مقدمةُ رسالةِ الماجستير عن فقه هذا الإمام في كتابه: غريب الحديث مقارناً بالمذاهب الأربعة، جامعة أم القرىٰ، بمكة المكرمة، (٢٤٤) صفحة، ط/١ (١٤١١هـ)، دار القلم، دمشق.

٨ـ دَفْعُ الأوهام عن مسألة القراءة خلف الإمام، للعلامة الشيخ عبد الغفار عيون السود الحمصي (ت ١٣٤٩هـ)، تحقيق، (١٢٥ص)، ط/٢ (١٤٢٣هـ)، دار البشائر الإسلامية، بيروت، والطبعة الثالثة (١٤٤٢هـ)، دار السلام، القاهرة.

٩ـ طاعةُ الوالدين في الطلاق، بحثٌ فقهيٌّ مقارنٌ مدلَّل موسَّع، في مسألة اجتماعية شائكة، (٨٠) صفحة، ط/٢ (١٤٢٥هـ)، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

١٠ـ حكمُ أخذ الوالد مالَ ولده، بحثٌ فقهيٌّ مقارن مدلَّل موسَّع، في مسألةٍ حَرِجةٍ تتصل بفقه برِّ الوالدين، غابَ حكمُها عن كثيرين، (١١٠) صفحة، ط/١ (١٤٢١هـ)، ط/٣ (١٤٤٢هـ)، دار البشائر الإسلامية، ثم

جمعتُه سوياً في كتاب واحد مع: حكم طاعة الوالدين في الطلاق، وصدرت ط١/(١٤٤٢هـ)، دار السلام، القاهرة.

١١ـ تربيةُ البنات، علي فكري، ت ١٣٧٢هـ، تقديم وتهذيب: أ.د. سائد بكداش، كتابٌ توجيهي للصغار، بأسلوب ممتع، وقصص شائقة، وأشعار مستعذبة، مع مقدمة في فضل الإحسان إلى البنات، (١٦٠) صفحة، ط/٤ (١٤٢٢هـ)، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

١٢ـ حِجْرُ الكعبة المشرَّفة (حِجْرُ إسماعيل عليه الصلاة والسلام)، بالتفصيل التام عن: تاريخه ـ فضائله ـ أحكامه، (١٥٠) صفحة، ط/٢ (١٤٣٥هـ)، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

١٣ـ صَدْحُ الحَمَامة في شروط الإمامة (إمامة الصلاة في الفقه الحنفي)، للشيخ عبد الغني بن إسماعيل النابلسي (ت١١٤٣هـ)، رسالةٌ فريدة جَمَع فيها عشرين شرطَ كمال، و(٣٢) شرطَ صحةٍ، مع مقدمةٍ عن صلاة الجماعة وشروطها وفضلها، تحقيق، (١٢٥ص)، ط/١ (١٤٢٩هـ)، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

١٤ـ النِّعَمُ السوابِغ في إحرام المَدَنيِّ من رابغ، للعلامة الشيخ عبد الغني بن إسماعيل النابلسي (ت١١٤٣هـ)، رسالةٌ نادرةٌ تُبيِّن جواز إحرام المدني ومَن في حكمه من ذي الحليفة، أو من رابغ (الجحفة)، تحقيق، (٨٠) صفحة، ط/١ (١٤٢٩هـ)، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

١٥ـ حكمُ صلاة المأموم أمامَ الإمام، بحثٌ فقهيٌّ مقارنٌ مدلَّل موسَّع، يبيِّن جوازَ ذلك عند فقهاء المالكية، وفريقٍ آخر، مع بيان أقوال بقية الفقهاء، (٦٥) صفحة، ط/١ (١٤٢٩هـ)، (طُبع مع صدح الحمامة).

١٦ـ وقتُ الوقوفِ بعرفات، بحثٌ فقهيٌّ مقارنٌ مدلَّل موسَّع، يبيِّن زمن بَدْء الوقوف، ونهايته، وحكم الانصراف من عرفات قبل الغروب، (٥١) صفحة، ط/١ (١٤٢٩هـ) ، (طبع مع النِّعَم السوابغ).

١٧ـ حكمُ أَخْذِ الشعر أو الظُّفُر في عشر ذي الحجة لمَن أراد أن يُضَحِّي، بحثٌ فقهيٌّ مقارنٌ مدلَّلٌ موسَّع، يبحث في مسألةٍ اجتماعيةٍ واقعيةٍ، يتكرر الكلام عنها كثيراً بين الخاصة والعامة، بدخول عشر ذي الحجة من كلِّ سَنَة، (٧٣) صفحة، ط/١ (١٤٢٥هـ)، (طُبع مع النِّعَم السوابغ).

١٨ـ شرح مختصر الإمام الطحاوي (ت٣٢١هـ) في الفقه الحنفي، للإمام أبي بكر الرازي الجصاص أحمد بن علي (ت٣٧٠هـ)، تحقيق أ.د. سائد بكداش، وثلاثةِ إخوةٍ آخرين، وأصلُه أربع رسائل نِيْل بها شهادة الدكتوراه، في جامعة أم القرىٰ، وقد قمتُ بمراجعته كاملاً وتنسيقه، وتصحيحه، وإعداده للطباعة، وقد جاء في ثمانية مجلدات، ويُعد من أنفس الكتب في الفقه المقارن، مع الأدلة المتوسطة، والمناقشات. ط/١ (١٤٣١هـ)، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٤/(١٤٤٢هـ)، دار السلام، القاهرة.

١٩ـ مختصر القُدُوري، في الفقه الحنفي، للإمام أبي الحسين أحمد بن محمد القدوري، (ت ٤٢٨هـ)، حُقِّق بالاعتماد علىٰ (١٢) نسخة خطية نادرة، مطبوعٌ في مجلد، جاء في (٤٠٠) صفحة، وفي كل صفحة (٣٠) مسألة تقريباً، فيكون عدد مسائله (١٢٠٠٠) مسألة، ط/٤ (١٤٣٩هـ)، دار البشائر الإسلامية، طبعة مزيدةٌ في التنقيح والتصحيح، ط/٥ (١٤٤٢هـ)، دار السلام، القاهرة.

٢٠ـ اللبابُ في شرح الكتاب، شرحٌ لمختصر القدوري في الفقه الحنفي،

للعلامة الشيخ عبد الغني الغُنَيمي الميداني، (ت ١٢٩٨هـ)، حُقِّق علىٰ عدة نسخ خطية نادرة، مع دراسةٍ فريدةٍ عن اللباب ومختصر القدوري، تقع في مجلد (٥٦٠) صفحة، وقد جاء في (٥) مجلدات، بلون أسود وأحمر، ط/٢ (١٤٣٥هـ)، طبعةٌ مصحَّحة مزيدةٌ في التعليق، ثم تَلَتْها الطبعة الثالثة سنة (١٤٣٩هـ)، دار البشائر الإسلامية، بيروت، وفيها مزيدٌ من التنقيح والتصحيح، ط/٤ (١٤٤٢هـ)، دار السلام، القاهرة.

٢١ـ إسعافُ المُريدين لإقامة فرائض الدين، للعلامة الشيخ عبد الغني الغُنَيمي الميداني، (ت ١٢٩٨هـ)، رسالةٌ لطيفةٌ في أحكام العبادات في الفقه الحنفي، مع نبذةٍ لطيفةٍ في أركان الإيمان، وتزكيةِ النفوس، كما جاء في حديث سيدنا جبريل عليه السلام، تمَّ تحقيقه علىٰ عدة نسخ خطية، في (٨٠) صفحة، ط١ (١٤٣٦هـ)، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط/٢ (١٤٢٢هـ)، دار السلام، القاهرة.

٢٢ـ كنزُ الدقائق، في فقه المذهب الحنفي، للإمام أبي البركات النَّسَفي عبد الله بن أحمد (ت ٧١٠هـ)، من أهم المتون المعتمدة، حُقِّق بالاعتماد علىٰ ست نسخ خطية نادرة، مطبوعٌ في مجلدٍ، في (٧٥٠) صفحة، وعدد مسائله أربعون ألف (٤٠٠٠٠) مسألة، كما جاء في النسخ الخطية للكتاب، ولا يَذكرُ فيه مؤلِّفُه غالباً إلا قول إمامِ المذهب أبي حنيفة رحمه الله تعالىٰ، ط/٢ (١٤٣٥هـ)، دار البشائر الإسلامية، بيروت، طبعة مصحَّحة، ط/٤ (١٤٢٢هـ)، دار السلام، القاهرة.

٢٣ـ تكوينُ المذهب الحنفي، **وتأمُّلاتٌ في ضوابط المفتىٰ به،** دراسةٌ عن تكوين المذهب الحنفي، من ناحية هل هو مجموعُ أقوالِ الإمام أبي حنيفة

صاحب المذهب فقط، أم مع أقوال أصحابه؟ بحثٌ في ١٣٠ صفحة، فيه جمعٌ لآراء علماء الحنفية في المسألة، مع بيانٍ واقعيٍّ لذلك من خلال بيان منهجِ عددٍ من أمهات كتب المذهب ومُتونِه، وفيه إثباتٌ لرتبة الاجتهاد المطلَق لصاحبي الإمام: أبي يوسف ومحمد، مع تأمُّلات في ضوابط ورَسْم المفتىٰ به في المذهب، وما ذُكر فيها، ط/١ (١٤٣٦هـ)، ط/٢ (١٤٤٠هـ)، مصححة، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

٢٤ـ المختارُ للفتوى، في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة رضي الله عنه، للإمام عبد الله بن محمود المَوْصِلي، (ت٦٨٣هـ)، أحد أهمِّ المتون المعتمدة في المذهب، تمَّ تحقيقه بالاعتماد على ١٧ نسخة خطية، في مجلد، في (٥٦٠) صفحة، ولا يَذكرُ فيه مؤلِّفه إلا قول الإمام، مع دراسةٍ عنه، وعن منهجه، وذكر شروحه، ط/٢ (١٤٣٦هـ)، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط/٤ (١٤٤٢هـ)، دار السلام، القاهرة.

٢٥ـ نورُ الإيضاح ونجاةُ الأرواح، للإمام الشُّرُنْبُلالي حسن بن عمار، (ت ١٠٦٩هـ)، مختصرٌ مهمٌّ معتمدٌ، مشهورٌ عند متأخري الحنفية، يضمُّ الأحكام الفقهية المتعلقة بالعبادات فقط إلىٰ آخر الحج، تمَّ تحقيقه على ١٣ نسخة خطية، في مجلد مُشرِق بلون أسود وأحمر، يقع في (٤١٦) صفحة، ط/٢ (١٤٣٦هـ)، مصححة ومزيدة من التعليق، ثم تَلَتْها ط/٣ (١٤٣٩هـ)، دار البشائر الإسلامية، بيروت، وفيها زياداتٌ كثيرةٌ في التعليق، ط/٤ (١٤٤٢هـ)، دار السلام، القاهرة.

٢٦ـ زادُ الفقير، مختصرٌ نادرٌ لطيفٌ خاصٌّ بأحكام الصلاة فقط علىٰ مذهب الحنفية، فيه مسائلُ كثيرةٌ مهمةٌ يَعِزُّ الوقوفُ عليها في غيره، للإمام الكمالِ ابن

الهُمَام محمد بن عبد الواحد، (ت٨٦١هـ)، صاحب: «فتح القدير» شرح الهداية، تمَّ تحقيقه علىٰ عَشر نسخ خطية، مع ترجمةٍ موسَّعةٍ لابن الهمام، وفيها بيانُ بلوغه رتبةَ الاجتهاد، وذِكْرُ ما وقفتُ عليه من ترجيحاته الفقهية، والمسائلِ التي خالف فيها مذهبَه الحنفي، وكذلك ذِكْر اختياراته في الأصول وقواعدِ الاستنباط التي خالف فيها أصولَ الحنفية، وقد جاء مطبوعاً في مجلد لطيف، يقع في (٢٠٨) صفحة، ط١ (١٤٣٤هـ)، ط/٢ (١٤٤٢هـ)، دار السلام، بالقاهرة.

٢٧ـ أصولُ البَزْدَوِيِّ (كنزُ الوصول إلىٰ معرفة الأصول)، للإمام فخرِ الإسلام أبي العُسر عليِّ بن محمدٍ البَزْدَوِيِّ الحنفيِّ، (ت٤٨٢هـ)، مِن أعظم كُتُب الإسلام في علم أصول الفقه علىٰ المذهب الحنفي، يمتاز بسَرْدِه الأدلةَ علىٰ قواعد استنباط الأحكام، مع تطبيقاتٍ لها علىٰ فروعٍ فقهيةٍ كثيرة، وقد حُقِّق علىٰ عَشْرِ نُسَخ خطيةٍ نفيسةٍ.

وطُبع معه: تخريجُ أحاديثِ أصول البزدوي، للإمام قاسم بن قُطْلُوبُغا الحنفي، (ت٨٧٩هـ)، مع ربْط تخريج كلِّ حديثٍ في مَوْضعه، وتمَّ جَمْعُ شَمْلِ الكتابين معاً في مجلدٍ واحدٍ، في ٨٣٢ صفحة، ط١/١٤٣٦هـ، وتَلَتْها ط/٢ (١٤٣٧هـ)، دار البشائر الإسلامية، ط/٤ (١٤٤٢هـ)، مزيدة من التصحيح، دار السلام، القاهرة.

٢٨ـ تخريجُ أحاديثِ أصول البَزْدَوي، للإمام العلامة قاسم بن قُطْلُوبُغا، (ت٨٧٩هـ)، وهو كتابٌ نفيسٌ من كُتُب تخريج الأحاديث والآثار، ولم يُخْلِه مؤلِّفُه من استدراكاتٍ دقيقةٍ علىٰ البزدوي مع إمامته، وإفاداتٍ أصوليةٍ واستدلاليةٍ بثَّها في ثناياه، وقد حُقِّق علىٰ نُسخةٍ بخَطِّ المؤلِّف، وأخرىٰ عليها خطُّه وإجازتُه به لتلميذه، مطبوعٌ بأسفل أصول البزدوي، في مجلدٍ واحدٍ.

٢٩ـ الجوهرةُ النيِّرة شرحُ مختصر القدوري (ت ٤٢٨هـ)، للإمام أبي بكر بن علي الحداد، من زَبِيد اليمن، (ت٨٠٠هـ)، كتابٌ مباركٌ رفيعٌ نفيسٌ، ساطعٌ نورُه، متألِّقٌ في حُسنه، لم يَسمحِ الدهرُ بمثاله، ولم يَنسجْ ناسجٌ علىٰ مِنواله، سهلُ العبارة، قريبُ المعنىٰ، يحتاجه المبتدي والمُرتوي، من الحنفية وغيرهم، مليءٌ بالمسائل الفقهية وفروعها، مع ذِكره للأدلة، وبيان وجه الدلالة بما يَطرَب له طالبُ العلم، هذا مع ذِكره لخلاف الفقهاء، وبيان وجهة نظر كلٍّ منهم باختصار، وقد تمَّ تحقيقُه علىٰ أربع عشرة نسخة خطية، مع تخريج أحاديثه، والعناية بتفقير مسائله وفروعه، وتمَّ وَضْع مختصرِ القدوري بأعلىٰ صفحاته، وقد جاء في (٦) ستة مجلدات، بلون أسود وأحمر، ط١(١٤٣٦هـ)، دار الفتح، عمان، الأردن، ط/٣ (١٤٤٢هـ)، مزيدة من التصحيح، دار السلام، القاهرة.

٣٠ـ بدايةُ المُبْتدِي، للإمام عليِّ بن أبي بكرِ المَرْغِيْنانيِّ (ت ٥٩٣هـ)، من أهمِّ المتون المعتمدة في الفقه الحنفي؛ لارتباطه الوثيقِ بأشهر كُتُب الحنفية، وأكثرِها تداولاً، وهو كتاب «الهداية»، للمرغينانيٍّ نفسِه، إذ «الهدايةُ» شرحٌ لـمختصر: «بداية المبتدي»، والهدايةُ شرحٌ مختصرٌ من شرحه الحافلِ العظيم له: «كفاية المنتهي»، الواقع في ثمانين مجلداً.

وقد جمع المؤلف في «بداية المبتدي» بين «الجامع الصغير»، للإمام محمد (ت١٨٩هـ)، و«مختصر القدوري» (ت٤٢٨هـ)، مع زيادات، وقد يسَّر الله تحقيقَه علىٰ ثمانية نسخ خطيةٍ، وتمَّ إحياؤه بعد طبعةٍ قديمةٍ له محرَّفةٍ، هذا مع العناية بتفقير مسائله وضبطِ مُشكِلِه، والتعليقِ عليه بما لا بدَّ منه، ومع دراسةٍ عن الكتاب ومؤلِّفه، وبيانٍ لمنهجه فيه، وقد جاء في مجلَّدٍ، في ٧٦٦ صفحة، ط١(١٤٣٧هـ)، طبع مؤسسة الفرقان للتراث

الإسلامي، لندن، بريطانيا، وستصدر قريباً طبعةٌ ثانيةٌ، وفيها تصحيحٌ لِمَا ندَّ في الطبعة الأولىٰ من أخطاءٍ مطبعية.

٣١ـ مختصرُ الترغيب والترهيب في الحديث النبوي الشريف، للإمام المُنذري، ت٦٥٦هـ، اختصره الإمام الشهير الحافظ ابن حَجَر العَسقلاني، (ت٨٥٢هـ)، ولم يُتمَّه، وقد قام بخدمته وتحقيقه علىٰ عدة نُسخ خطية، مع مراجعة كل حديث في أصوله، وأكمل اختصاره: أ.د. سائد بكداش.

وهو كتابٌ عظيمٌ مباركٌ، ضمَّ (١٢٠٠) حديثٍ في مختلف أبواب الشريعة الغرَّاء، يحتاجُه كلُّ مسلم؛ ليقفَ من خلاله علىٰ غالب ما رغَّب فيه الإسلام، وما حذَّر منه، وليكتسبَ بقراءة هذه الأحاديث الشريفة قُرْباً إلىٰ الله تعالىٰ، وخشيةً منه سبحانه، ويزدادَ محبةً واتِّباعاً لسيدنا رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم، ومودةً وتقديراً لأصحابه الكرامِ رواة هذه الأحاديث رضي الله عنهم أجمعين.

وقد جاء في مجلدٍ، في ٥٦٠ صفحة، ط/١ (١٤٣٧هـ)، دار البشائر الإسلامية، ط/٢ (١٤٤٢هـ)، مزيدة من التصحيح، دار السلام، القاهرة.

٣٢ـ الهدايةُ (شرح بداية المبتدي)، للإمام المَرْغيناني علي بن أبي بكر، (ت٥٩٣هـ)، من أشهر كتب الحنفية الشامخة، وأهمِّها وأعظمها وأدقِّها، تمَّ تحقيقُه وخِدْمتُه علىٰ أكثر من عشرين نسخة خطية نفيسة للغاية، انتُخِبَتْ من نُسخٍ كثيرة، وقد جاء في سبعة مجلدات، مع وَضْع متن بداية المبتدي أعلىٰ الصفحة، ومع تخريج الأحاديث والآثار، البالغ عددها نحو ١٥٠٠ حديثٍ، ومع خدمة الكتاب من نواحي كثيرة، وسَبَقَ ذلك كلَّه دراسةٌ واسعةٌ عن الهداية، ضمَّت جوانبَ متعددة، وحَوَتْ

ترجمةً نادرةً للمؤلف، مع بيان طويل عن منهجه في الهداية، وعن منهج الاستدلال فيها، وغير هذا، ط١/(١٤٤٠هـ)، دار السراج، ط/٢ (١٤٤٢هـ)، مزيدة من التصحيح، دار السلام، القاهرة.

٣٣ـ الدر المختار في شرح تنوير الأبصار، للإمام الحَصْكَفِي الدمشقي علاء الدين محمد بن علي (ت١٠٨٨هـ)، وهو شرحٌ دقيقٌ نفيسٌ، مع زياداتٍ كثيرة كثيفة، وفروع جَمَّةٍ مهمة، لمتن: تنوير الأبصار وجامع البحار، الذي جمع مسائلَ المتون المعتمدة وزيادات، للإمام التُّمُرْتاشي الغَزِّي محمد بن عبد الله (ت بعد١٠٠٧هـ).

والدر المختار هو خاتمة كتب الحنفية المعتبرة المعتمدة، تمَّ تحقيقه، والتعليق عليه بما لا غنىً عنه، مع الاعتماد علىٰ أكثر من ثلاثين نسخة خطية، وقد جاء في (٥) مجلدات، وسَبَقَ نصَّه مقدمةٌ للمحقق تضمُّ دراسةً مطوَّلةً عن الكتاب ومتنه، ومنهجه، وما كُتب عليه من شروح كثيرةٍ، ط١/(١٤٤٣هـ)، دار السراج.

٣٤ـ مُلْتَقَىٰ الأَبْحُر (في الفقه الحنفي)، للإمام إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحلبي، (ت٩٥٦هـ)، وقد جاوزَ التسعين، نشأ في مدينة حلب، حتىٰ أصبح عالماً، ثم رحل إلىٰ مصر، واستزاد فيها، ثم نَزَلَ القسطنطينيةَ مُعَزَّزاً مُكَرَّماً، واستقرَّ بها، وانتفعوا به كثيراً.

جَمَعَ فيه بين أربعةٍ من أشهَرِ متونِ المذهبِ الحنفي المعتمدة: مختصر القدوري، والمختار، وكنز الدقائق، والوقاية، مع زياداتٍ عليها، وكُتِبَ له القبولُ حتىٰ صار من أجلِّ المتون، وأجمعِها، وأعمِّها فائدةً وأنفعِها، وغَدَا كتابَ الدَّرْسِ والشرح عندَ علماءِ الرُّوم وغيرهم، بل قانونَهم.

وقد تمَّ تحقيقه علىٰ نُسَختَي المؤلِّف، ونُسَخِ خطيةٍ أخرىٰ نفيسةٍ كثيرة، وقد جاء مفقراً في مجلدٍ كبيرٍ، (٨٣٢ صفحةٍ)، مع تعليقاتٍ لطيفةٍ، ودراسةٍ ضَمَّتْ ترجمةً عاليةً لصاحبه، مع بيان منهجِه فيه، وتمَّ التعريف بأكثرَ من ستين شرحاً له، ط/١(١٤٤٣هـ)، دار السلام، القاهرة.

٣٥ـ (الحجُّ عبادةٌ، وسلوكٌ حضاريٌّ)، بحثٌ ألقيته في ندوة الحج الكبرىٰ، بمكة المكرمة، سنة ١٤٣٣هـ، ونُشر في مطبوعات الندوة، الصادرة عن وزارة الحج، في السعودية.

٣٦ـ (فقه الأَوْلويَّات في المناسك فيما يتعلق في الترتيب بين حقوق العباد)، بحثٌ أَلقيتُه في ندوة الحج الكبرىٰ، بمكة المكرمة، سنة ١٤٣٤هـ، ونُشر في مطبوعات الندوة، الصادرة عن وزارة الحج، في السعودية.

٣٧ـ (ثَرَاءُ الفقه الإسلامي، وأثره في تحقيق السلام في مشاعر الحج)، بحثٌ أَلقيتُه في ندوة الحج الكبرىٰ، بمكة المكرمة، سنة ١٤٣٨هـ، ونُشر في مطبوعات الندوة، الصادرة عن وزارة الحج، في السعودية.

٣٨ـ (الإيثارُ في المناسك، وأثرُه في تحقيق السلام في المشاعر)، بحثٌ ألقيته في ندوة الحج الكبرىٰ، بمكة المكرمة، سنة ١٤٣٩هـ، ونُشر في مطبوعات الندوة، الصادرة عن وزارة الحج، في السعودية.

٣٩ـ أخبار أبي حنيفة وأصحابه رضي الله عنه وعنهم، للإمام الصَّيْمَرِي الحسين بن علي، ت٤٣٦هـ، شيخ الحنفية ببغداد، القاضي المحدِّث، من ألطف وأنفع ما أُلِّف في ترجمة الإمام الأعظم أبي حنيفة، وكبار أصحابه العراقيين فقط، وبلغ عددهم (٦٢)، ويسوق المؤلِّف أخبارهم بالسند

المتصل، طبعةٌ جديدةٌ محققة علىٰ نُسَخ خطية قديمةٍ نفيسة، طُبع في ٣٢٠ صفحة، وشملت ترجمة أبي حنيفة نصفَ الكتاب.

٤٠ـ الجامع الكبير، للإمام محمد بن الحسن الشيباني، (ت١٨٩هـ)، قَيْدَ الطباعة، تمَّم الله بالخير والعافية.

٤١ـ بدائع الصنائع، وترتيب الشرائع، للإمام أبي بكر بن مسعود الكاساني، (ت ٥٨٧هـ)، بتوفيق الله تعالىٰ وعونه، فالعملُ جار علىٰ تحقيقه وخدمته، تمَّم الله بالخير والعافية.

٤٢ـ مختصرٌ في السيرة النبوية، للإمام تقي الدين بن عبد القادر التميمي الغَزِّي، القاضي الفقيه، (ت١٠١٠هـ)، يَضُمُّ شيئاً يسيراً مما جاء عن حياته الشريفة صلىٰ الله عليه وسلَّم، وأوصافِه الكريمة المُنيفة، وفضائلِه وشمائله الحميدة، وخِصالِه المجيدة، وأعلامِ نُبُوَّته، وخصائصِه ومعجزاته.

وفيه الدلالةُ على أنه صلى الله عليه وسلم أفضلُ الخَلْق أجمعين، وسيدُ الأنبياء والمرسلين، وأن شريعتَه أفضلُ الشرائع، وأُمَّتَه أكرمُ الأُمَم، وأن أعلاهم شرفاً هم علماؤها النبلاء، وورثةُ الأنبياء، وهو مختصرٌ مباركٌ، مليءٌ بالفوائد الغالية الجَمَّة، والعوائد الشريفة العظيمة المهمَّة.

وقد جاء في ١٢٠ صفحة وسط، مع تعليقاتٍ لطيفة تُبقِيه مختصراً.

* * * * *

تعريفٌ موجَزٌ بكتاب

الطبقاتُ السَّنِيَّة

في تراجم الحنفية

للإمام القاضي الفقيه الحنفي، النحويِّ الأديب، المؤرِّخ الكبير

تقيِّ الدين بن عبد القادر التميمي الغَزِّي

المتوفىٰ سنة ١٠١٠هـ رحمه الله تعالىٰ

من أجلِّ كُتُب تراجم علماءِ الحنفية، الشاملِ لتسعة قرون، بل هو تاجُها المُرَصَّع المُذَهَّب، وقد أوعىٰ وأجاد، وهو أوسعُها علماً وفائدةً، وإحاطةً في بيان حياة المترجَم، وذِكْر بلدِه، ومؤلفاته وبيان قيمتها العلمية، مع ذِكْر نفائس الأشعار، ولطائف النوادر، ومصادرُه عاليةٌ كثيرةٌ، وهو مرتَّبٌ علىٰ حروف المعجم.

ـ وبدأ بمقدمةٍ مليئةٍ بالفوائد التاريخية، وبيَّنَ شروطَ المؤرِّخ، ثم افتتح التراجم بسيرةٍ مختصرةٍ لسيدنا رسولِ الله صلىٰ الله عليه وسلم، في ٣٥ صفحة، ثم خصَّ الإمامَ أبا حنيفة بترجمةٍ حافلة، زادت علىٰ مئة صفحة.

وقد طُبع نصفُه في أربعة مجلداتٍ، بحرفٍ دقيق، بتحقيق د/عبد الفتاح الحلو رحمه الله، ولم يَتِمَّ، وهكذا ضَمَّ هذا النصفُ (١٣٨٨) ترجمة، وَصَلَ فيه إلىٰ مَن اسمه: عُتبة، وباقي الكتاب ما زال إلىٰ الآن مخطوطاً، لم يُطبع، وبلغ عدد التراجم فيه كلِّه (٢٥٢٣) ترجمة، كما في كشف الظنون، يسَّر الله علىٰ القائمين علىٰ إخراجه.

* * * * *